الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة – تلمسان –

كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية

قسم: التاريخ وعلم الآثار

شُعبة: علم الآثار (المدرسة الدكتورالية)

مذكرة لنيل شهادة الماجستير في تخصص علم الآثار الوقائي بعنوان:

جرد المواقع والمعالم الأثرية بمنطقة الساورة

من إعداد الطالب:

✍ _مقدم ميلود

بإشـــــراف:

✍ _أ.د بلحاج معروف

أعضاء لجنة المناقشة:

د. بسنوسي الغوتي:	أستاذ محاضر – أ –	جامعة تلمسان	رئيسا
أ.د معروف بلحاج:	أستاذ التعليم العـــالي	جامعة تلمسان	مُشرِفا ومُقرِرًا
د. مهـناري فايـزة:	أستاذة محاضرة – أ –	جامعة تلمسان	عُضوا
د. بن حـمو محـمد:	أستاذ محاضر – أ –	جامعة تلمسان	عُضوا

السنة الجامعية: 2012م/ 2013 م.

شكر وتقدير

بسم الله الرحمن الرحيم: " وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب " صدق الله العظيم.

من باب العرفان والتقدير أُوجِّه رسالة شُكر إلى من نال شرف متابعة مراحل إنجاز مُذكرتي، وأَشْرَفَ على تقويم أخطائها وهفواتها الأستاذ الفاضل " البروفيسور " : معروف بلحاج، والذي تَكَبَّد عناء تأطير هذا البحث رغم انشغالاته الكثيرة فَنِعمَ المُرشِد وصاحب الفضل ليرى النور هذا الإنجاز .

كما أشكر كل من ساهم ولو بكلمة في إثراء هذه المذكرة، وأخص بالذكر جميع أساتذتي عبر جميع مراحل الدراسة والسادة أعضاء لجنة المناقشة ، والأساتذة الكرام التالية أسمائهم:

نقادي سيدي محمد ، مرزوقي تهامي، مباركي الطيب، مقدم مبروك، بلاغ عبد الرحمان، محمدي لخضر، وجميع زملائي الأساتذة بجامعة بشار .

كما أشكر كل الطاقم الإداري لبلديات منطقة الساورة، ومديرية الثقافة، والسيد : العماري محمد مدير دار الثقافة لولاية بشار .

كما أشكر الأستاذ خلفي عبد الغني نعمَ الصديق على دعمه لي مع تمنياتي له بالتوفيق، وإلى جميع زملائي في الدفعة وإلى كل من يعرف الطالب ميلود .

إهـــــداء

كُلُّ خُطوة في سبيل العلم تُمثِّلُ نجاحًا ، ولا يكتمل هذا النجاح إلا بتوفيق من الله سبحانه، ودُعاء الوالدين .

أُهدي هذا الإنجاز العلمي إلى من كانا يترقبان تقديمه بكل صبر، إلى من قال المولى في حقّهما :

بسم الله الرحمن الرحيم: "ووصَّينا الإنسان بوالديه إحسانا" صدق الله العظيم .

إلى من وَصَفها الشُّعراء بِحُسن الصِّفاتِ لِعِزّ مكانتها ، إلى من أُسَمِّيها بِقلبي "مدرسة الجيل" إليكِ والدتي الكريمة أُهدي ثمرة جُهدي .

وإلى قُدوتنا في دروب الحياة، إلى من علَّمَنا تَخَطِّي عَتبات الفشل للوصول إلى أُفق النجاح، إلى منبع الأخلاق الذي يسقينا بِحُبِّه ورعايته مع خالص الدعاء ، أُهديكَ والدي الكريم هذا العطاء ، وأطال الله عُمركُما - آمين - .

إلى القلوب الطَّيبة التي أحاطتني بِجَوِّها العائلي الدافئ، أُهديكُم إخوتي الأحِبَّاء ، كل باسمه هذا التقديم العلمي .

إلى التوأم الروحي والسَّند المعنوي مَنبع الثقة والوفاء ، إلى الخطيبة الغالية: 'ب . ر' وكل العائلة أهدي هذا النجاح .

ميلـــود

قائمة المختصرات:

م. ق .ت :	ما قبل التاريخ.
ج:	الجزء.
تن:	تنقيح.
ط:	الطبعة.
مج:	المُجلَّد.
تح:	تحقيق.
ع:	العدد.
تر:	ترجمة.

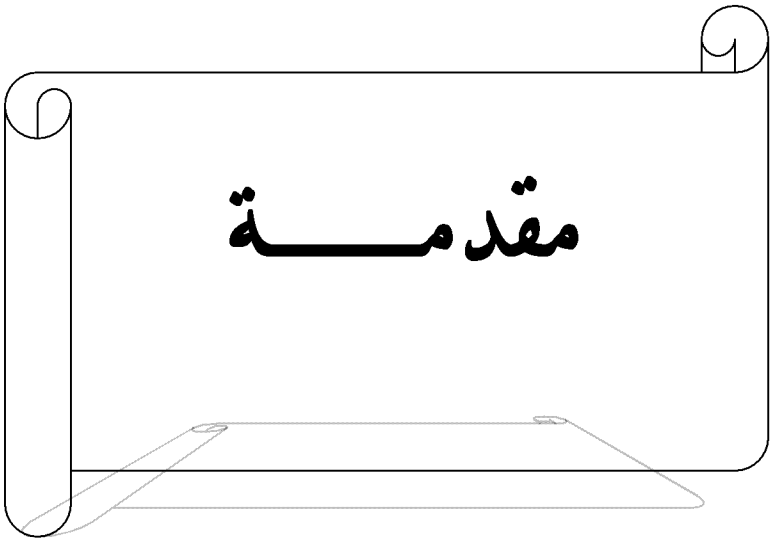

مقدمـــــة

مع تعاقب السنين تركت التغيرات الجيومورفلوجية للطبيعة بصماتهما مُخَلَّدة في عدة مواطن بشكل ملموس، مما نتج عنه عدة مظاهر ، خلّفت لنا منذ حقب سحيقة مجموعة من السجلات الحية والمكونة من بقايا عضوية لكائنات حية حيوانية ونباتية، والتي تدخل جميعها تحت مُصطلح المستحاثات، والتي وُجدت مُنتشرة عبر عدة مناطق من المعمورة، إلى جانب ذلك تُعتبر الدلائل الأثرية على وجود الإنسان هي الشاهد الحضاري الذي يُترجم مرحلية التفكير وقِدم الأنسنة بوجه عام .

كما يُعتبر التراث بجميع أنواعه سواءً كان ماديا أو غير ذلك، منقولا أم ثابتا بمثابة مُحصّلة أو نتيجة تعكس جُملة من المعارف والمهارات والخبرات، التي تُترجم مختلف أنواع الثقافات المادية بما فيها الإيحاءات الفكرية والتصورية التي عرفها الإنسان منذ أمد بعيد ، والتي تُجسد تواجده التاريخي عبر مناطق ترحاله في الفترات الأولى مثل :معثورات الصيد أو الثقافة الحجرية كما يُسمّيها بعض الباحثين في مجال الآثار ، أو عبر مواطن الإسكان بالمستوطنات البشرية وصولا إلى العمران على شكل مُدن أو قرى تدهورت عبر الزمن وانتهت إلى أطلال أو خرائب، مُخلّفا وراءه ثقافة مادية مُعتبرة، وإرث حضاري زاخر يعكسان نمط تفكير مُعيَّن ومنحى اجتماعي خاص بكل مجتمع .

ثم إن وطننا يزخر عبر كامل ترابه بكم تراثي هائل ومُعتبر من المواقع والمعالم والأثرية ، حيث تقتصر أهميتها على إرساء الأبعاد الحضارية للمجتمعات، ولأنها مرآة عاكسة لتاريخ الأمة، وبالرغم من تنوُّعِها فهي تشهد على استمرارية المد الثقافي والحضاري بين أبناء الجزائر من شرقها إلى غربها ، ومن شمالها إلى غاية جنوبها على أرض صحرائها البكر، ولحصر مجال الدراسة اقتصرنا على دراسة عينة من محيط التراث المادي بناحية الجنوب الغربي لبلدنا ، وبخاصة منطقة بشار كمناخ بحث وموضوع دراسة .

ومنطقة بشار غنية هي الأخرى بهذه الشواهد التي من شأنها تعزيز انتمائيتنا إلى عديد الحضارات، فهي تثبت وعينا الثقافي والحضاري، وانطلاقا من هذا الشعور فإن الشغل الشاغل هو إعادة الاعتبار إلى هذا التراث الثمين باستنطاقه عن طريق الدراسة لمعرفة مكنوناته في جميع المجالات، بل إن الحديث عن ولاية بشار هو في حد ذاته موضوع

مُتعدد ومُتشعّب يتطلب نفس بحث طويل، ونظرا لشساعة الولاية وحتى لا نتيه في كثرة مناحي الدراسة اقتصرنا على منطقة الساورة كعَيّنة في هذا البحث، حيث سلطنا أضواء الدراسة على هذه المنطقة باعتبارها تشمل جميع ضواحي وبلديات الإقليم الجنوبي للولاية .

كما يمكن وصف منطقة الساورة على أنها مصدر طبيعي للتاريخ القديم، حيث ترابطت حلقاته تارة بين مُخلّفات الطبيعة ونقصد هنا "عالم المستحاثات"، وبين "الفن الصخري" لما قبل التاريخ، ثم "العمران الإسلامي" كمُخَلّفات بشرية تارة أخرى، وسنتطرق إليها بشيء من التفصيل كُلٌّ على حِدة عَبْرَ فصول هذا المتن .

وبناءً على ما تقدم جاءت هذه الدراسة لكشف النقاب وإزالة بعض غبار الزمن على هذه العينة من البقايا والمُخَلّفات الأثرية، بهدف وضعها تحت محك البحث الأكاديمي لإفراز نوعية في البحث، ولإعطاء دفع آخر يتماشى مع الطبيعة المنتهجة حاليا في إثراء البحوث الأثرية وفق منهج علمي مُثمر .

وما دفعني لاختيار هذا الموضوع هو جملة من الاعتبارات نوجزها فيما يلي:

- ❖ كوني ابن المنطقة– وحتى لا يقع القارئ في سوء الفهم– ليس من باب الأنانية–، وإنما لوجود هذا التراث المادي داخل إقليمنا، وغاية مني في إضافة لَبِنَة مفقودة في جدار البحوث الأثرية، وقصد التعريف بهذا التراث المجهول والمُهَدَّد بالزوال.
- ❖ ادخاري لهذا الموضوع منذ أول تخرج بحصولي على درجة الليسانس في تخصص الصيانة والترميم سنة 2008، إضافة إلى مشاركتي جزئيا في أعمال الترميم المُقامة بأحد القصور (قصر الواتة) خلال سنة 2003، حيث كان ذلك بمثابة الحافز الذي شجعني على ولوج هذا الموضوع.
- ❖ الحاجة الماسة إلى هذا النوع من البحوث داخل المكتبات، خاصة تَمَيُّزه باختلاف المواضيع والحقب المدروسة قصد مساعدة الطلبة على إعداد بحوثهم خاصة التخصصات ذات المَصَب المُتقارب، إضافة إلى قلة المادة

العلمية المتحدثة عن البحث خاصة فيما يتعلق بتاريخ المنطقة وزمن تشييد معالمها، ونشير هنا – من باب الأمانة العلمية – إلى مُصَادفة إشارات طفيفة في بعض الكتب من قبل باحثين غير متخصصين.

- ❖ التنبيه إلى جملة من الأخطار المختلفة التي يُعاني منها هذا التراث المدروس، وذلك قصد إعطاء فرصة لبعض المواقع والقصور من خلال عرض حالتها الصحية الراهنة وقصد احتمالية استفادتها من مشروع الترميم، كما يعتبر التوالي الطبقاتي الجيولوجي للمنطقة كتاب تاريخي مفتوح يُؤَرِّخ لعديد الظواهر والأحداث الزمنية، مع محاولة إعداد قراءة مستقبلية لتراثنا المادي وفق منظور علمي أكاديمي باعتباره زخما حضاريا وعلميا، ومخزونا ثقافيا جعله منه مادة خام تحتضنها منطقة الساورة.

كما تُمثِّل عملية الجرد التامَّة والدقيقة دور هام في حفظ المادة الأثرية من الزوال، بحيث تُعطينا رُؤية واضحة حول أرشفة المواقع والمعالم الأثرية المدروسة كما تسهل علينا إنجاز الخريطة الأثرية، لكن رغم كل هذه الإجراءات يبقى الإشكال مطروحا، ما هو مصير المادة الأثرية في غياب التوثيق العلمي والتقني ؟

– كما تعتبر عملية الجرد مرحلة جد هامة في إطار مخطط حفظ التراث الأثري، لكن هل تكفي لوحدها ؟ أم تتعداها إلى إجراءات عملية أخرى إلى جانبها ؟

ثم بعد تشخيصنا لعوامل التلف ومسبباتها بإيجاز وانطلاقا من المعاينة الميدانية للحالة الراهنة لهذه المواقع والمعالم، قد تتبع عملية الجرد مراحل أخرى تساهم في الحفاظ على هذا التراث المدروس في إطار الوقاية والحد من استمرارية إصابة التراث الأثري بأضرار جسيمة، فما هي الآليات المتبعة حاليا في الحفظ الوقائي ؟ .

هي كلها تساؤلات سيتم الإجابة عنها سواء بطريقة مباشرة أو غير ذلك عبر فصول هذا المتن وفق المنهجية المرسومة أدناه.

وقد اخترنا هذا الموضوع بالذات لما له من أهمية مُعتبرة في إفادة الطلبة والباحثين في مجال التراث المادي ببعض المعلومات والمعارف وفق حقب زمنية مختلفة، ولإثراء المكتبة العلمية الأثرية التي تفتقر إلى هذا النوع من البحوث.

وتستدعي طبيعة البحث الاعتماد على ثلاث مناهج رئيسية بداية بالمنهج التاريخي والذي تحدثنا من خلاله عن الإطار التاريخي لمنطقة الساورة، كما وظّفنا المنهج الوصفي والذي تطرقنا فيه إلى إطلالة عامة حول منطقة الساورة وخصوصياتها في جميع المجالات، ثم ربطناها بنقاط الدراسة بداية بالمستحاثات، ثم التعريج على الفن الصخري، ويليهما الحديث عن قصور المنطقة كعينة من المعالم الأثرية، كما كان لزاما علينا إدراج المنهج الإحصائي وهو صُلب الدراسة حيث يُمثِل الجرد التقني والتوثيقي للعينة المدروسة، بالتطرق إلى عناصرها بشيء من التفصيل، أما المنهج التحليلي فخصصناه لاستعراض مقترحات الصيانة والترميم للمادة المدروسة، إضافة إلى دعمها بتقييم خاص من طرف الطالب مع إمكانية اقتراح حلول وآليات حديثة من شأنها الارتقاء بالأبعاد العلمية والثقافية والأكاديمية للتراث المادي المدروس.

وللوصول إلى نتائج سليمة وقيِمة سطّرنا خطة عمل مُمَنهجة وفق الآتي:

قسمت بحثي إلى فصل تمهيدي متبوع بثلاثة فصول رئيسية، حيث تطرقت في الفصل التمهيدي إلى مجموعة من المصطلحات المفتاحية مع تعاريفها، ثم يليهما الفصل الأول والذي تحدثت فيه عن تقديم وصفي عام لمنطقة الساورة بما في ذلك قصور المنطقة وتاريخها، كما تطرقت من خلاله إلى مُلخّص عام لمواطن المستحاثات، وماهية الفن الصخري، ثم خصَصْت الفصل الثاني للجرد التقني الخاص بجميع مواقع منطقة الساورة الأثرية كل على حدة عبر شرح تفصيلي بشيء من التحديد.

وفي الفصل الثالث حاولت من خلال المعاينة الميدانية لهذه المواقع والمعالم، استعراض عوامل التلف التي تهدد وجودهما وطرح بعض مُسبباتها، بالإشارة إلى الأخطار المؤثرة على صحة قصور الساورة في شكل دراسة حالة، ووقفت على التدخلات التي طرأت على بعض القصور في إطار الترميم وإعادة التأهيل، وفي الأخير حاولت من خلال ما اكتسبته من

معلومات توظيف الجانب العملي في الدراسة بعد تقييم تلك التدخلات المنجزة، ثم تحدثت عن خطة الصيانة والترميم المنتهجة في حفظ التراث المادي، ثم بعد ذلك نسعى للبحث في آليات وقاية وحماية هذا التراث المدروس، وإمكانية تأمينه بجملة من التوصيات في شكل مقترحات مُستندا إلى تحرير تقرير نهائي عن العمل الميداني ، وذيّلت بحثي بخاتمة جمعت فيها كل النتائج التي توصلت إليها من خلال هذا البحث وضمّنته بعض التوجيهات والتقويمات، ثم ألحقته بمجموعة من المرفقات مثل الأشكال واللوحات أو الصور لتوضيح وإثراء ما جاء في نص الفصول .

وكما هو مألوف أن الصعوبات والعراقيل من طبيعة أي بحث علمي، بحيث واجه هذا البحث هو الآخر عدة صعوبات وعقبات إذ تمثلت فيما يلي:

- نقص شبه كلي في المادة العلمية التي تؤرخ للمنطقة، سوى إشارات طفيفة متناثرة في بعض الكُتب بحيث خَصَّصت لجمعها أكبر وقت من عُمْر إنجاز هذه المذكرة.

- نُقص الوسائل المُتعلّقة بالعمل الميداني خاصة أدوات الرفع والقياس. . . . . .الخ.

- صُعوبة المسالك المُؤدية إلى بعض المواقع والمعالم.

- غياب العنصر الأمني بالمناطق المدروسة وهو ما صعّب من مُهمَة الباحث.

- إضافة إلى بعض الصعوبات التي اعترضت سبيلي خلال العمل الميداني مثل بعض القصور والمُنشآت الأثرية التي لازالت آهلة بالسكان حيث تعذّر علينا وصولها للاستدلال بها كنماذج في الدراسة.

ولقد اعتمدت في هذه الدراسة على أهم المصادر والمراجع والتي ذللت بعض الصعوبات خاصة في مجال المستحاثات، وما قبل التاريخ، والصيانة والترميم من بينها نذكر : (وصف إفريقيا لمحمد حسن الوزان الفاسي، الموسوعة الأثرية لمجموعة من المؤلفين، ديوان ابن خلدون كتاب العبر. . . ، الرحلة العياشية لأبي سالم العياشي، ترميم المنشآت الأثرية لمحمد أحمد

أحمد عوض، المرتفعات الكربونية لصحراء الجنوب الوهراني لصاحبه كلود با ران(مرجع بالفرنسية)، مدخل إلى جيولوجيا الصحراء لـ:جون فابر(بالفرنسية)، . . . . . .الخ) .

ولو توافرت هذه النقائص المعروضة أعلاه لكان العطاء أكثر و أحسن مما جاء بين طيات هذه المذكرة، ولكن رغم كل العوائق والصعاب سخرت ما أمكنني جمعه من مادة علمية بإتمام نقائصها عن طريق المجهود الشخصي بالوقوف على جُملة المواقع والمعالم المدروسة، ومُعاينتها ميدانيا باعتباره الحل الوحيد أمامي، حيث أنجزت كل هذا قصد إعداد دراسة علمية عملية بحتة، ولإنجاز بحث أكاديمي هادف .

الفصل التمهيدي:

مصطلحات ومفاهيم:

هذا المدخل عبارة عن تعاريف لبعض المصطلحات المفتاحية التي تداولت في عديد المواضع من فصول هذا البحث .

مفهوم التراث الأثري:

أ –التراث مفهومه لغة : هو مصدر للفعل ورث يرث إرثا وميراثا ، ومن ذلك قوله تعالى: " وتأكلون التراث أكلا لماً " .

وفي تفسير الجلالين تفيد كلمة التراث كل ما تركه الميت لورثته، ثم أصبحت تدل على كل مخلفات البشر الحسية والمعنوية .

ب – المدلول الاصطلاحي للتراث: إن جل المصادر التي كانت سبيل ضالتنا لم تُعرِّف التراث بصفة مباشرة،ولم نجد فيها تعريفا مضبوطا ولكنها تتفق حول كونه جانبا اجتماعيا موروثا من الثقافة التي تشكل وعينا بالحاضر، وبذلك يدخل ضمن هذا الإطار كل ما تركه السلف للخلف، سواء كان شواهد مادية أو آثار ملموسة مثل المعالم والأدوات، أو معنويا مثل الآداب والعلوم والفنون والأفكار والعقائد والسلوك[1] .

تعريف علم المستحاثات: (LA Paléontologie):

(الباليونتولوجية): كلمة يونانية مؤلفة من ثلاثة مفردات (Palaios , Ontos, Logos) تعني ترجمتها الحرفية علم الكائنات القديمة، ويدرس هذا العلم كما يدل اسمه، المُتعضّيات أو بقايا عضوية لكائنات حية عاشت خلال العصور السابقة لعصرنا الحالي، ممثلة ببقاياها وآثارها المحفوظة في الصخور الرسوبية على شكل مستحاثات أو أحافير[2] .

– تعريف الفن الصخري (L'art Rupestres):

هو عبارة عن مجموعة من المظاهر المحاكية للطبيعة والتي نُفِّذت من قبل إنسان ما قبل التاريخ بداخل مغاراته وكهوفه، أو في الصخور المتواجدة في العراء، وعموما فهو ينقسم إلى قسمين هما :

[1] - مجلة الأثر، آليات تأمين وحماية التراث الثقافي، مديرية الثقافة لولاية بشار، العدد4، ص 82-83.
[2] - فؤاد العجل، علم المستحاثات، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، السنة1958، ص1.

أ. الفن الصخري الجداري: أو ما يصطلح عليه "بفن المغارات" حيث أن إنسان م.ق.ت عمد إلى المغارات والكهوف لوقاية نفسه من الأخطار المحدقة به خارج المغارة، وكذا توفير الراحة، ثم حاول تنفيذ رسومات تحاكي مظاهر القوة في الطبيعة، وفي غالب الأحيان نجد رسومه حيوانية، وأشهرها نجد : مغارة لاسكوا ، ومغارة التميرا .

ب. الفن الصخري المنقوش : وتطلق عليه تسمية" النقوش الصخرية"، وقوامه تنفيذ نفس المظاهر الطبيعية السابق ذكرها حيث يكمن الاختلاف في المواطن التي نفذت عليها ، وهي الصخور المتناثرة في العراء مجابهة للطبيعة[3] .

1- مفهوم الموقع الأثري : و هو ذلك الشاهد و الدليل الر الذي خلفه وراءه إنسان العالم، الذي شهد حضارات متعددة عبر العصور أو التاريخ، و نجده على صنفين منه ما هو مطمور تحت سطح الأرض و منه ما هو ظاهر من أطلال وبقايا من أحجار و مواد أخرى.

وعرف أيضا أنه المكان أو المساحة، وقعت عليه تغيرات عبر الزمن بفعل البشرية يتميز بانتشار الكسر الفخارية والأدوات الصوانية و غيرها من المخلفات المعمارية والمحفورة و المنحوتة مثل المدينة ذات خمس مئة هكتار و بها مئات المعالم تعتبر بحد ذاتها موقعا[4] .

كما عرفته المادة 28 من الأمر: 19-02-2003 بأنها مساحات مبنية أو غير مبنية دونما وظيفة نشطة، و تشهد بأعمال الإنسان أو بتفاعله مع الإنسان بما في ذلك . باطن الأراضي المتصلة به، و لها قسمة من الوجهة التاريخية أو الأثرية أو الدينية أو الفنّية أو العلمية الإثنوبولوجية و الإنثروبولوجية، و المقصود بها على الخصوص المواقع الأثرية بما فيها المحميات و الحظائر الثقافية[5] .

و في العادة فإنه يتم التعرف على الموقع الأثري من خلال العثور على مخلفات سببها الأعمال المشتركة بين الإنسان و الطبيعة [6] .

---

[3]-Aumassip(G.),«Considération sur l'ancienneté l'art rupestre gravé dans le Nord Africain», Revu L'Anthropologie tome :101,N°01,éd :Masson,Paris,1997,P198.

[4]- محمّد مسعود الشابي ، المسح الأثري في البلاد العربية ،المنظمة العربية للتربية و الثقافة ، تونس سنة 1993 م ، ص 48.

[5] الجريدة الرسمة عدد 28-04-1966 الأمر رقم 62/66 ف 26-03-1966 ، ص326

[6] زيدان عبد الكافي كفّافي : المدخل إلى علم الآثار ، الأردن ،مؤسسة حمادة للدراسات الجامعية و النشر و التوزع 2004 م ، ص55.

2-المعلم الأثري : هو كل أثر تركوه الأولون، سواء كان قائما بذاته، أو ضمن مجموعة مثل بناية أو هيكل أو بقايا عمارة المعبد أو القنطرة . . . إلخ واعتباره عقار . منعزل مبني أو غير مبني داخل أو في باطن الأرض بتخصيص جزئي أو كلي ذا قيمة فنية ،أثرية ، تاريخية[7]، وقد عرّفته المادة (17) طبقا للقانون الوطني الخاص بحماية المعالم الأثرية الثقافة بأنها أي إنشاء هندسي معماري منفرد أو مجموع يقوم شاهدا عن حضارة معينة أو على تطور هام أو حادثة تاريخية.

و المعالم المعنية بالخصوص هي المنجزات المعمارية الكبرى ،و الرسم والنقش و الفن الزخرفي و الخط العربي و المباني أو المجمعات المعلمة الفخمة ذات الطابع المدني أو الديني أو العسكري أو الزراعي أو الصناعي و هياكل عصر ما قبل التاريخ والمعالم الجنائزية والمدافن والمغارات والكهوف واللّوحات والرسوم الصخرية. والنصب التذكارية و الهياكل أو العناصر المعزولة التي لها صلة بالأحداث الكبرى في التاريخ[8] .

3-مفهوم القصر:

جاء تعريفه في لسان العرب على أنه المنزل ،وهو كل بيت من حجر قرشية* ،سمي بذلك لأنه تقصر بداخله الحرم أي تحبس وتحجب فيه ،وجمعه قصور[9] ؛مصداقا لقوله تعالى "وحور مقصورات في الخيام"[10]، ويعّرف بأنه ما شّيد من المنازل وعلا[11] .

إن المغزى من تسمية القصر في المناطق الصحراوية، هو تلك التكتلات السكنية التي تشغل مساحات أحيانا صغيرة وأخرى كبيرة على شكل قرى أو مدن، تقطنها مجموعات عريقة في أماكن مرتفعة أو محصّنة بسور به أبراج مراقبة ،كما

---

[7] الصادق باعزيز ،(مقال) المسح الأثري في البلاد العربية ،المنظمة العربية للتربية و الثقافة ، تونس سنة 1993 م ص18 .

[8] الجريدة الرسمية للجمهورية الجزائرية / العدد 44 القانون 98-04 المؤرخ 20 صفر عام 1419 هجري - جوان 1996م.
*قرشية: متلاحمة

[9] ماجد عبد المنعم،تاريخ الحضارة الإسلامية في العصور الوسطى، القاهرة، 1963، ص 120-127.
[10] القرآن الكريم، سورة الرحمان، الآية 27.
[11] المنجد في اللغة والإعلام، ط2، بيروت، 1684، ص633.

يحتوي على مدخل أو أكثر، وتضم تكويناته الداخلية بيوت للإقامة وبعض الساحات، ثم يتوسطه المسجد، وبعض القصور نسبت تسميتها إلى عائلة حاكمة، أوقبيلة سكنت القصر، أو صفة دالة على موقعه .

أما مضمون كلمة القصر بالمنطقة فلا تعني مسكن الأمير أو الملك كما هو معروف، بل تعني الحياة المدنية أو حياة الاستقرار، وكثيرا ما يطلق أهل البوادي على أهل الحضر: "القصوري أو المديني" التي لا زالت متداولة إلى يومنا هذا .

4- المعلم الأثري المدني:

تفاعل الإنسان منذ ظهوره على الأرض مع الطبيعة لأجل بقائه و تأمين حياته، فكان المأوى والمسكن ، كالغذاء والكساء من القضايا التي شغلت تفكيره وأخذت الكثير من وقته وجهده حيث ابتدأ استخدامه الكهوف الطبيعية مشيّدا بعدها أكواخا من أغصان الشجر والطين والقش سكنها ألوف السنين إلى غاية العصر الحجري الحديث أين عمل على تجميع خيراته وفنونه في تطوير وترقية أساليب ومواد بنائه فتكونت لديه مبادئ معمارية مهدت لظهور حضارات كبرى ذات مباني ضخمة كالقصور والمعابد والمدن المحصنة فأصبح الإنشاء والتعمير من أهم مظاهر الحيوية والرقي للحضارات التي لم يبقى منها إلا آثار العمران والعمارة كالمدن والأطلال (مباني أثرية)، والتي تعتبر تراثا يصل بين الماضي والحاضر وموطن فخر واعتزاز لأهميتها وفائدتها من النواحي السياحية والثقافية والعلمية ومعنوية إنسان لذاكرته التاريخية[12] .

وقد عرف ميثاق البندقية سنة 1964 المبنى الأثري المدني علي أنه لايعني فقط العمل المعماري المنفرد، بل يشمل كذلك الموقع الحضاري أو الريفي شريطة أن يحمل شهادة حضارة خاصّة أو تطور ذو معنى أو حادثة تاريخية وهذا المفهوم يقتصر فقط على الابتكارات العظمى، بل كذلك المباني البسيطة التي اكتسبت مع مرور الزمن دلالة ثقافية[13] .

كما جاء في المادة الثانية الفقرة 02 من الأمر 19-02-2003 على أن المباني الأثرية المدنية هي كل المناظر أو الأماكن ذات طابع سياحي حسب نوعيتها البدائية بخصائصها الطبيعية أو البنايات المشيّدة أو المقر لها بالأهمية التاريخية الفنية، الأسطورية أو الثقافية والتي يجب أن تحتفظ بقيمتها الأصلية ووقايتها من الإتلاف بفعل طبيعي أو إنساني[14] .

---

[12] فريدة بلقراق : الإجراءات القانونية لحماية الآثار في الجزائر ، العدد 05 منشورات كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية جامعة الجزائر ، 2003 -2004، ص26.

[13] أحمد إبراهيم عطية، عبد الحميد الكفافي ، حماية و صيانة التراث الأثري ، ط1 ، دار الفجر للنشر و التوزيع ، القاهرة 2003 ، ص64.

وقد يكون في مجمعات بمجموعة من المباني المنعزلة المتصلة لعمارتها و تناسقها واندماجها طبيعية المنظر استثنائية في نظر التاريخ أو الفن أو العلم لقيمته العالمية[15] .

فهو كل ما تخلف من العصور الماضية من آثار العمران و العمارة كالمدن القديمة وأطلال هذه المدن أو بعضا أحيائها و أسواقها التي لم تمتد إليها يد التجديد بعد وكذلك المباني والمنشآت على اختلاف أنواعها و عصورها وأحوالها .

فكل بناء مضى عل إنشائه مئة عام له خاصية و ميزة تاريخية أو فنية أو قومية يلعب دور مدنيا تجده في المنشآت المهدمة و المردومة في بطون البلاد و المدن القديمة الحية، وفي الأبنية والعمائر القديمة المبنية للأغراض الفردية أو الجماعية المختلفة كالقصور ذات الغطاءات ومتعددة الخدمات أو البيوت أو الحمامات أو الأسواق وكل ما اتصل بهذه المباني من عناصر معمارية أو أجزاء مبعثرة كالسقايات و الآبار و حتى الكهوف التي اتخذ منها الإنسان في بعض العصور سكنا تدخل أيضا في عداد المعلم أو المبني المدني التاريخي الأثري.

وقد وصلت إلينا هذه المباني الأثرية المدنية على أشكال مختلفة وأحوال متباينة بما فيها العمر وفن عمارتها ومادة بنائها بمتانتها وضعفها والتي يمكن تصنيفها إلى:

أ- **المباني الحية:** هي المباني القديمة التي ما زالت على قيد الحياة تؤدي وظيفتها الأصلية أو تستعمل على غرض من الأغراض الحديثة كالحمامات و القصور

ب- **الأطلال و الخرائب** : و هي مهدمة ومهجورة نشاهد بعد أجزائها قائما في مكانه، والبعض الآخر أنقاضا متناثرة منها ما هي من العهد الروماني و البيزنطي مشيدة بالحجارة الضخمة الجيدة النحت ذات أعمدة و حجارة منقوشة ببراعة و أخرى من العهد العربي الإسلامي كالخرائب التي سنطرقها في موضعنا هذا .

ج- **المباني الدارسة و المدن الميتة المدفونة:** نكاد لا نجد بناءا واحدا قائما فوق سطح الأرض يرى إلى أبعد من العهد الروماني فكلها ضاعت معالمها و طمرتها الأتربة والرمال متحولة إلى تلال بعضها ظاهر الارتفاع و بعضها يكاد لا يتميز

---

[14] الجريدة الرسمية ، العدد 44 الأمر رقم 67 قانون مؤرخ في 20-12-1967 متعلق بالحفريات و حماية الأماكن و الآثار التاريخية .
[15] زيدان عبد الكافي كفافي ، مرجع سابق ، ص 55.

كثيرا، كما يحيط به من الأرض و قد نجد في الموقع الواحد مباني قام بعضها فوق بعض ينتمي كل منها إلى عصر و هذه المباني إذ اكتشفت بعمل التنقيب سيكون أمر الاحتفاظ بها متعذر غالبا لمادة بناءها الضعيفة و مكوناتها السهلة التفتيت[16] .

5-أنواع المباني الأثرية المدنية:

تغيرت نظرة الناس للمباني الأثرية القديمة المدنية من عصر لآخر و اختلفت عند أمة وأخرى و قد كان اهتمام القدماء بها مؤقت كانوا يستخدمون و يستفيدون منها لأغراضهم ثم يهجرونها إذا ما أصابها التصدع و الانهدام آخذين أنقاضها لإقامة بناء جديد يحتل مكانها وقليل ما منها يحظى بالترميم و التجديد[17]، و قد نستثني من ذلك القصور أو البيوت الضخمة الكبيرة العالية فهي نوع من المباني الأثرية و لكن احتراما للموضوع و نظرا للمنطقة المدروسة تعددنا في ذكر المسكن ،الحمام السوق، الدكان، الساقية ،و التي تجلت مفاهيمها في ما يلي

أ) مفهوم البيت (المسكن):

أ-1-لغة: سُكِنَ أو بُيت الأمر بفتح الباء و تشديد الياء وفتحها دبّره ليلا مصداقا لقوله تعالى" إذ يبيتون ما لا يرضي من القول" وبات الرجل عند أهله صار عندهم، والبيت جمع أبيات وبيوت والمسكن جمع سكنات ومساكن .

أ-2-**اصطلاحا:** مطلقا للإنسان و الحيوان و سائر الحيوانات مصداقا لقوله **تعالى وعزّ وجلّ: "وأوحى ربك إلى النحل أن اتخذي من الجبال بيوتا ومن الشجر ومما يعرشون"**[18] ،وبيت الرجل أسرته، وبيت العنكبوت نسجها ، وبيت المال خزينته، وبيت الحرام العتيق الكعبة، و بذلك فإن البيت في معناه العام هو كل مسكن حضري من حجر، أو آجر، أو خشب و كل خيمة بدوية من جلد أو صوف أو وبر مصداقا لقوله **جلّ ثناؤه: "و الله جعل لكم من بيوتكم سكنا و جعل لكم من جلود الأنعام وأوبارها وأشعارها أثاث ومتاعا إلى حين" .**

---

[16] عبد القادر الريحاوي : المباني التاريخية ، حمايتها و طرق صيانتها ، منشورات المديرية العامة للآثار و المتاحف ، الجمهورية العربية السورية، دمشق، 1972- ص8 إلى 11.

[17] عبد القادر ريحاوي ، مرجع سابق ، ص12.

[18] سورة النحل الآية67

ولقد أخذت البيوت العربية عدة أسماء اختلفت باختلاف مادتها فكان منها على سبيل المثال الخباء الذي يصنع من الصوف والأقفة من الحجر المشدودة من الطين، كما اختلفت أوصافها تبعا لاختلاف أشكالها فكان السطح منها يعرف بالأطم و العالي بالصرح والمربع بالكعبة والمطول المرتفع بالمشيدة والمطول المعقود بالأزج والمخطط بالأبلق . . إلى غير ذلك من السطوح[19] .

واختلفت وجهات نظر الباحثين حول نموذج تخطيطه فمنهم من قرّبه إلى المنزل الإغريقي و الآخر اقتبسه من الدار الرومانية، وذلك فظلا عن الدراسات التي أجريت في بلاد الرافدين والشام ومصر حيث أكتشف التخطيط العام للبيت العربي بفنائه المكشوف المحاط بخزف و شبه على حد بعيد بالمسكن الإغريقي و الروماني في النظام المعماري، و هناك من يعتقد أن ظهوره يعود إلى فترة أقدم من ذلك[20] .

و مع ظهور الإسلام و الدين تطور البيت العربي مع بساطة مظهره و بنائه المعماري بأسلوب جديد مناسب و ملائم لمبادئ الإسلام و اتجاهاته الإسلامية و الدينية محافظا على خصائصه العامة و نفس الطراز سواء المشرق أو المغرب منها رغم تطوره عبر العصور، و رغم الظروف الطبيعية بما فيها المناخ و طبيعة الموقع و حالة الأهالي المادية، وفي العهد العثماني شهد المسكن إضافات جعلته في درجة متغايرة من الاكتمال جميل بمجموعة من التفاصيل الإنشائية و الزخرفية التي لم يشهدها المسكن الإسلامي قائم على صحن مكشوف محاط بأروقة تتفتح له عدة غرف وهذا ما شهدته الجزائر في هذه الفترة [21] .

ولأهميته البالغة في حياة المجتمعات فهو من الأمور الضرورية لقضاء الحاجة واستمرارية المعيشة فهو نفسه المنزل والبيت والدار ويكون لعائلة واحدة أو أكثر مكونا من مجموعة غرف أو حجر .

كما تميزت الدور الإسلامية عامة و السكنية خاصة بالبساطة من الخارج و النقش والإبداع من الداخل، بهدف الاستمتاع و جلب النظر لأهلها وضيوفهم، مع وضوح المقياس وخصائصه المعمارية و اكتسائه ووفرته من حاجيات محققا غرض الأمن والراحة والاستقرار مختلفة باختلاف المكان و الزمان . من هدف الدلالات الاجتماعية الواضحة في التضامن و

[19] عاصم محمد . رزق معجم مصطلحات العمارة والفنون الإسلامية ، مكتبة مدبولي 2000، ص38. .
[20] عبد القادر ريحاوي ، قمم عالمية في تراث العربية الإسلامية المعمارية و الفن ج2. منشورات وزارة الثقافة ، دمشق سوريا 2000 ،ص 610
[21] عبد القادر ريحاوي ، البيت في المشرق العربي الإسلامي ، مجموعة أبحاث المؤتمر العاشر للأثر في البلاد العربية ، وزارة الثقافة ، تلمسان 1982 ، ص15.

التآزر بين العائلات و الأسر و الأفراد، رغم تلاصق المساكن وبساطة التصميم العمراني للأحياء السكنية و ما اشتملت عليه من حارات[22] .

و-مفهوم البئر :

و-1- **لغة:** بأر الرجل بئرا (بأر الرجل) حفرها و البئر و جمعها، في القلة أبؤر و آبار وفي الكثرة آبار و بئار هي حفره عميقة في الأرض يستقي منها الماء أو حفرة بعيدة الغور يستخرج منها السوائل المخزنة في جوف الأرض كالنفط ، و منها البئر الارتوازية التي يتفجر منها الماء طبقا لنظرية الأواني المستطرقة[23].

أبار الأعراب جمع بئر يقال في جمعها آبار و بئار وأبار موضع بين الأحفر وقيد على خمسة أميال من الأحفر و الأبار .

و البئر مهموزة الوسط و هي الجُبُ معروفة وجمعها بِآرٌ وآبار وتقلب فيقال آبار وحافرها بأَّر ويقال آبار و بأرت بئرا إذ حفرتها و اشتقاق ذلك من بأرت الشيء و ابتأرته إذ خبأته وادخرته لقول الأموي و منه قيل للحفرة البؤرة ويوم البئر من أيام العرب[24].

و- 2- **اصطلاحا:** هو ذلك المبنى المحفور و المبني في أعماق الأرض الأسطواني الشكل المخروطي ماءه صالح للشرب عرفوه العرب بأنواع مختلفة متميزة الصفات كثيرة اللوازم تكثر أم تقل تبعا لاستخدامها، أهمها البكرة و الدلو والحبل .

عرف بصيغة بئر ماء العين في عهد المملوكي عميقة ذات ماء جاري كما ارتبط ذكرها في وثائق أخرى أولها تقوم بمعنى حدود البناء، و ثانيها عذب صالح للشرب و الطعام، وثالثها فوهة أي فتحة ورابعها ممرق بمعنى المدخنة أو الفتحة الموصلة إلى مياه البحر[25]، كما عرفت أيضا بالآبار المستنبطة من المكان البعيد عن المجاري المائية قبل العصر الإسلامي عند الفينيقيين ذات صهاريج كبيرة بقاعدة وشكل ثماني[26] .

---

[22] محمد رابح فيسة منشآت المرابطين في مدينة ندرومة، دراسة تاريخية أثرية لنيل شهادة الماجستير في الآثار الإسلامية ، جامعة الجزائر 2005-2006، ص81.

[23] عاصم محمد رزق، مرجع سابق، ص42.

[24] -شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي، مج1، دار صادر بيروت، سنة 1977م، ص298.

[25] سامي محمد نوار ، المنشآت المائية بمصر منذ الفتح الإسلامي و حين نهاية العصر المملوكي دراسة أثرية دار الوفاء الإسكندرية ، ص105.

[26] -عاصم محمد رزق المرجع نفسه، ص43

-الجرد :تعريفه وأنواعه

التعريف:

أ-1- لغة: جرد الشيء يجرده جردا و جرده، أي قشره و جرد الجلد يجرد أي نزع منه الشعر ويقال رجل أجرد، أي لا شعر له ويقال وثوب جرد بين القديم و الجديد [27] .

أ-2- اصطلاحا: هو جمع معلومات و إعداد قوائم عن المعالم و المواقع و لقى أثرية دون اللجوء إلى العمل الميداني أو الزيارات الميدانية.

كما عرف أيضا أنه جمع المعلومات المحددة في جذاذات أو بطاقات أعدت لذلك مسبقا وهذه الجذاذات يمكن أن تتغير من عملية إلى أخرى فجرد الموقع هو تعمير جذاذات أعدت لذلك، وجمعها في خزانة معلومات أو كتاب و جد تحفة في المتحف هو إقامة خزينة معلومات حسب جذاذات معدة لذلك [28]، ويتضمن موضوعه الممتلكات الثقافية المنقولة كالأواني والأدوات الفخارية المعدنية والمنسوجات، و الغير المنقولة كالمساجد، والحمامات، والمسارح، والكنائس. . . إلخ، ويكلف من طرف المصالح المختصة لوزارة الثقافة ثمّ لجنة عامة تتفرع عنها لجان خاصة منها لجنة تابعة للدائرة الأثرية و لجنة تابعة للبلدية التي يوجد على أرضها كما يوكل إلى أشخاص من الهيئات العلمية المؤهلة للقيام بعملية الجرد وعادت ما يكون من المحافظين على التراث أو المكلفين بالمحافظة أو أمين المتحف أو أحد معاونيه أو من رئيس أو مدير الحفرية أو معاونيه و هذا في حالة ما إذا كانت الممتلكات تابعة للسلطات العسكرية. [29]

ب- أنواع الجرد: يمكن لعملية الجرد بالنظر إلى الطريقة التي تتم بها أن تظهر في نوعين يدوي أي تقليدي وآلي أي حديث عصري.

[27] ابن منظور ،المرجع السابق، ص115.
2 الصادق باعزيز ،(مقال)،مرجع سابق ص16
[29] الصادق باعزيز ،(مقال) مرجع سابق ص18.

ب- 1 - الجرد اليدوي: هو بداية عملية تسجيل ووصف المادة الأثرية عن طريق الكتابة باليد، وهي الطريقة التقليدية لكنها مهمة في الأماكن التي لا تتوفر على أجهزة الإعلام الآلي نظرا لبساطة حالتها المعيشية كانعزالها حيث لا يمكن للبعثة أن تتوفر على الكهرباء ناهيك عن أجهزة الإعلام الآلي[30] .

ويقوم أساس جرد المعلومات حيث تسجل كل تحفة في بطاقة خاصة تعرف ببطاقة الجرد تقرأ عليها (رقم الجرد، التسمية، الوزن، المصدر، التاريخ، البيوغرافيا اسم محرر البطاقة) كل هذه المعلومات تشكل ملف خاص يمكن من خلاله التصرف في تقنية صناعتها، مما يسهل عملية حفظها و ترميمها كما يشترط عدم تغيير الشكل ورقم الجرد، وإبقاءه على الصورة التي وضع بها، على التحفة نفسها وعلى بطاقة الجرد والسّجل الأمني فضلا عن وضع نماذج فوتوغرافية للتعامل معها من أجل الحفاظ على التحفة .

ب- 2- الجرد الآلي (الرقمي) : هو نظام متطور باستعمال الإعلام الآلي يعمل على ترقية الخدمات المتحفية، و الرفع من القدرة على معالجة المعلومات و تصنيفها، وجردها في شكل سجل يمكن الوصول إله عند الحاجة مما يسهل على الباحثين و الدارسين والهيئة المتحفية في التعامل مع المخزون المتحفي،بسهولة وهذا النظام يقتصر على بعض المتاحف دون الأخرى،وفضلا للمتحف الوطني للآثار القديمة، و تعميمه في أولى تجاربه لهذا النظام على جميع الخدمات المتحفية التي شملت تسيير المكتبة وإعداد النشرات الدورية والأرشيف .

ومن أهم مميزات هذا الجرد أنه لا يتطلب مستوى عال في الإعلام الآلي لبساطته فله إمكانية التصنيف و الترتيب الذاتي مع سهولة إدخال المعلومات و العثور عليها بشتى الطرق فالوصول إلى تحفة معينة هناك عدة طرق منها : اسم التحفة أو الصانع أو موقعها أو المعارض[31] .

ب- 3- أهمية الجرد: اقتصرت أهميته في أنها حماية للتحف أو المعلم أو الحفرية في الآثار و مساعد في تكوين رصيد معلوماتي حول المعلم أو التحفة فهو شبه شبيه ببطاقة الهوية لشخص، تلك المعلم والتحف تجرد في سجل أمني خاص بكل

[30] أحمد الرفاعي: (استخدام الحاسب الآلي في المتحف) حوليات المتحف الوطني للآثار ط4 ، 1944م. ص7.
[31]- أحمد الرفاعي : المرجع السابق ، ص8.

منها في نسختين إحداهما تحتفظ بالمتحف والأخرى في مكان آمن كالبنوك وشركات التأمين. وهذا ما إن تعرضت إحداهما للإتلاف فإن الآخر يكون في مأمن.

تكمن مساعدة الجرد في حماية المعلم أوالتحفة من التلف أثناء عملية الدراسة والبحث كما يوفر تركة معرفية خاصة بكل معلم و تحفة ومعرفة معلوماتية لكل منهما . فكلما كان صحيحا وواضحا أعطى لنا صورة كاملة وواضحة حول الموقع الأثري وأمكن من ترتيب المادة الأثرية لعدم الخلط بينهما فعندما تقوم المتاحف بجرد المعلم والتحفة في سجل قائمة الجرد الإضافي تكون قد رفعت بالممتلك الثقافي إلى درجة التصنيف مع توفر الحماية لأن القانون يعاقب من تتعرض له بغرامة مالية أو بالسجن[32].

و تتجلى أهمية جرد المعالم و المواقع الأثرية، أنه في كثير من الأحيان ما تتوقف البعثة الأثرية عن العمل والتنقيب بسبب نقص في الإمكانيات المادية فإذا لم تسجل ما انتهت إليه من عمل فإنها لا تستطيع البناء (مواصلة العمل) على ما وصلت إليه من نتائج سابقة وبالتالي فإنها تضيع وقتا ثمينا و أموال باهضة، و أول الخطوات للحفاظ على المادة الأثرية و يبدأ هذا الاعتناء والاهتمام من أول ضربة فأس(معول) إلى أن يتم العثور على المعالم الأثرية وغيرها ويسجل عن بطاقة الجرد كل المعلومات المرتبطة بالمادة كمكان الحفر والإحداثيات(خط الطول و العرض) وتحديد الموقع الجغرافي بدقة والتسلسل الطبقي للحفرية والعناصر المعمارية للمعلم الأثري وأنواع اللقى الموجودة بمكان الحفر وتاريخ البناء أو الإنشاء أو الصنع.

كما ينبغي للقائم على المادة الأثرية أن يقوم بجرد سنوي لكل المواقع والمعالم والغرض من هذا العمل متابعة الحالة التي آلت إليها المادة الثقافية لنتمكن من ترميمها عند الحاجة.

وقد تكون بعض المعالم غير مصنفة وطنيا وبالتالي لا تخضع لعملية الجرد وهذا ما يجعلها عرضة للإهمال والنسيان ، وقد تصنف هذه المعالم أو الآثار في وقتها فيسمح لنا الجرد السنوي بالتعرف عليها وإعطائها ما تستحق من اهتمام من قبل السلطات الوصية (وزارة الثقافة و الباحثين)[33].

---

[32] أنظر الملحق القانوني98_04 المادة 102 ، الجريدة الرسمية رقم 44، المطبعة الرسمية.

[33] عاصم محمد رزق: كتاب علم الآثار بين النظرية و التطبيق ، مكتبة مدبولي، مصر 1996م ، ص217.

إن عملية الجرد إن كانت دقيقة و شاملة تساعدنا على إعادة المواقع الأثرية إلى حالتها الأولى قبل البدء و التعرف على الحضارات ومراحل الاستيطان وطبيعة البيئة والطقس في العصور السابقة[34] .

ب- 4 -**مميزات بطاقة الجرد:** يجب الاعتماد على بطاقة معدة مسبقا من طرف الوزارة أو الهيئة الوصية و يستحسن أن تكون هذه البطاقة من الورق المقوى ومن الحجم الكبير مراعاة لعامل الكتابة من أجل الحفاظ عليها زمنا طويلا و على القائم بعملية الجرد أن يعتني بشكل جيد تعبئة البطاقة وذلك من خلال الكتابة بخط جيد و مقروء ليتمكن الدارسون و الباحثون من الاطلاع عليها .

يجب أن يكتب عليها بخط أسود و بأكثر من لغة ليتمكن الأجانب من الاطلاع عليها لتجعل معلوماتها أعم و كذلك يجب عدم التشطيب و ترك الفراغات و عدم التهاون حتى ولو كان

بسيطا لأن هذه المعلومات تعد ركيزة للبحث العلمي ويسجل على اللقية الأثرية رقم تسلسلي يكون ذلك بالحبر الصيني و يطل بمادة مانعة للزوال حتى لا تختلط مع التحف الأخرى خاصة إذا كانت من قطع متماثلة مثل الفخار و يجب كتابة رقم الجرد في مكان لا يشوه التحفة مثل قاعدتها[35]، ولأن بطاقات الجرد تختلف من عملية إلى أخرى فطلما كانت دقيقة كان العمل دقيق لكنها تتطلب وقتا كما تكلف ثمنا لأن الأثر المجرود يحدد أهداف المشروع الواجب التقيد بها مخافة التهميش أو الغرق في كثرتها . وإضاعة الوقت فمن الواجب على الأثري الباحث المؤرخ إدراك القيمة الزمنية و معنى الوقت[36] .

ب -5- نماذج وبطاقات الجرد: تكمن في عرض بطاقتي جرد الأولي بسيطة المعلومات استعملت سابقا ، و الثانية فنية وشاملة المعلومات تميزت بالمذكرة الإحصائية والوصف العام ثمّ المظهر ثمّ الوثائق المعتمدة عليها في العملية ، وأخيرا الملاحظات حول الموقع المجرود ، وهي تستعمل حاليا والمعتمدة في موضوعنا هذا[37] .

---

[34] أحمد الرفاعي (استخدام الحاسوب الآلي في المتحف) حوليات المتحف الوطني للآثار ع4 ، سنة 1944م ، ص9-10.

[35] رودريقو مارتن غالان : مناهج البحث الأثري و مشكلاته ، ترجمة د فؤاد غنيم ، دار البيان ، بيروت ، لبنان 1998، ص 216

[36] الصادق باعزيز ،المرجع السابق ص19.

[37] ، انظر ملحق قانوني متعلق بالجرد ،ص 103-106

نموذج لبطاقة جرد مستخدمة في موضوع الدراسة :

اسم المعلم	قصر . . . . .
محيط التواجد	البلدية: . . . . . الدائرة: . . . . . الولاية: . . . . .
وصف المعلم	
الطبيعة القانونية للمعلم	ملك عام [/] ملك خاص [ ] أوقاف [ ] (وثائق الملكية – خريطة للمعلم)
المنافذ الموصلة له	
محيط التسجيل	كلي [ ] جزئي [ ]
حالة المعلم	جيدة [ ] متوسطة [ ] سيئة [ ]

– نسخة عن مديرية الثقافة لولاية بشار مع إدخال بعض التعديلات والإضافات من طرف الطالب .

الفصل الأول :

➢ المبحث الأول: تقديـــــــــم عام لمنطقة الساورة

*- المطلب الأول: خصوصيات منطقة الساورة في جميع المجالات:

✓ الإطار الطبيعي والجغرافي لمنطقة الساورة (الإقليم الجنوبي لولاية بشار):

تقع منطقة الساورة جنوب ولاية بشار باعتبارها العصب الحيوي للولاية، بالجنوب الغربي الجزائري يحدها شرقا العرق الغربي الكبير، ثم غربا نجد حمادة قير وعرق الراوي، وشمالا تحدها ولاية بشار، ويحدها من الجنوب الشرقي ولاية أدرار ومن الجنوب الغربي عرق الشاش ومنطقة تبلبالة، أما من الناحية الجيومورفلوجية فيحتضنها شمالا العرق الغربي الكبير وجنوبا حمادة قير وسلسلة جبال لوقارتة، وهي عبارة عن امتداد إداري لستة دوائر وتسعة بلديات على الترتيب الآتي: ' تاغيت، إقلي وتضم قريتي (توزديت وماز ر)، بني عباس وتضم قريتي (الزغامرة ولوقارتة)، تامترت وتضم قريتي (بشير وإبديغ)، الواتة، كرزاز وتضم قريتي (قرزيم وبني يخلف)، تيمودي، أولاد خضير وتضم قريتي (أولاد رافع والخبايب) لقصابي وتضم قرى (تيمغارين، وبنت الشرك، وحاسي عبد الله) ' (انظر الخريطتين رقم4- 5).

تتكون هذه المنطقة المترامية الأطراف من واحات نخيلية في شكل تكتلات غابية على امتداد وادي الساورة الذي يعتبر الشريان الرئيسي المغذي لجميع واحاتها بداية من منطقة إقلي إلى غاية أبعد نقطة عن حدود الإقليم بقريتي حاسي عبد الله وبنت الشرك، وعن حدود الساورة تحدث العياشي قائلا: " . . .فمن هناك تنقطع العمارة إلى أن يصل إلى وادي الأساور، فتتصل قراه كذلك نحو من عشرة أيام إلى قريب من توات، فينعطف يمينا في رمال كثيرة، وهو من أطول أودية المغرب مسافة، وأقلها فائدة، وأكثرها مخافة "[1] (انظر الصورة 2).

وتسمية الساورة ضبطها "ابن أبي محلى" من خلاله مخطوطه بأنها جمع سوار وجمع الجمع أساورة لقوله تعالى: "(يحلون فيها من أساور من ذهب)" وقال أبو عمر واحدها: إسوار، وهو الذي تضعه المرأة في معصمها.

[1]- أبي سالم العياشي، الرحلة العياشية إلى الديار النورانية (1661-1663م)،مج1،ط1، دار السويدي للنشر والتوزيع، الإمارات المتحدة، سنة 2006م، ص 76.

ويفهم من كلام ابن أبي محلى والرازي، أن وادي الساورة أخذ تسميته من كلمة سوار التي تجمع على أساور وأساورة بكسر الواو وفتح الراء، ثم صارت التسمية بمرور الزمن الساورة حيث زيدت لام بعد الألف فصارت أل التعريفية تتقدم التسمية لسهولة التلفظ بها في اللسان الدارجي، وهذا حسب رأيهما[2]، ولكن يمكننا طرح سؤال في هذا الصدد ما العلاقة بين مجرى وادي الساورة وكلمة أساور ؟ وهو الغموض الذي لازال محل نقاش.

ويبدأ مجرى وادي الساورة من منطقة إقلي إلى غاية موقع فم الخنق وصبخة الملح، وكلمة إقلي لفظة بربرية تعني الالتقاء في الوسط، حيث تعتبر نقطة التقاء لوادين هما وادي زوزفانة الذي ينبع من جهة تاغيت انطلاقا من سلسلة الأطلس الصحراوي بضواحي ولاية البيض، مع وادي قير الذي ينبع جهة العبادلة، كما كان يدعى قديما بالنهر حيث كان يطلق عليه اسم " النيل الصغير" نظرًا لنسبة تدفقه وجريانه(ارجع إلى الخريطة رقم 4) .

✓ معطيات الوسط المناخي بمنطقة الساورة:

يلعب موقع المنطقة دورا هاما في تحديد العوامل المناخية بالمنطقة، إذ يسودها المناخ الصحراوي الجاف الذي يتدرج حسب المدى الجغرافي لمناطق الإقليم، والمتميز بالبرودة الشديدة شتاءً، والحرارة المرتفعة صيفا، حيث يصل المعدل السنوي لأعلى درجة حرارة 45 °حتى 50°، وهي درجة تكاد تكون مُحرقة، وهي سِمة تُميز مناخ الصحراء، لأنها منطقة تكثر بها الكثبان الرملية، والتي تمتص كمية كبيرة من الحرارة في ساعات قليلة، ومن الطبيعي أن تتأثر منطقة الساورة هي الأخرى بهذا المناخ كغيرها من المناطق الصحراوية، حيث تصل درجة حرارتها شتاءً إلى أقل من 0° أحيانا وأكثر من 45° صيفا أحيانا أخرى.

أما معدل التساقط السنوي بها فيصل إلى 30ملم وهو غير منتظم، يكاد يكون منعدما لقلة الأمطار بالمنطقة، باستثناء فصلي الشتاء والربيع، وهو ما ينجر عنه جفاف بالمنطقة، حتى وإن حدث تساقط يكون غير منتظم مسببا بذلك خسائر وأضرار مادية وبشرية من جراء الفيضانات الكارثية.

[2]- أبي العباس أحمد بن أبي محلى، مخطوط إصليت الخريت في قطع بلعوم العفريت النفريت، عن الخزانةالحسنية بالرباط، رقم 100،ص222.

كما تمتاز المنطقة بهبوب رياح موسمية وفق نظام : شمال- شرق/ جنوب- غرب، حيث يكون هبوبها ساخن ونشيط مما يُخلّف أحيانا نشوب زوابع رملية، ورغم كل هذه الظروف المناخية التي تبدو قاسية بالنسبة للبعض خاصة سكان الشمال، إلا أن سكان الصحراء قد اعتادوا على مناخ بيئتهم، حيث تأقلموا معه وسخّروا معطيات الطبيعة لخدمتهم.

كما يُعتبر مناخ المنطقة عاملا أساسيا مُهماً في تحديد مواقع قصور الساورة واختيار مواد بنائها، ومراعاة متطلباتها الخارجية والداخلية لحمايتها من جميع المؤثرات.

✓ المعطيات التضاريسية والوسط الجيولوجي لمنطقة الساورة:

تعتبر واحات الساورة بساط طبيعي أخضر على امتداد الإقليم، وهذا لشساعتها وإشرافها على شبكة نخيلية كثيفة، وهو مايدل على أن الزراعة نشاط إنساني في مقدمة النشاطات بالمنطقة منذ أمد بعيد، ولأن قاطنوها كانوا أهل واحات فلا زالت الفلاحة نشاط مزاول إلى يومنا هذا، وكذلك لأنها كانت ولاتزال مصدر قوتهم، فطبيعة الأرض الخصبة والموقع الجذاب، أعطيا للمنطقة صفة الربط بين الشمال والجنوب، فضلا عن توفرها على أنواع جيدة من التمور المنتجة من طرف الواحات، حيث تشتمل على محصول أكثر من 60 نوع من التمور تقريبا، حيث انقرضت بعض الأنواع بموت بعض الواحات المنتجة نظرا لنقص تدفق وادي الساورة، وأجودها نجد : "الشيخ"، "حرتان"، "فقوس" تسقى من وادي الساورة ،وفي حالة جفافه كانت تسقى من آبار جماعية مشتركة وفق نظام سقي قديم يعرف محليا بالفقارة ثم يليه نظام الساقية، وهي مقامة بجميع القصور، وبعضها يُسقى من عيون طبيعية مثلما هو الحال ببني عباس وقرية مازر حاليا.

كما تُعد البنية الجيولوجية لمنطقة الساورة ظاهرة طبيعية فريدة من نوعها باعتبارها حقل بكر لإجراء عديد البحوث في مجال علوم الأرض والطبيعة، حيث جعل هذا الجانب من المنطقة قبلة لعديد الباحثين خاصة الأجانب بإجراء دراسات معمقة حولها، ونجد من أهم النتائج المتوصل إليها أنها مربوطة بالحمادة الصغرى، والممتدة من هضبة قير المتسعة شمالا ناحية العبادلة، ثم تضيق جنوبا لتلتحم بسلاسل جبلية لمنطقة لوقارتة، حيث تمتد من بلدية إقلي شمالا وصولا حتى

منطقة كرزاز، واعتمادا على هذه الدراسات ولمحاولة فهم ما آلت إليه هذه الدراسات والبحوث التي قسمت المنطقة إلى ثلاث حقب زمنية فقط فيما تخص المرحلة المختفية من التركيب ظهورها بمنطقة تاغيت مع كامل تضاريسها ذات التركيبة الفحمية إلى غاية جبل بن زيرق شمال بشار، حيث تتطرق إلى المراحل الأخرى من الأقدم إلى الأحدث كالآتي:

*- الحقبة الأولى (Paléozoïque):

وتتمثل في الوشاح الصخري المكون لسلاسل جبل لوقارتة والمكون من خليط من الصخور النارية والرسوبية والمتحولة منذ فترة ما قبل الكمبري إلى غاية فترة البرمي، فالأمر الملفت للانتباه هو توضع المراحل الست المكونة لهذه الحقبة مرتبة بشكل متكامل مشكّلة مقطعا جيولوجيا أكثر تناسقا.[3]

* - الحقبة الثانية: (Cénozoïque): وتنقسم إلى ثلاثة مراحل:

(الترياسي - الجوراسي - الكرياسي)، باعتبارها حلقة مفقودة، حيث برّر مجمع الجيولوجيين اللذين درسوا المنطقة عدم وجود هذه الحقبة بسبب تعرض طبقاتها إلى عملية حت كبيرة نتيجة الرياح أو المياه القوية، فيما أرجعها البعض للحركات التكتونية للأرض[4].

ملاحظة: كما اشرنا سابقا أن هذه المرحلة في التركيبة الطبقاتية لمنطقة تاغيت فقط، ثم تختفي بداية من إقليي عبر كامل مناطق إقليم الساورة الأخرى.

*- الحقبة الثالثة: (Tertiaire):

المعروفة باسم الحمادة أو الرق، حيث تغطي مساحات شاسعة، انظر الصورة وقد اعتبر الجيومورفلوجيون، والجيولوجيون أن لاسم 'الحمادة' خصوصيات بالتشكيلة الجيولوجية المسطحة

[3]- H. Aliman, fertiar et ville frenchiene de sahara Nord Occidentale pp238-240 année1957.
[4] - MENCHIKOFF. La série primaire de la Saoura et les chaînes d'Ougarta, Bulletin science centre géologique Algérie 2eme fascicule II, (1933). Page 109

ومكوناتها وترتيبات الطبقات بها، وهي عبارة عن شريط ممتد على مسافة 2000كم طولا، و250كم عرضا، وتنحصر بين الأطلس الصحراوي شمالا إلى غاية منطقة كرزاز جنوبا[5].

* - المرحلة الرابعة (Quaternaire) :

وهي حقبة الزمن الجيولوجي الرابع، والحديثة التكوين، حيث تتلخص طبقاتها في شكل شاسعة جدا تتمثل في أتربة الوديان، وأراضي الواحات، إضافة إلى الكثبان الرملية المشكلة للعرق الغربي الكبير[6].

✓ الوسط البيئي والإيكولوجي لمنطقة الساورة:

نظرًا للتناغم البيئي الذي تُوفّره منطقة الساورة تعتبر مَلجأً ومُخيما لعديد الحيوانات الموسمية مثل : 'الغزلان بأنواعها : (الرّيم والدوركاس)، الأروي، الذئب، الثعلب، الأرانب والقنافذ، الزواحف من بينها الاسقنقور . . . . . 'انظر الصورة(1)، وبعض أصناف الطيور المهاجرة التي اتخذت من وسطها الطبيعي مستقرا لها بحثا عن المناطق المعتدلة شتاءً، حيث تضاءلت أعدادها خلال السنين الأخيرة، ويرجع سبب ذلك إلى قلة جريان وادي الساورة، وانخفاض مياهه، ومن أنواع الطيور نجد : (الحباري، اللقلق، الإوز، البط، النحام، الباز وأنواع من الصقور والنسور، الهدهد، البوم، وبعض الأصناف من الحمام. . . .الخ)، حيث يكثر معظم هذه الحيوانات في فصل الربيع، وتهاجر خلال الفصول الأخرى، إضافة إلى أنواع عدة من الفئران واليرابيع الصالحة للاختبارات والتجارب العلمية والطبية وغيرها من الحيوانات، ضِفْ إلى ذلك آلاف الأنواع من الحشرات، العديد من هذه الحيوانات مهددة بالانقراض، ونجد كل هذه الأصناف مُحَنَّطة بمتحف بني عباس باعتباره حظيرة علمية بيئية، كما تكثر بحمادة الساورة، والوادي، إضافة إلى رمال العرق بعض الحشائش خاصة الأعشاب الطبية المستعملة محليا وعالميا في شفاء بعض الأمراض بعد أن تَمُر بعدة مراحل مخبرية مثل:(الشيح، العرعار، الرمت، الرتم، المسّوفة، الأزير، العقاية، أم البينة، القرزمية، الصلّيع، القطف، الحبق. . . . .)، كما أن ضفاف الوادي

[5]- GEORGER SALMON , NOTICE SUR LA RéGION DE BENI ABBES / BSGO ARCHIVES DORAN, ANNé 1906.
[6] - GEORGER SALMON , OP CIT .

مُحاطة بأشجار (الفرسيق، الإثل، القصب المجوف. . . .)، ولحماية الأصناف النباتية السائرة نحو الانقراض فقد سُطِّر مشروع جديد لإنشاء محمية طبيعية للأشجار النادرة مثل: (الآكاسيا "الطَّلح") .

✓ – منطقة الساورة عادات وتقاليد – قِبلة سياحية:

تشتهر منطقة الساورة بعدة طبوع وألوان تقليدية، مثل اللباس التقليدي للمنطقة مع طقوس الشاي، والأكلات التقليدية كما يحتفل سكانها بالمناسبات والأعياد الدينية، حيث نجد حلقات البارود (الفانتازيا) ترافقها مدائح دينية خاصة في إحياء ذكرى المولد النبوي الشريف ببني عباس والواتة (الصورة 1)، وبلدية أولاد خضير، وقصائد شعبية، زيادة على ذلك المتاحات السياحية التي توفر الراحة التامة للزوار والسياح خاصة بلديات: (تاغيت بني عباس، الواتة، كرزاز. . .) ونضيف إلى ذلك بقية المناطق السياحية المعنية بالدراسة.

*-المطلب الثاني: لمحة تاريخية عن منطقة الساورة:

ليس من السهل الإلمام بتاريخ منطقة الساورة لأني لم أعثر على توثيق ببليوغرافي وفير يروي ظمأ الباحث، والذي يُعَد من أهم شواغل هذا البحث رغم استغراقي لفترة طويلة في البحث عن ذلك، إلا أن هناك شهادات كثيرة دلتنا على بعض الإشارات التي تخَصُّها، حيث كان لزاما عليَّ اللجوء إلى الذاكرة الجماعية والروايات الشفوية للمنطقة لإعادة كتابة التاريخ باعتباره الحل الوحيد أمامي لسد ثغرات ونقائص هذا البحث .

-1-دائرة تاغيت (Taghit):

يبدو أن هضبة زوزفانة التي تقع عليها مدينة تاغيت قد سكنت منذ عصور بعيدة، فالقصور وآثارها تثبت ذلك، كما تعتبر هذه الأخيرة إحدى الحواضر الصحراوية التي تعود إلى ماقبل التاريخ، وتشهد على ذلك الرسومات الصخرية المنقوشة بمنطقة الحجرة خلف قصر 'بربي' وقد سُمي أهلها بـ:قوم لكثرة عددهم، ومنها جاءت تسمية بني قومي .

حيث ذكرها الحسن الوزان الفاسي بلفظ بقوله :" بني كومي دائرة أخرى على واد كبير، نخلها كثير جدا، وسكانها فقراء . . . . . .وفي هذه الدائرة ثمانية قصور صغيرة، وأكثر من خمسة عشرة قرية بعيدة عن سجلماسة بحوالي مئة وخمسين ميلا إلى جهة الجنوب الشرقي . " وقد أشار ابن خلدون إلى أصل التسمية من بني قومي نسبة إلى قبيلة عبد الواد الذي وُلِّي على تلمسان، وبعد سقوطه على يد المرينيين الفاسيين لجأ إلى الصحراء .

أما عن تسمية تاغيت فهي -حسب بعض شيوخ وأعيان المنطقة- من 'تاغونت' وهي كلمة بربرية وتعني الحجرة الصمَّاء ذات الجذور، ويرجع ذلك إلى موقع القصر الذي شيد على ربوة، أو من 'أغيل' وهو الذراع وهي من إغاثة 'غيث' أي "يا رب أغثنا" ثم تطورت التسمية حتى أصبحت تاغيت . (أخذنا هذه الآراء مع كامل التحفظات لأنها تتطلب التحقيق) .

ومع مرور الوقت اضمحلت وتلاشت هذه القصور، إضافة إلى توافد القبائل وعُوضت بأخرى جديدة من بينها قصر تاغيت العتيق، حيث كانت في تلك الفترة منطقة عبور للقوافل التجارية والحجية الآتية من تافيلالت وسجلماسة متوجهة نحو: توات، وقورارة إلى إفريقيا السمراء عبر الصحراء الكبرى.

– وقد أقبل على المنطقة مشايخ ومتصوفون ينسب إليهم تأسيس المدينة، فيرجع تاريخها حسب الرأي الغالب إلى 'سيدي بايزيد'، هذا الرجل الصالح الذي أتى من أقاليم بغداد العراقية ناشرا الدين الإسلامي وتعاليمه، فاستطاع أن يدخل الكثير من يهود المنطقة إلى الإسلام، توفي هذا الأخير بالمنطقة ولم يفصل في طبيعة موته، وأقيمت له قُبّة في شكل ضريح بين قصر بريب وقصر بختي غير بعيد من عين الماء التي تحمل اسمه.

حيث أن أولى العمليات التي قام بها هذا الرجل هو ترحيل قبائل بني قومي من المناطق التي أقاموبها باعتبارها تشكل خطرا إثر الهجمات المتكررة للأعداء، إضافة إلى وقوعها بالضفة الغربية هذا الموقع إلى جانب الإستراتيجية الحربية مكنهم من محاذاة المصادر المائية والتبادل الثقافي والتجاري.

وقد ظهر فيما بعد رجل صالح يسمى 'سي الحاج' بالزاوية التحتانية قادما من مصر وهو ابن سيدي عثمان الغريب مؤسس بلدة بني عباس، ويعود تأسيس الزاوية التحتانية إلى ابنه سيدي السعيد.

أما قصر تاغيت فينسب البعض بناؤه إلى الرجل الصالح سيدي أحمد أرابح، والبعض الآخر إلى أحفاد سيدي سليمان، وهم أولاد عمارة بن موسى ولد علي أحفاده[7].

وينسبه آخرون إلى قبيلة بني قومي ففي سنة 1390م لجأت هذه القبيلة على غرار كل سكان الصحراء أثناء الحروب إلى طلب الإعانة من قبيلة أخرى خارج القصر.

هذه الوضعية جعلت رجالا من قبيلة حاميان الآتين من الجنوب المغربي عن طريق وادي زوزفانة يستولون على مدينة تاغيت، وطردت هذه الأخيرة بدورها من القصر في القرن السابع عشر الميلادي من طرف قبيلة الغنانمة الآتية من

[7]- الزاوي لخضر عبد الخالق ابراهيم، تاريخ منطقة تاعيت، جمعية القصر العتيق، بشار، ص1-3.

الجنوب المغربي والذين كانوا متمركزين في منطقة الواتة في القرن الثامن عشر الميلادي، وبعد اغتيال أحد أعين الأهالي للمدينة في سنة 1760م استطاع البربر الآتين من مدينة تافيلالت طرد دوي منيع واحتلال القصور لمدة خمسين سنة بالتقريب، حوالي نهاية القرن الثامن عشر، ثم استطاعت هذه الأخيرة السيطرة على المنطقة من جديد[8].

وصلت الجيوش الفرنسية إلى المنطقة في جانفي –فيفري 1897م إلى منطقة زوزفانة وعلى رأسها 'Gordon' ، ودخلتها لأول مرة حيث يرجع سبب ذلك التأخر إلى مقاومات قوية في الجنوب الوهراني، منها مقاومات أولاد سيد الشيخ سنة (1864م- 1883م)، والتي تعد من أشد المقاومات وأعنفها، إضافة إلى مقاومة الشيخ بوعمامة سنة (1881م)، حيث عملت المقاومات على تأخير أو تأجيل احتلال تاغيت.

وفي القرن التاسع عشر أثناء وجود الاستعمار الفرنسي حوالي 1900م قرر المعمرون إنجاز طريق تؤدي إلى تاغيت، من أجل الوقوف ضد القبائل التي كانت تهدد بالمقاومة، ونتيجة لذلك شَيَّد المستعمر ثكنة عسكرية بجانب القصر تحت قيادة الرائد 'برناد صان'، كما تم إنشاء إدارة ملحقة بتاغيت سنة 1901م، وفي سنة 1903م استعمرت الواحة كليا من طرف القوات الفرنسية، حيث أصبحت تاغيت خاضعة لحكمها.

2- بلدية إقلي (Igli) :

توجد بلدية إقلي على بعد 130كم من عاصمة الولاية بشار، وبـ: 667كم عن إقلي بحيث وصفها الرحالة العياشي في مؤلفه بقوله :(. . . . . ومررنا ضحى بقرية يقال لها أجلي، وهي أول قرى وادي الساورة، وأول القرى التي كتب لنا الأمير إليها، فما أحسن صاحبها ولا أفضل . . . . .)[9]. وهي مكان التقاء لوادين كم أشرنا أعلاه.

شُيد بها أول قصر على قمة عالية تسمى: (أغرام أمقران)، وهي لفظة بربرية تعني القصر المرتفع على شكل حصون حيث يعتبر نقطة إستراتيجية تحمي السكان من الأعداء المقتحمين للقصر، كما تسهل عليهم حراسة وتَرصُّد كل التحركات وذلك قرابة ثلاثة قرون خلت، وبعد أن ساد الاستقرار بلدنا بنى السكان الأوائل قصر إقلي العتيق وكوّنوا

[8] -Livir(R), les forts sahariens des territoire du sud, Gauthier, librairie paris, 1990,p 141.

[9]- أبي سالم العياشي، المرجع السابق، ص76.

أوّل مسجد لهم بالإضافة إلى بئر لاستغلاله في الشرب وقت الاحتماء داخل قصرهم وذلك في القرن السادس الهجري، بأمر من الولي الصالح "سي محمد بن عثمان" الذي قدم من منطقة 'مصبر' ليقيم بإقلي، حيث سعى إلى توحيد وجمع السكان بطرق سلمية كما حثّهم على تنشيط الفلاحة بالمنطقة لرفع مستوى الإنتاج، فالبعض من حلفاؤه أيدوه وساندوه فيما أعرض البعض الآخر عن ذلك بمعاكسته مما أرغمهم على مغادرة المنطقة ولجوئهم إلى المنحدر الشمالي للأطلس الكبير.

تضم إقلي قريتين تابعتين لها إقليميا وهما: (مازر، وتوزديت) مع التمركز السكاني بمقر البلدية، حيث أصبحت بلدية إقلي كدائرة عام 1991م[10].

أما عن لسانهم الدارجي فنجد أن لهجتهم بربرية تسمى بـ: (الشلحة).

3- قرية مازر (Mazzer):

تبعد قرية مازر بحوالي 18 كم عن إقلي عبر طريق توزديت، بحيث ذكرها العياشي هي الأخرى في كتابه قائلا: " . . . ونزلنا ذلك اليوم بقرية يقال لها مازر . . . "[11]، وسُمّيت بهذا الاسم وفقا لظاهرة انحدار المياه بكثرة من العيون المرتفعة، نحو بساتين الفلاحين المنخفضة، فتسمى حركة نزول الماء بـ: مازر[12]، حيث لازال هذا المصطلح مستعملا ببعض مناطق الساورة أثناء سقي البساتين، خاصة منطقة الواتة، كما تُعرف قرية مازر بكثرة عيون الماء الجارية حيث يوجد على بعد 2كم من القرية حمام معدني على شكل مغارة.

يوجد بقرية مازر قصر وحيد لازال قائما بعضه يحتوي على صفات مشابهة لقصر لحمر شمال ولاية بشار إلا أنه أوسع منه، حيث أُفرغ عام 1967م ويرجع سبب ذلك لاستقرار البلاد، بحيث هجره السكان بالارتحال إلى الفضاءات المتسعة خاصة مع تزايد عدد أفراد القبائل وضيق مساحة القصر، فهندسته تختلف عن باقي قصور الساورة تماما

[10]- منشورات مديرية السياحة لولاية بشار.
[11]- أبي سالم العياشي، المرجع السابق، ص 76.
[12]- نقلا عن الرواية الشفوية للأخوين غابية عبد الكريم وعمر بقرية مازر.

حيث شُيد بنوع من الحجارة الكلسية مُشظّاة بطريقة غير منتظمة، مع مسجده العتيق في الجهة السفلية للقصر، وبئره الذي لازال يتوفر على الماء والمتواجد قرب الميضأة التقليدي بجوار المسجد[13]، ويعود عهده إلى أكثر من أربع قرون، علما بأن رحلة العياشي كانت في سنة 1661م، ومن المعروف أن القرى يوجد بها نظام حكم موحّد، حيث يوحي ذلك بأن هذه القرى كانت موجودة قبل زمن العياشي،(يبقى هذا رأي الباحث) .

كما تتواجد قرية صغيرة بقرب ما زر تسمى: 'توزديت' قُصفت هذه الأخيرة من طرف الطيران الفرنسي عام 1957م بطريقة وحشية لأنها كانت أنذاك ملجأ لثوار جيش التحرير الوطني .

وتجدر الإشارة إلى أن سكان ما زر يتحدثون العربية إضافة إلى لهجتهم المشابهة للهجة إقلي .

4- قرية الزغامرة (Zéghamra) :

نجد الزغامرة يمينا على بعد حوالي 35 كم، قبل الوصول إلى دائرة بني عباس حيث تدخل ضمن إقليمها، وحسب ما أفادنا أحد السكان بأن أصل التسمية يعود إلى أحد الأمراء أو السلاطين الذين مرّوا بالمنطقة هو وخدمه، حيث كان من الضروري أخذ قسط من الراحة فوق مرتفع جبل قبل مواصلة المسير، حيث سمع الاثنين بكاء أو نواح مصدره لامرأة فقال لخادمه بكاء امرأة وبالمصطلح العامي(زْقَا مْرَة) ومنذ ذلك الوقت أطلق عليها هذا الاسم[14] .

(أخذنا هذه المعلومة بتحفظ وذلك لعدم التأكد من المصدر الشفوي، كما أن منطق الأنا الذاتي يفرض على الباحث أخذ المعلومة بشيء من التحَفُّظات) .

عند دخول المنطقة نجد على يسارنا قصر الزغامرة، والذي لم يتبقى منه إلا بعض الأطلال، كما نلاحظ اكتساح الرمال الناتجة عن الزوابع الرملية والرياح لمعظم القصر الصورة (136) .

- كما نُقِر بأننا لم نصادف أي معلومة في الأثر تتحدث عن هذه المنطقة .

[13]- منشورات مديرية السياحة لولاية بشار.
[14]- رواية شفوية لأحد عمال المركز الثقافي بقرية الزغامرة.

5- دائرة بني عباس (béni Abbes) :

بني عباس واحدة من أقدم المناطق التي شهدت تجمعات سكانية منذ العصور الحجرية إذ تشهد البحوث والآثار بأن الإنسان البدائي استقر بها كما تدل أيضًا على أنها كانت منطقة بحرية وقد اشتملت كذلك على غابات كثيفة، ثم تمركزت بها بعض حضارات ضفاف الساورة لتنشأ حواليها العديد من القصور لقبائل متعددة مثل :'بني حسون وقطيبات السلامة . . . ليتم أخيرًا بناء القصر القديم (قصر بني عباس) في قلب غابة النخيل سنة 1399 م'، بحيث ذكرها الرحالة ابن أبي محلى في مؤلَّفه الإصليت قائلا : " . . .وأما بنو عباس وهم قرى مشهورة بوادي الساورة، إنما نزلتها أنا وحدي عام الألف (1000هـ/1597م) فقط ثم تزوجت فيها بابنة سيدهم الصفي الوفي الشيخ عبد الله بن الشيخ محمد بن شمس الدين العباسي، وولدنا منها أولادا أصلحهم الله كإخوتهم من غيرها ، وفيها كتبت هذه الأسطر من الهودج أيضا على أني ربما قرع سمعي أن هؤلاء قد ينتسبون مثلنا للعباس بن عبد المطلب، ولست فيه منهم على يقين. . . .وإنما حكيته على وجهه فقط لئلا يظن ظان جاهل بالحقيقة في غابر الدهور إذا وقف على نسبتي للعباسي أني من أهل الساورة بالأصالة، . . . . .ولكن دار هجرتي هذه القرية العباسية ."[15] كما ذكرها الرحّالة العياشي من خلال رحلته العياشية بقوله:

" . . . . . .ونزلنا قرى بني عباس، وهي ثلاث قرى متصلة في جبل صغير على شفير الوادي فيها نخل كثير، وفاكهة وبساتين حسنة، وفيها ساقية من الماء الجاري العذب، وبأحد قُراها كان سيدي أحمد ابن عبد الله بن أبي محلى القائم فيما مضى، ومنها كان ابتداء أمره وقيامه، وداره الآن معروفة"[16] .

كما تعرضت بني عباس آنذاك للعديد من هجمات اللصوص والمعتدين طمعًا في خيراتها وخصوصًا مياه عين "سيدي عثمان" المعدنية والثروة الزراعية التي أبهرت الأعداء ، وبدخول قوات الاستعمار الفرنسي للمنطقة أدرك أهميتها فأنشأ بها مركز للأبحاث العلمية وأقام بها متحفا وحديقة للحيوانات التي تعيش في المناطق الجافة مرفوقة بحديقة نباتية، كما شرع

[15]- ابن أبي محلى، المرجع السابق، ص 224.
[16]- أبي سالم العياشي، المرجع السابق، ص76.

في التنقيب عن الثروات المعدنية واعتبر بني عباس مركز دائرة منذ 1956م، وألحقها إداريًا مباشرة بولاية معسكر، وبعد الاستقلال ضمت دائرة بني عباس جميع القصور و المدن الواقعة جنوب الولاية من تبلبالة إلى حدود أدرار .

6- قرية لوقارتة (Ouguarta):

تقع قرية لوقارتة أو كما يُسَمِّيها البعض 'أوقرطة' على بعد حوالي 50كم عن دائرتها بني عباس، والتي تتربع على مساحة 2كم^2، وتعداد سكاني يقدر بـ:800 نسمة .

كانت تدعى في العصر الحجري القديم حوالي 3000سنة ق .م بـ: لوقاريت ، فيما نسبها البعض إلى البطل النوميدي "يوغرطة"، كما وضحت المصادر التاريخية وجود أنهار ووديان غنية بمياهها وحيواناتها البحرية، غير أن تغيُّر المناخ في السنين الأخيرة أدى إلى جفاف المنطقة .

كما جاء ذكر هذه المنطقة على لسان المُؤرخ الفرنسي: 'شارل أندري جوليان'، وبقيت هذه الحظيرة إلى غاية الاستعمار الفرنسي مفترق طرق وحيد بين تبلبالة وواحات توات، والأخرى إلى بني عباس، حيث تشهد على ذلك السكة الحديدية التي تَعبُر قلب المنطقة والتي تُعَد من مُخلفات الاستعمار .

أما عن تكوينها الجيولوجي فتقع مرتفعات أوقرطة في القسم الشمالي الغربي من الصحراء الجزائرية، وتمتد على طول 400 كم إلى منطقة توات في الجنوب الشرقي وتصل إلى غاية الحدود المغربية من الشمال الغربي، وتنقسم إلى قسمين: الساورة في الجنوب الشرقي والداورة في الجنوب الغربي، يفصل بينهما عرق الراوي .

ويَحُدُّ سلاسلها الجبلية من الشمال الغربي هضبة قمقم الطباشيرية، ومن الغرب حمادة الدراع، ومن الشمال حمادة قير ومن الجنوب الغربي عرقي لعقيدي و الشاش، ومن الشمال الشرقي العرق الغربي الكبير .

7- قرية مرحومة (Marhouma) :

تقع قرية مرحومة الفلاحية في الجنوب الغربي للولاية، وهي تابعة وصائيا لدائرة بني عباس، حيث تبعد عن مقر دائرتها بحوالي 30 كم.

تتوفر مرحومة على عدة مواقع أثرية تعود إلى ماقبل التاريخ، والتي لازالت تحتفظ ببعض الصناعات الحجرية مثل (الرّحي، الأنصال، رؤوس السهام، الصوان، . . .الخ)،إضافة إلى مواقع النقوش الصخرية القديمة، ومواقع المستحاثات مثل موقع الكيلومتر 30، والتي سنتطرق إليها بشيء من الدراسة خلال مرحلة الجرد .

للإشارة فقط رغم اجتهادنا في البحث عن أصل التسمية إلا أن النتائج كانت عقيمة .

8- قرية بشير(Béchir):

هي قرية فلاحية كذلك، تبعد بحوالي 10كم عن قرية مرحومة، إلا أننا لم نجد عنها معلومات وفيرة، سوى إشارة طفيفة إليها في كتاب الرحلة للعياشي بقوله:" . . .ثم ارتحلنا من قرى بني عباس ظهرا على إثر سماء صافية، ونزلنا بعيدا منها على شفير الوادي، ثم منه إلى قُرب قرية يقال لها بشير"[17] .

9- بلدية تامترت (Tamtert) :

تقع بلدية تامترت في الجنوب الغربي للولاية وهي تابعة وصائيا لدائرة بني عباس، تبعد عن مقر الولاية بحوالي 290 كم، وتتربع على مساحة قدرها 3130 كلم^2، تحدها من الشمال بلدية تاغيت، ومن الجنوب بلدية كرزاز أما شرقا فتحدها بلدية الواتة، وغربا بلدية بني عباس.

[17]- أبي سالم العياشي، المرجع السابق، ص 78.

تتوفر تامترت على تركيبة جيولوجية متناسقة من خلال جبالها الكلسية مُجسّدة توضعات طبقية منسجمة، وتضم تامترت ضمن إقليمها قرية مرحومة بمواقعها كما أشرنا أعلاه.

10- دائرة الواتة (L'ouata) :

تقع مدينة الواتة القلب النابض لمنطقة الساورة على بعد : 275كم جنوب غرب ولايتها بشار، وبـ:320كم شمال الولاية المجاورة أدرار، يعبرها الطريق الوطني رقم 06، يحدّها شمالا بلديتي بني ونيف وتاغيت، ومن الجنوب الغربي بلدية بني يخلف، ومن الناحية الشرقية بلدية كرزاز، وغربا وشمال غرب بلدية تامترت ودائرة بني عباس، أما من الناحية الجيومورفلوجية فيحدّها شرقا العرق الغربي الكبير، وجنوبا سلسلة جبال لوقارتة.

تتكون هذه المنطقة المترامية الأطراف، من مجموعة واحات متوضعّة بين العرق الكبير ووادي الساورة، والذي يعتبر الشريان الرئيسي المغذي لواحة النخيل المشكّلة لقصورها العشرة، والممتدة من الشمال الغربي لمدينة الواتة إلى جنوبها الشرقي، وهو ما ساعد على تنشيط الفلاحة بالمنطقة، وتتوزع قصورها كالتالي:

(بوحديد _ الواتة قصر _ الواتة مركز _ بوخلوف _ قصر الماء _ أماس _ الماجة _ أنفيد _ أقدال _ البياضة) وهي بذلك تشكّل قرى تحيط بها شبكة نخيل خضراء تكاد تكون أرخبيلا، حيث تنفرد الواتة عن باقي المناطق الأخرى بكثرة قصورها، وتبلغ مساحة دائرة الواتة الإجمالية 7950كم^2.

أما عن موقعها الفلكي فتنحصر بين خط طول 29° و51د و48ثا شمالا، ودائرة عرض 1° و49د و17ثا غربا، وعلى ارتفاع 433م[18]، تتربع على أكبر واحة نخيل بمنطقة الساورة طولها حوالي 30كم على امتداد القصور.

ليس من السهل الإلمام بتاريخ منطقة الواتة، لأننا لم نعثر على مصادر موثوقة أو مراجع تتحدث عنها رغم استغراقنا لوقت كبير في البحث عن ذلك، وهذا راجع ربما لعدم اهتمام المؤرخين والجغرافيين والرحّالة بها، لكونها متوغّلة في

[18]- le cite de Google earth la Région de El ouata.

الصحراء بعيدة المنال، ولم نجد سوى إشارات طفيفة متناثرة في بعض الكتب، لكننا حاولنا تتبّع أهم المحطات التاريخية من خلال الموروث الشعبي، حيث قمنا بإجراء مقارنة ومقاربة تحليلية للمعطيات التي جمعناها .

وانطلاقا من ذلك وضعنا المراحل التاريخية المختلفة التي مرت بها المنطقة، فكان الطريق الذي سلكه بحثنا لمعرفة تاريخها كالآتي:

بما أن المنطقة معروفة بكثافة واحاتها الشاسعة، ومياهها الجارية التي منبعها الآبار والوديان، تحتل مدينة الواتة موقعا استراتيجيا يؤهلها لكي تكون منارة سياحية بين الشمال والجنوب، وقد اختلفت الآراء حول جذور تسمية المنطقة بالواتة، فبعضهم يرى أنها كانت عبارة عن مكان يقصده العديد من الرحّالة لتوفّرها على زاد السفر، فكانت تدعى في رأيهم "بالغابة"، ولا زال هذا الاسم متداولا عند بعض المسنّين بالمنطقة، وهو ما ذهب إليه العياشي في كتابه (الرّحلة) بقوله: " . . .ونزلنا بعيدا منها على شفير الوادي، ثم منه إلى قرب قرية يقال لها بشير، ثم ارتحلنا من هناك وتركنا الغابة عن يسارنا، وهي قرى كثيرة ذات نخيل وهي أكثر قرى الوادي تمرا، وتقصدها العرب كثيرا للميرة"[19]، ثم تغيّر الاسم بمرور الزمن حسب رأيهم فأصبح: الواتة .

فيما أفادت آراء أخرى بأن المنطقة كانت مأوى لمبيت القوافل التجارية والحجية في رحلتها الطويلة، فكانت التسمية في تلك الفترة "لمباتة"، ثم حُوّرت بمرور الزمن نتيجة للّسان الدارجي للمنطقة، فأصبحت تدعى: الواتة .

كما ذهب البعض إلى التأكيد بأن التسمية أصلها ينبثق من اللهجة المحلية القديمة للمنطقة، لأن لسانهم العامي كان "ألوث"، وهذا نتيجة لعدم نطقهم بعض الحروف بطريقة سليمة، وكثرة استعمال حرف التاء في كلامهم، حيث تنطق الثاء في الدارجة تاء لا يوجد فرق بينهما في اللغة العامية، فكانوا ينادون شخص واحد 'لْوَثْ'أو 'لوت'، وبالجمع كانت تنادى الجماعة 'لواتى'، وفي نظرهم بتعاقب القبائل المتوافدة على المنطقة أصبح الاسم: الواتة .

[19] أبو سالم العياشي، المرجع السابق، ص78.

فيما ذهب ابن خلدون إلى أوسع من ذلك بقوله: " . . . وهو بطن عظيم متسع من بطون البربر البتر، ينتسبون إلى لوا الأصغر إبن لوا الأكبر بن زحيك، . . . والبربر إذا أرادوا العموم في الجمع زادوا الألف والتاء فصارت الوات، فلما عرّبته العرب حملوه على الأفراد وألحقوا به هاء الجمع، . . . وكان من لواتة هؤلاء أمة عظيمة بضواحي تاهرت إلى ناحية القبلة، . . . هؤلاء المعروفون من بطون لواتة ولهم شعوب أخرى كثيرة، اندرجوا في البطون وتوزعوا بين القبائل "[20].

رغم أن هناك بعض الغموض في مدلول تسمية الواتة عند ابن خلدون، إلاّ أننا نرجّح أن قصده يذهب إلى القول بأن قبيلة الواتة كانت كبيرة و متّسعة في عدة أمصار، ونتيجة للحروب القبلية تفرّقت قبيلة الواتة الكبرى فبعضهم فضّل العيش في التلال، والبعض الآخر بقي في الصحراء ،حيث ألف بداوتها آنذاك، ويبدو هذا الرأي في نظرنا هو الأقرب إلى الصواب.

وتعرف المنطقة بأنها عاصمة قبيلة الغنانمة أي أنهم سكانها الأصليين الذين يمتد خط قبيلتهم من بلدية أولاد خضير إلى غاية قصر لقصيبة بدائرة بني عباس قبل التقسيم الإداري الذي حصل سنة1961م، وهم قبائل نتجت عن تمازج شعبين، عربي أمازيغي أو ما يسمى البربر، إذ أنهم سكان الصحراء القدامى وفي قول (العياشي) " . . . وكانت تقصدها العرب كثيرا للميرة"، وهو ما يوضح ما نتحدث عنه بدخول العرب إلى المنطقة وتمازجهم مع البربر، حيث يؤكد هذا (ابن خلدون) بقوله " . . . والبربر هم الأمة الثانية في المغرب القديم، . . . هذا الجيل من الآدميين هم سكان المغرب القديم، ملؤوا البساط والجبال من تلوله وأريافه، وضواحيه وأمصاره، يتخذون البيوت من الحجارة والطين، ومن الخوص والشجر والوبر، ويظعن أهل العزة منهم والغلبة لانتجاع المراعي فيها قرب من الرحلة، لا يجاوزن فيها الريف إلى الصحراء والقفار الأملس "[21].

وحسب قول(جاكو فيليكس) وهو أحد الباحثين " . . . يتقاسم الصحراء الجزائرية نوعين من السكان، . . . والبربر يسكنون القصور، . . . ويعتبر البربر هم السكان الأصليين، وهم نتاج ذوبان شعبين بدائيين اللّذين احتلاّ شمال

[20] - عبد الرحمن ابن خلدون،تاريخ البلدان،ط1،ج6،دار إحياء التراث العربي،بيروت،لبنان ،سنة 1999، ص 88.
[21] - عبد الرحمن ابن خلدون،تاريخ البلدان،ج2، دار العلم للجميع، بيروت،1981،ص 89.

إفريقيا ، في الفترات الأولى من التاريخ، عرف الأول بالليبيين في الشرق، والثاني بالجيتول في الغرب"[22]، وهو ما يدفعنا إلى التساؤل عن أصل البربر الذين لقّبوا بالجيتول وهم من صنهاجة وزناتة، حيث سمّيت منطقتهم جيتوليا .

كما يُضيف الباحث الفرنسي (فرنسوا كومينا ردي) بقوله " . . . إنّ البرابرة الجيتول قد اختار البعض منهم البدو والترحال في الهضاب، وتضاريس الصحراء والأطلس الصحراوي، والبعض الآخر اختار حياة الاستقرار في بعض مواقع الأطلس الصحراوي، واستفادوا من وجود عيون الماء، وخصوبة تربتها التي تكونت في عهد البلايستوسين"[23] .

و من هذا نكتشف أنّ رأيا الباحثين يتّفقان إلى حد كبير مع رأي "ابن خلدون" في حديثه عن أصل البربر، ليذهب الكل إلى التأكيد بأنّ البربر هم أصل سكان الصحراء .

تؤرخ منطقة الواتة بمرحلة ما قبل التاريخ كباقي مناطق الساورة المدروسة، حيث يتمثل ذلك في المعثورات المتناثرة عبر حمادة المنطقة مثل الصناعات الحجرية بما فيها (الصوان، الفؤوس اليدوية، رؤوس السهام، . . .)، كما تعتبر هذه الأخيرة موطن للمستحاثات مثل جدار الصين للمتحجرات والمصنف كمحمية جيولوجية بموجب المقرر الوزاري المؤرخ في 11أوت1999م، والذي يستثني من كل عملية استخراج أو تهيئة لغرض استغلال الموقع الجيولوجي الموافق لتشكيلة 'دخيصة' والذي تقدر مساحته بـ:220كم^2، إضافة إلى محطة النقوش الصخرية بقصر 'أنفيذ'، والتي تحدث عنها الباحث الجيولوجي 'أليمن' خلال دراساته الجيولوجية التي أجراها بمنطقة الساورة، كما تشهد قصور الواتة التسعة على عراقة تاريخها وحضارتها .

11- قرية قرزيم (Guerzim):

تقع قرزيم على بعد: 30كم من الواتة، والتي كانت تابعة لها وصائيا قبل التقسيم الاداري 1985م، حيث أصبحت بعد هذا التقسيم تابعة لبلدية بني يخلف، أما عن أصل تسميتها فنجد اختلاف وتضارب في الآراء والكل يدّعِي

[22] - jacquot Félix ,expédition du général Cavaignac dans le sahara Algérien en Avril et mai ,1849 , p 40.
[23]- François cominardi , au cœur des monts de ksours, le ksar de chellala dahrania , intradiction et moderité ,revue d archetecture et Urbanisme n2, Alger 1995, p45.

صحة قوله، فمنهم من قال بأن اسمها كان 'غيض' ولازال يطلق اسم 'تيغيضت' على بعض الأماكن الموجدة بالمنطقة، وسميت بـ: 'قرجومة' وذلك لارتباط الاسم بها في الجسم، وهي البلغم فكانت المنطقة عبارة عن همزة وصل بين الشمال والجنوب مما جعلها مطمعا لقطاع الطرق الذين اعتادوا في كسب قوتهم على السطو والهجوم، والاعتداء على القوافل التجارية التي كانت تعبر المنطقة أنذاك، ثم استقرت تسمية المنطقة بقرزيم[24].

غير أنني أحيد عن هذه الآراء من خلال مقارنتي خلال الدراسة الميدانية بقصور الساورة لبعض الألفاظ والعبارات المستعملة في لهجات القصور، حيث وجدت استعمالا لهذه اللفظة عند سكان قرية مازر، حيث ينبت عندهم نبات القرزيم، والقرزيمية هي نبتة ذات منافع صحية يستعملها سكان مازر للتداوي من الكيس المائي الذي ينمو على جدار الكلى[25]، حيث أثبت حسب رأيهم نتائج شافية 100%، وربما يرجع سبب تسمية منطقة قرزيم إلى هذا النوع من النبات، حيث أتمنى أن أوَفّق في رأيِ وأكون قد وقفت على باب الحقيقة.

وأول قبيلة سكنت البلدة حسب شهادة شيوخ المنطقة هي قبيلة 'بني مرى إدّن' ولأن حياة البدو تتطلب الترحال خاصة في فصل الصيف مما أجبرهم على الهجرة إلى مواطن المياه وكلأ الماشية، حيث وجدوا ماينا سب طريقة عيشهم بالمناطق المجاورة، لتأتي فيما بعد قبيلة 'بن حسين' التي سكنت القصر التحتاني أين غزاها سلطان وقت حروب السطو والمباغِثة، ويعرف بـ: السلطان الأحمر، وهناك من يسميه السلطان الأسود (رغم أننا نجهل سبب نعته بهذه التسمية)، ربما سُمّي كذلك لكثرة عدد جيوشه، ثم تلتها قبيلة 'بن غطاس' التي غادرت المنطقة لأسباب مجهولة.

تعتبر هذه القرية مقر زاوية الولي الصالح 'سيدي عبد الله بن الشيخ' القادم من بني يخلف، هذا الذي مكث بقصر 'غلبون'، حيث بناه قبل انتقاله إلى قرزيم، نلاحظ تميُّز هذا القصر بطابع تقليدي خاص لايشبه بقية قصور الساورة من خلال العزلة والاعتكاف والطمأنينة التي تتجلى في بساطة هندسته التي لا أبراج بها ولا حصون تحميه من الهجمات المباغتة، دفن هذا الولي الصالح ببني يخلف غير بعيد عن قرزيم، بحيث ينظم له سكان المنطقة زيارة سنوية، وتضم منطقة

[24]- منشورات مديرية السياحة لولاية بشار.
[25]- نقلا عن الرواية الشفوية للسيد غابية عبد الكريم بقرية مازر.

قرزيم ستة قصور مهجورة زحفت عليها الرمال مع الزمن، بقي منها قصر وحيد والذي لا زال محافظا على طابعه التقليدي حيث رمم مسجده العتيق، والذي يعود تاريخ بنائه إلى 1328م، حيث تقع عين الزائر له عند مدخله على صخرة كبيرة استعملت في تحضير البارود هي أثقل من حِمل رجل ، حيث روت الذاكرة الجماعية لأهالي المنطقة أن أحد الأفذاذ الذي يتّصف بقوة البنية وضخامة الجثة قام بإحضارها إلى عين المكان ،كما أننا لاحظنا وضع حجر تحضير البارود أمام مدخل القصر هي ظاهرة تنطبق على معظم قصور الساورة من خلال معاينتها ما عدا قصري الزغامرة وتيمغارين، كما توجد 41 فقارة قل نشاطها ومعظمها منتهية الصلاحية أو ميتة إن صح التعبير، ورغم أن قرزيم منطقة فلاحية إلا أن منتوج التمور بها قليل جدا .

- 12- بلدية بني يخلف (Béni iekhlef):

تقع بني يخلف جنوب بشار كباقي مناطق الساورة بحوالي :310كم، وعلى بعد : 06كم عبر طريق بلدي يؤدي إلى الطريق الوطني رقم: 06 الرابط بين ولايتي بشار وأدرار، حيث يشير إليها الرحالة العياشي بقوله :" . . .ومررنا على قرية يقال لها بني خلف"[26]، وربما يرجع أصل التسمية إلى أول قبيلة سكنت المنطقة في وقت مضى، فهي قرية فلاحية بالدرجة الأولى، حيث أصبحت بلدية بمقتضى التقسيم الإداري الحاصل سنة 1985م، موقعها على أكمة عند سفح الجبل أين يوجد قصر المنطقة المدعو بـ: 'قصر النصارى' وهو عبارة عن قلعة محصَّنة تحمل هندستها بصمات الإسبان ، وفي الجهة الرئيسية نجد واجهتان مقابلتان، الأولى على شكل محدب، بينما يأخذ شكل الثانية في الاستدارة نوعا ما ، كما يوجد على بعد 300م قصر'المناصرين' الذي شيد من طرف المرابطين والذي لازال محافظا على هندسته المعمارية وعراقته بالإضافة إلى هذين القصرين نجد القصر الكبير الذي لا زال آهلا بالسكان، كما نجد عدة قصور بهذه القرية والموزعة في عدة أماكن حيث تشهد على ذلك أطلالها الباقية.

[26]- أبي سالم العياشي، المرجع السابق، ص 78.

13- دائرة كرزاز (Kerzaz):

توجد كرزاز على بعد حوالي 330كم عن ولاية بشار، وكما أفاد بعض أعيان المنطقة أن معنى هذه التسمية هو المكان الضَيّق، وربما يرجع سبب ذلك جغرافيا إلى تضاريس المنطقة حيث تنحصر وسط الجبال ورمال العرق الغربي الكبير كما فاقت صُمعة كرزاز الحدود الوطنية، ويرجع سبب ذلك إلى الدور العلمي والثقافي والديني الذي تلعبه الزاوية القرآنية بالمنطقة في حماية العائلات اللاجئة إليها خوفا من الحروب، وطلبا للسّلم والطمأنينة والاستقرار تحت رعاية شيوخها المحترمين، وتتكون كرزاز من ثلاث قرى، حيث أصبحت مقر للدائرة سنة 1986م.

كما نجد التفاتة إلى المنطقة في كتاب الرحلة للعياشي حيث تحدث عنها قائلا:" . . .وسرنا يوما حتى نزلنا بزاوية سيدي أحمد بن موسى، نفعنا الله به وأحسن صاحبها في القرى لنا ولسائر أهل الركب، وأعطى ما بعث إليه الأمير، ثم ارتحلنا منه صباحا بعد ما زرنا قبر السيّد المذكور"[27].

- أ- المَقْسَم: اسمها مشتق من موقعها الفاصل بين المروج، حيث بنى سكانها الأوائل قصرا لهم عند سفح الجبل، وهم ينتسبون إلى قبيلة 'أولاد مالي'، حيث يتكون المقسم من خمسة أحياء وهي: (أزقلم، المقدم، بريقة، البرج، الدوار).

- ب- كرزاز القصر: تقع هذه القرية على بعد 2كم من مقر البلدية غير بعيد على الطريق المؤدي إلى القصر، حيث تسمى أول منطقة سكانية قصر أولاد مراح، وينقسم قصر كرزاز إلى ثلاثة أحياء هي: (المطلع، قصر المرابطين، أصراف).

حيث ما زال قصر المرابطين يحتفظ بطابعه التقليدي الأصيل من الناحيتين الداخلية والخارجية ويضم أربعة أماكن وهي:

(الفاتحة، فم الحاجة، أولاد سيدي عبد المالك، بنت الحبلى، الدار البيضاء)، ما زالت هذه الأماكن محافظة على طابعها المعماري التقليدي وهذا بعد إجراء بعض الترميمات عليها فيما بقيت الأزقة على حالها القديم كذلك أبوابها القصيرة والضيقة، والتي يعبرها الناس مُطأطِئي الرؤوس والمؤدية إلى مدخل المكان، حيث تم توسيع بعضها لتسهيل عملية الحركة.

[27]- أبي سالم العياشي، المرجع السابق، ص 78.

كما تحي كرزاز هي الأخرى على غرار مناطق الساورة ذكرى المولد النبوي الشريف بطبوع وأهازيج خاصة مما يصاحبها بعض الطقوس مثل: رش جدران القصر وكل واجهات المساكن بمادة الجير.

– ج – الدار البيضاء: تعتبر المقر الرئيسي للزاوية، والمكان المشترك لقبيلة المرابطين، حيث تتميز بكثرة الفضاءات المفتوحة كناية عن الكرم والضيافة، إضافة إلى أقواسها الهرمية والحدوية، كما يجتمع الموكب الديني بالدار البيضاء يوم المولد النبوي الشريف تحت رعاية شيخ الزاوية ليتوجه الجميع بعدها إلى الزاوية الكبيرة للترحم على ضريح الولي الصالح 'سيدي أحمد بن موسى'.

– د – الزاوية الكبيرة: أين يوجد ضريح الشيخ المذكور، حيث تبعد بـ: 7كم غرب كرزاز وهي المكان المخصص لتوافد الزوار، ثم على بعد 4كم عن المقسم في اتجاه الزاوية الكبيرة نجد آثار لقصر (بن زوقار)، كما يوجد على بعد: 900م من الزاوية الكبيرة توجد آثار لقصر سيدي موسى بن خليفة والد الشيخ سيدي أحمد بن موسى.

وتتكون الزاوية الكبيرة من: (قصر تاوقلان، قصر قنبر، قصر سيدي أحمد بن موسى مع الإقامة، قصر أولاد جراد، قصر غلبون المنسوب إلى سيدي عبد الله بن الشيخ الذي تحدثنا عنه خلال التعريف بقرية قرزيم، بقايا لقصر سيدي عبيد بوخشبة).

عاش سيدي 'أحمد بن موسى' رحمه الله في كرزاز إلى أن وافته المنية بها عن عمر يناهز: 130سنة، ولشرح أصول الشريعة الاسلامية أنشأ طريقة حفظ بأسلوب شعري يُعرف محليا بـ: 'الحَضْرة' لتسهيل عملية الحفظ، ولإيصال المعارف وتعليمها للطلبة، وكذا متتبعي طريقته الكرزازية الشاذلية، حيث بقيت قصائده الشعرية تُردَّد بكل احترام.

- 14 – بلدية تيمودي (Timoudi):

انبثقت بلدية تيمودي عن التقسيم الإداري لسنة 1984م، حيث تتربع على مساحة: 6175 كم^2 ، وتقع على مسافة: 391 كم إلى الجنوب عن ولايتها بشار ، وتبعد بمسافة: 40 كم عن مقر الدائرة كرزاز، تحيط بها من الشمال إلى الغرب بلدية كرزاز، ومن الشرق بلديتي أولاد خضير ولقصابي، وجنوبا بلدية تبلبالة، حيث تضم 4 قصور وهي: القصر الفوقاني القصر الكبير، قصر بوطرفاية، قصر بن عبد القادر، إضافة إلى أحيائها الجديدة[28].

كما توجد بتيمودي عدة قصور بعضها لازال قائما فيما تلاشى البعض الآخر، لكن عموما فإن قصور هذه المنطقة تشكو الإهمال والنسيان، وينعكس ذلك على الوضعية الراهنة لها .(نُقِر بأننا لم نجد أي مصادر تتحدث عن هذه المنطقة) .

- 15 – باقي البلديات والضواحي:

توجد بلديتي أولاد خضير و لقصابي على المجال المتبقي من منطقة الساورة إلى الجنوب، حيث اكتفيت بإشارة خفيفة لباقي الضواحي ليس ربحا للوقت، ولكنني لم أجد معلومات موثّقة عن باقي البلديات وضواحيها ، حيث تضم أولاد خضير قرية أولاد رافع التي ذكرها العياشي بقوله: " . . . وتركنا قرى أولاد رافع عن يسارنا "[29]، وهو ما نستنتج من خلاله أن أولاد رافع كانت قرى كبيرة لها قصورها وقاطنيها ، كما توجد قرية صغيرة تدعى الخبايب، وهي حي منعزل بجانب أولاد رافع معرض لزحف الرمال، تقطنه عائلتان إحداهما جاءت من قصر 'أماس بالواتة' سنة 1939م، والثانية جاءت من 'مسرية' التي توجد بعرق الزهاء بـ: 53كم شمال شرق أولاد خضير .

يوجد ما يسمى بالقصر جنوب أولاد رافع على بعد 2كم و600م، والذي لم يبق منه غير أطلاله ، بُني قربه مسجد 'سيدي عبو' الملقب عند سكان الناحية بـ: (جزار الذئب) وتبركا به تقام له زيارة سنوية في أول خميس من فصل الربيع ، كما

[28]- منشورات مديرية السياحة لولاية بشار، إضافة إلى مطوية إطلالة عامة عن بلدية تيمودي .
[29]- أبي سالم العياشي، المرجع السابق، ص 78.

يوجد بقربه إناء أو وعاء معلق على جذع نخلة تخلط فيه الحِنَّاء كتفاؤل للعرسان، حيث تدخل هذه العملية ضمن الطقوس المحلية لهذه القرية .

كما تحدث ذات الرحالة عن منطقة لقصابي قائلا:" . . .ومرَّ بعض الركب مع الوادي على قرى يُقال لها القصبات "[30] والمقصود هو قرية لقصابي حاليا ، وتضم بلدية لقصابي قصري تيمغارن والطويل اللَّذان تحدّث عنهما الرحالة في مؤلفه بقوله:" . . .ونزلنا على ماء يقال له تيمغارن، وبتنا به، وأخذنا من ماء ثلاث ليال "[31] .

أماعن أصل تسمية تيمغارين نجد الذاكرة الجماعية للمنطقة تحفظ لنا روايتين، حيث يفيد الرأي الأول أن رجلان من منطقة توات أثناء عبورهما للمنطقة لاحظ أحدهما وجود غارين بجمادتها فقال لصاحبه هناك غارين أي بالمصطلح العامي 'تم غارين' ثم أصبحت تنعت بهذا الاسم، فيما أفاد الرأي الثاني بأن معناها هو بلد المُسِنّين أو مكان جلوس شيوخ المنطقة[32]، غير أننا نستنتج من خلال كلام الرحّالة العياشي أن تيمغارن هو اسم لواد أو مجرى مائي .

أما قصر الطويل فذكره هو الآخر بقوله:" . . .نزلنا وراء آخر قرية منها بموضع يقال له الطويل"[33]، كما توجد عدة قصور أخرى منها حاسي عبد الله ، وبنت الشرك باعتبارهما أبعد وآخر نقطة بإقليم الساورة، حيث يصف الرحالة نهاية مصب وادي الساورة قائلا:" . . .ونزلنا آخر الوادي بمضيق من الجبل، حيث ينعطف ذاهبا في الرمل"[34]،كما أنني لم أتمكن من الوصول هاتين القريتين نظرا لمحدودية إمكانيات الطالب باعتبارهما متوغلتين في العرق الغربي الكبير، ولانعدام التوثيق المكتوب الذي يؤرخ لهما ، ولباقي مناطق الساورة .

تعتبر منطقة الساورة همزة وصل تجارية في طريق القوافل العابرة للصحراء، أو ما يسمى بطريق الذهب انطلاقا من مملكة فاس وتلمسان إلى غاية السودان الغربي ومملكة تومبوكتو بمالي، وما يمكننا استخلاصه من خلال هذه الإطلالة التاريخية

[30]- أبي سالم العياشي، المرجع السابق، ص 78.
[31]- أبي سالم العياشي، المرجع نفسه ، نفس الصفحة.
[32]- نقلا عن الرواية الشفوية للسيد بوعزيز أحمد بركة وأخيه العيد بقرية تيمغارين.
[33]- نفس المرجع، نفس الصفحة.
[34]- المرجع نفسه، نفس الصفحة.

المختصرة حول قصور الساورة على أن الحياة القصورية قديمة قدم التاريخ من خلال مخلفاتها الحضارية، والتي تشهد على عراقتها كُتب الرحالة.

➢ المبحث الثاني : لمحة تمهيدية حول مواطن المستحاثات ومواقع الفن الصخري:

* المطلب الأول: تتطرق خلال هذا المطلب إلى إطلالة عامة مختصرة عن المستحاثات، ثم نحدد بعد ذلك الأنواع الموجودة بجمادة منطقة الساورة.

*- 1- عالم المستحاثات:(LA PALEONTOLOGIE):

لقد أفرزت التغيرات المناخية عديد المعطيات والتي بدورها غيرت الوجه البيئي للطبيعة بشكل عام، مما نتج عنه انقراض في بعض الأصناف النباتية والحيوانية وموت بعضها الآخر تحت عامل الجفاف وارتفاع درجة الحرارة حيث يرجع هذا زمنيا إلى آخر مرحلة جليدية (فرم)، حيث حفظت لنا الطبقات السطحية للصخور الرسوبية بعض البقايا العضوية النباتية والحيوانية التي نعتمدها دليلا في دراساتنا التجريبية، وفي تأريخ مراحل تكوين طبقات الأرض التي تسببت ظروفها المناخية في تغيير الشكل المورفولوجي للأرض بصفة عامة.

ولحصر إقليم الدراسة فيمكن القول بأن الصحراء الجزائرية كلها تمثل عالم من المستحاثات المنتشرة عبر نواحي عديدة من ترابها.

*- تعريف المستحاثات:

هي حيوانات ونباتات عاشت في زمن مضى وتوضّعت في الصخور الرسوبية، والتي نجدها في وقتنا الحالي مُتحَجّرة إما على شكل: بقايا صلبة، أو قوالب، أو آثار.

* - المستحاثات والإستحاثة:

تتعرض الكائنات الحية بعد موتها للتحلل، ويمكن لبعض الأجزاء الصلبة : (كالعظام، والأسنان، الجماجم والقواقع وجذوع الأشجار) مقاومة هذا التحلل لمدة زمنية طويلة، شريطة أن تظهر في الرواسب على شكل قوالب داخلية أو خارجية، وقد بينت الدراسات الميدانية أن بعض المستحاثات تنتمي لكائنات حية عاشت خلال فترات جيولوجية وجيزة ثم انقرضت نهائيا ولا وجود لمثيلاتها حاليا وأن هناك مستحاثات أخرى تنتمي لكائنات حية عاشت خلال فترات

جيولوجية طويلة وممثلة حاليا بأشكال يعتمد عليها الباحثون في تحديد خاصيات أوساط الترسب القديمة، وتسمى هذه الأخيرة بالمستحاثات السحنية.

* – استعمال المستحاثات لتحديد أوساط الترسب القديمة:

لفهم الأحداث التي شهدتها الأزمنة الجيولوجية القديمة يعتمد الجيولوجيون على المعلومات المحصّل عليها انطلاقا من دراسة مختلف الظواهر الجيولوجية الحديثة، فحسب مبدأ الحالية فإن سياق الأحداث القديمة وتسلسلها يشبه تلك الملاحظة الحالية.

* – استنتاج:

تتميز الصخور الرسوبية باحتوائها على مستحاثات، وهي عبارة عن بقايا عضوية: (عظام، أسنان، قواقع، دروع، أغصان أشجار . . . . .)، أو بصمات لكائنات حية قديمة، والتي كانت تعيش في الوسط أثناء توضع الرواسب، تُميِّز المستحاثات السحنية وسطا معينا، وبالتالي يمكننا من تحديد وسط وظروف الترسب القديم وذلك انطلاقا من مقارنتها مع ظروف عيش مثيلاتها الحالية ويتم الاعتماد في هذه المقاربة مبدأ الحالية.

في البداية كانت كلمة أحفور تشير إلى أي شيء يحفر على سطح الأرض، لكن استعمالها الآن يقتصر على بقايا النباتات والحيوانات المنقرضة، وظلت هذه النباتات والحيوانات مدفونة تحت سطح الأرض بسبب اضطرابات كثيرة في الأرض وقعت قبل ملايين السنين، ولذلك احتفظت الأرض بها في باطنها بطريقة أو بأخرى.

والعلم الذي يدرس الأحافير يسمى البليونتولوجيا (أي علم الإحاثة)، ويُقسّم علم الإحاثة الأحافير إلى ثلاث فئات:

أما الفئة الأولى فهي فئة الأحافير التي نحصل بها على الجسم المحفوظ الفعلي للكائن العضوي.

والنوع الثاني هو الفئة التي تشير إلى حصولنا على بعض أجزاء الجسم مثل العظام أو لحاء الشجر أو سيقان النباتات.

أما النوع الثالث من الأحافير فيمكن أن يكون ببساطة آثار الأقدام التي خلفتها الحيوانات أثناء تحركها فوق الوحول أو الطين اللّين.

وتكشف دراسة الأحافير أن الحياة على الأرض بدأت قبل حوالي 3500 سنة فقط كما تكشف التغيرات المتنوعة التي طرأت خلال تطور الحياة.

ومن خلال دراسة الأحافير بشكل رئيسي نعرف عن الحياة الحيوانية التي كانت موجودة قبل ملايين السنين، فعلى سبيل المثال لم نعرف عن وجود الديناصورات إلا بواسطة الأحافير المأخوذة من صخور معينة .

كما تدلنا دراسة الأحافير أيضاً على التغيرات التي حدثت في المناخ والجغرافيا وتساعد الأحافير أيضا في توفير مؤشرات هامة للجيولوجيين إلى تحديد أماكن وجود مناجم الفحم والنفط وكذلك وجود صخور خامات المعادن .

كما أن دراسة المستحاثات النباتية والحيوانية التي تحجرت مع مرور السنين، تساعد في تحديد أنواع الأشجار والنباتات الأخرى، وكذلك الحيوانات، وهذه المعرفة تؤدي في الأخير إلى التعرف على البيئة القديمة التي عاشت بها المجموعات البشرية، لأن لكل نوع سواء نبات أم حيوان بيئته الخاصة التي يستطيع العيش بها ، كذلك من الممكن التعرف على التحولات المناخية من خلال معرفتنا للأنواع النباتية خاصة حبوب الطلع .[35]

2 – أنواع المستحاثات بمنطقة الساورة:

تنوعت مستحاثات المنطقة بين عدة أصناف نباتية وحيوانية، ونذكر منها على وجه الخصوص الأصناف الحيوانية، والتي تحتل أكبر حيّز فوق أراضي الساورة، حيث تتميز أفرادها بوجود قوقعة داخلية، قد تكون مفقودة في بعض الأفراد، كما تتميز بوجود شفع من الغلاصم وعينين كبيرتين متطورتين، وبعدد قليل من الأذرع، وبكيس الحبر، وكمثال عن ممثلي هذه المجموعة الحالين الحبار والأخطبوط :

[35] - د. زيدان عبد الكافي كفافي، المدخل إلى على الآثار، مؤسسة حمادة للدراسات الجامعية والنشر والتوزيع، سنة 2004، ص 155.

1- رأسيات الأرجل:

وتنقسم بدورها إلى قسمين ثنائية الغلاصم ورباعية الغلاصم، وما يهُمنا في الموضوع هو رباعية الغلاصم والتي قسمها علماء الجيولوجيا إلى طويئفتين:

أ. طويئفة النوتيلويد :(Nautiloides): وتشمل جميع الأشكال التي لها خطوط درزية بسيطة، أو قليلة التموُّج، وتنقسم بدورها إلى عدة رتب، حيث سنكتفي بذكر الرتبة التي تدخل ضمن الدراسة.

* الجنس أورتيس Orthis من فصيلة (Orthidés):

القوقعة شبه دائرية محدبة _ مسطحة، سطحها الخارجي مزخرف بخطوط شعاعية، على شكل حروف بارزة، وهي تختلف بحسب الأنواع، حيث لا يظهر في جدار القوقعة البنية النقطية، ويتميز المصراع البطني بدلتيديوم كاذب، ومفصلتها مجهزة بسنين رئيسيين، الخط السني طويل ومستقيم بصورة عامة، ونجد أن الفسحة مثلثة الشكل تظهر في كل مصراع، غير أن فسحة المصراع البطني أكثر عرضا وبروزا، وينتمي هذا الصنف إلى عصري (الأردوفيسي – السيلوري) وتُميِّز أنواع هذا الجنس السيلوري، وينتشر أغلب هذا النوع بحمادة لوقارتة وبني عباس

* رتبة أورتوسيراتيدا (Ortoceratida):

القوقعة مستقيمة أو منحنية قليلا، الممص ضيق ومركزي تقريبا، الأعناق الحاجزية مستقيمة أو ذات حواف معقوفة حيث توجد داخل المساكن توضعا تكلسية حول الممص، وخطها الدرزي بسيط، وظهرت هذه الأصناف من المستحاثات خلال العصرين (الأردوفيسي – الترياسي)، حيث نجد هذا النوع بحمادة بلدية الواتة: (La Muraille de chine)، ومنطقتي الزغامرة والكيلومتر 30 التابعتين لدائرة بني عباس.

ب- طويئفة الأمونيد : (Ammonoïdes): وهي مجموعة منقرضة، لم يُعرف عدد غلاصمها، وتتميز بخطوط درزية معقدة.

احتفظت بعض هذه المستحاثات بقوقعتها الأصلية، وبعضها الآخر تحولت قوقعتها إلى كلسيت أو بيريت أو فوسفات الكلسيوم، ظهرت هذه الأخيرة في العصر الديفوني وانتشرت انتشارا كبيرا، في كل أدوار حقب الميزوزوي غير أنها

انقرضت تماما في نهايته، وتكثر مستحاثات الأمونوئيد بحمادة منطقة الساورة خاصة الضواحي التالية: (لوقارتة، منطقة الكيلومتر 30 بمرحومة دائرة بني عباس، وحمادة تامترت وإيديغ) .

2-صفيحيات الغلاصم:

يعتمد تصنيف صفيحيات الغلاصم على أشكال المفصلة المختلفة، وعلى طبيعة الغلاصم خاصة في الأشكال الحية، كما يعتمد على الانطباعات العضلية، وعلى أشكال القواقع المختلفة، وتقسم طائفة صفيحيات الغلاصم إلى عدد من الرتب والأجناس حيث سنقتصر على ذكر الجنس المُهم في بحثنا وهو:

- جنس بكتن (Pecten) من فصيلة بكتنيده (Pectenidés):

وتكون قوقعتها شبه دائرية أو بيضوية متساوية المصراعين تقريبا (شكل)، المصراع الأيمن مُحدَّب، والمصراع الأيسر مستو أو قليل التقعُّر، كما أن الخيط السني طويل وينتهي في الجانبين بأذينات متساوية، لا تحتوي على أسنان واضحة، ويلاحظ في منتصف الخط السنيي حفرة رباطية داخلية مثلثة الشكل، ونجد فيها الخط البرنسي كامل الوحيد .

يحتل انطباع العضلة المُقرَّبة الوحيد وضعا شبه مركزي، وينتمي هذا الجنس إلى عصري الكربوني والحديث، كما يشمل هذا الجنس عددا كبيرا من الأنواع، وقد جُمعت تحت أجناس مختلفة، وكمثال في دراستنا صادفنا هذا النوع من المسحاثات ببلدية الواتة[36].

[36]- الدكتور فؤاد لعجل، المرجع السابق، ص 190-218-256.

المطلب الثاني: نعرج في المطلب الثاني على خصائص ومميزات الفن الصخري، ثم نتطرق إلى تصنيفاته الكرونولجية ثم نوضح خصوصيات النقوش الصخرية بمنطقة الساورة.

*- أ- خصائص ومميزات الفن الصخري:

إنّ الفن الصخري يحتل صدارة الشواهد والمخلفات الثقافية والحضارية التي تركها إنسان ما قبل التاريخ، فهو الطريقة التي يعبر بها عن نفسه والتي يعكس فيها انشغالاته ومعيشته وحتى طموحه.

*-أصل الفن الصخري:

لقد ظهر الفن متأخرا زمنيا إذا ما قورن مع الصناعات الحجرية، رغم ذلك فإنه لايقل أهمية عنها إذ لعب دورا حساسا مثلما لعبته الصناعة الحجرية في الحياة اليومية لإنسان ماقبل التاريخ، وما أكد ذلك صعوبة إنجاز هذه اللوحات الجدارية وكذا الوقت المعتبر الذي سخره الإنسان لإنجازها.

إنّ أقدم الفنون الصخرية المعروفة في العالم هي حاليا مؤرخة بـ 3200 إلى 1700 ق.م، وهذا في أوربا، خاصة بأوربا الغربية، فظهور التعبير عن طريق الرسومات هو مرحلة بارزة من التطور الذهني والنفسي لإنسان ما قبل التاريخ[37] والتي تمتد على مجال زمني لآلاف السنين.

أمّا عن أصل الفن في شمال إفريقيا، فهل هو محلي النشأة، أو جاء به الإنسان من مناطق أخرى ليستقر به في شمال إفريقيا وفي هذه الحالة الأخيرة، معرفة من أين جلب وبالتالي هذا يؤدي إلى معرفة أصل الفن، ففي هذه النقطة اختلفت أراء الباحثين حول هذا الموضوع ومنها:

[37] -Aumassip(G.),«Considération sur l'ancienneté l'art rupestre gravé dans le Nord Africain», Revu L'Anthropologie tome :101,N°01,éd :Masson, Paris,1997,P198.

-إنّ بعض الباحثين يرون أنّ مصر منبعا للفن الصخري، وذلك اعتمادا على التشابه بين الحمل ذي القرص المستدير وحمل آمون.

ومن مؤيدي هذا الاقتراح فوفري (Vauffrey)، قزيل (Gsell) وأوبر ماير (Obermaier)، لكن هذه الفكرة تصطدم بحداثة حمل آمون في مصر الذي يؤرخ ما بين 3000 إلى 2000 سنة ق.م، أمّا التأريخ بواسطة الكربون المُشع (C14) فلا يرجعه إلاّ إلى 1200 ق.م، بالنسبة للحالة الأولى والثانية فإن هذه النظرية لا تتوافق والمعطيات الزمنية والكرنولوجية الحالية فيما يخص صناعة النيوليتي[38].

فريق آخر من الباحثين يعتمد على وجود فن منقول طبيعي في مواقع العصر الحجري القديم المتأخر –خاصة القفصية منها– لشمال إفريقيا، لإرجاع النقوش إلى هذا الأصل[39]، فقد استخدم القفصيون الجوانب الصخرية وصفائح الصخور الكبيرة كحوامل لأعمال فنية مثلما هو الحال في موقع المقطع (قفصة) الذي يتوفر على صخور منقوشة بأسلوب تخطيطي[40].

لكن كما نعلم أنّ القفصيين يتمركزون في الشرق بنواحي قسنطينة في حين المنطقة التي تتميز بكثافة الفن الصخري تبقى في الجنوب الوهراني والجنوب العاصمي[41].

-حسب أوماسيب (Aumassip) أنّ بعض التشابهات بين الفن الصخري للأطلس الصحراوي والصحراء الوسطى، يمكن من إيجاد أصل موحد لهما في حضارة قديمة، فالعاتري يتطابق مع هذه الشروط فهو من صنع الإنسان العاقل، الذي يُظَن أنّه تخطى عتبة الروحانية (spiritualité) التي يترجمها الفن، أمّا عن الاختلافات الموجودة بين الفن الصخري في الصحراء الوسطى والأطلس الصحراوي فنجد تفسيرا لها في الانقطاع الذي أحدثته فترة الجفاف الكبيرة التي طرأت في المرحلة الانتقالية بين البلايستوسين والهولوسين وعزلت المنطقتين وهذا مستمر إلى حد الآن[42].

---

[38] Aumassip(G.),Trésort de L'Atlas,éd:E.N.L,Alger,1986,P.17.

[39] - Aumassip(G.) . Trésort de L'Atlas ..... op cit,P.18.

[40] -إبراهيمي(ك.)،تمهيد حول م ق ت في الجزائر.تر شنيتي (م.ب) وبورويبة (ر) ش و ن ت الجزائر 1982 , ص 91 .

[41] - Aumassip(G.) Ibid.p 21

[42] -Aumassip(G.),Considération sur...,op cit,P.216.

وفي الحقيقة أنّ أصل الفن مرتبط ارتباطا وثيقا بتأريخه(تأريخ نسبي – تأريخ مطلق) وتحديده هو الكفيل بجلب معلومات ومعطيات أساسية لحل هذا الإشكال المطروح.

*** – تقنيات تنفيذ الفن الصخري:**

يتميز الصخر الرملي عموما بالصلابة، فمن الصعب حفرُه أو النقش عليه، وللوصول إلى نتيجة مشابهة لتلك التي وصل إليها فنان العصر النيوليتي في نقوشه يجب استعمال نفس الأدوات التي استعملها[43] .

أمّا عن التقنيات أو الطرق التي استعملها إنسان ما قبل التاريخ في إنجاز خطوط يكون مقطعها إما بشكل V أو بشكل U. أما نقوشه ورسومه فهي ثلاثة أنواع:

- ✓ **الخط المنقط:** هذا الخط ناتج من جراء إحداث طرقات بواسطة حصاة ذات حافة حادة ويتم حصول ذلك بطريقتين:
  - **الطريقة المباشرة:** نحصل على خط متباين السمك ذو ثقوب ضيقة ومتقاربة فيما بينها .
  - **الطريقة الغير مباشرة:** نحصل عليها باستعمال مطرقة، وفي هذه الحالة يكون الخط قليل السمك وأكثر انتظاما[44] .
  - **الخط المصقول:** يُنجز الخط المصقول عبر مرحلتين:
    - **المرحلة الأولى:** تهيئة الخط عن طريق التنقيط .
    - **المرحلة الثانية:** يصقل الخط المنقط بواسطة حصاة[45] .
- ✓ **الخط المحزوز:** يُنجز هذا الخط بواسطة أداة حادة دون تهيئة أولية فنحصل على خط صغير ومتوسط السمك .

بعد أن تتم عملية النقش تتم عملية معالجة المساحات الداخلية الأشكال والواجهات إما بعملية الصقل أو التنقيط أو الحك وغيرها من التقنيات وهذا ما يعطي طابعا خاصا للشكل المنجز، وهناك نوعان من المعالجة:

---

[43] -L'Hote(H,),«Les gravures rupestres de L'Oued Djeret(Tassili Najjer)»,Mém du C,R,A,P,E, Alger,N° : XXV Tome :1-2,1975-1976,P.767.

[44] -Id,P.768.

[45] -ibid. .P.767.

- **المعالجة الكلية:** وهي معالجة كل أجزاء الواجهة وتتم بتقنيات مختلفة منها الثقوب الصغيرة المصقولة والتنقيط .
- **المعالجة الجزئية:** وهي معالجة جزء من المساحة الداخلية للواجهة أو الشكل، وتتم بتقنية الصقل أو الحك بواسطة قطعة من الحجر الرملي .

ولقد استعمل إنسان ما قبل التاريخ الألوان المختلفة في رسومه الجدارية و التي كان أساسها اللون الأحمر المغري[46] الذي هو عبارة عن هدروكسيدات الحديد أو أكسيدات المنغنيز، المتواجدة بكثرة والتي هي سهلة الإذابة في الماء، وهو يخترق الطبقة الخارجية للواجهة خاصة الواجهات المتكونة من الصخر الرملي وهو ما يفسر تحمّل هذا اللون للعوامل الطبيعية الصعبة[47].

كما أنه استعمل اللون الأبيض المستخرج من الصلصال الطيني، واللون الأسود من الفحم النباتي أو الحيواني (العظام المحروقة)، وكذلك توجد ألوان ثانوية لم تستعمل كثيرا كاللون الأصفر والأخضر واللون البنفسجي[48]، و تعتبر هاته الألوان أقل تماسكا وصمودا بسبب العوامل الخارجية .

ويتم تلوين الرسوم الجدارية بطرق مختلفة منها :

- استخدام الصبغة مباشرة على الجدارية بواسطة الحك أو التكميد بوضعها في قطعة قماش .
- استخدام الصبغة على شكل مساحيق ترش على الرسم بالنفخ بعد تشريب الجدران .
- استعمال الصبغة على شكل سوائل تطلى بها الجداريات بواسطة فرشاة من شعر الحيوانات أو الألياف الحيوانية[49] .

❖ **الأدوات المستعملة في انجاز الفن الصخري:** لقد أجمع المختصون على أنّ إنجاز إنسان ماقبل التاريخ للنقوش الصخرية يتم بأدوات مختلفة تجرى عليها الدراسات حاليا ، ومن بين هذه الأدوات نجد :

---

[46]- عبد الصادوق (ص.)،الفن الصخري لشمال إفريقيا،د.و.م.ج،الجزائر،د.ت،ص.9.

[47]-Muzzolini(A.),«L'art rupestre préhistorique des massiffs centraux sahariennes»,Great Britain, Cambridge,série318,Tome : I,1986,P.22.

[48] - عبد الصادوق، نفسه،ص.10.

[49] - عبد الصادوق (ص.)، المرجع السابق، ص.10.

- شظايا من الصوان.
- حصاة من الكوارتز ذات حافة حادة[50].

❖ **أساليب الفن الصخري:**

يعتبر الأسلوب مؤشرا هاما لمعرفة مدى اهتمام الإنسان بإنجازه، كما يعتبر أيضا دليلا على مدى تطور أو انحطاط الفن الصخري[51].

وقد تم تقسيم الفن الصخري إلى أربعة أساليب هي:

✓ **الأسلوب الطبيعي:** وهو الأسلوب الذي ينقل فيه الفنان نقوشه كما هي موجودة في الطبيعة أي يرسمها بواقعية وبكل أوصافها، فعندما ينقل الفنان شكلا حيوانيا بهذا الأسلوب مثلا فهو ينجزه بكل صفاته التشريحية وتفاصيله كما هو موجود في الطبيعة[52].

✓ **الأسلوب التخطيطي:** يكون فيه الموضوع ممثلا بطريقة مقيدة والخط نوعا ما مهمل والزنجرة تتسم بلون حديث، وهذا يدل على أن الفنان لم يهتم في هذا الأسلوب بمنجزاته.

عرف هذا الأسلوب خلال المرحلة الأخيرة من فترة ما قبل التاريخ والفترة التاريخية(الليبية البربرية)، وتتم من خلال هذا الأسلوب إعطاء النقوش طابعا شخصيا.

✓ **الأسلوب الشبه تخطيطي:**

لا يوجد فرق كبير بين هذين الأسلوبين، فتكون بهما الرسومات إمّا كبيرة أو صغيرة وتُظهر الأشكال أحيانا فقط بعض التفاصيل، كما أنّ أشكال هذا الأسلوب تحتوي على تشويهات مورفولوجية.

---

[50] -Muzzolini(A.),L'art rupestre du sahara central-classification chrologique,Paris,1983,P.21.
[51] -Flamand(G.P.M.),Les pierres écrites(Hadjrat maktouba),éd :Payot ,Paris,1921,P.130.
[52] - Flamand(G.P.M.) Ibid.p 32

غالبا ما تكون النقوش ممثلة في حالة جامدة بغض النظر عن المنظور الجسمي، فالفنان يبرز الجوانب التي تهمه في المشهد، كالحركة أو التفصيل الجسمي أو المنظور.

أمّا الباحث لاجو(Lajoux) فيرى أنّ الفن الجداري يتميز بثلاث مدارس للأساليب هي:

- **المدرسة القديمة:** تتميز أساليبها بأشكال واقعية لكنّ انجازها تمّ بنوع من الغلاظة والضخامة.
- **المدرسة الطبيعية:** تتميز أيضا أساليبها بأشكال واقعية تمّ انجازها بطريقة دقيقة.
- **المدرسة التخطيطية:** تتميز أساليبها بأشكال صغيرة وبطريقة مبسطة وهندسية[53].

❖ **محاولات تقليد الأساليب:**

ونقتصر في هذا المبحث على محاولة الباحث (Lefebvre) والذي وضع انطلاقا من نقوش الجنوب الوهراني والجنوب القسنطيني تصنيفا لأساليب الفن الصخري لفترة ما قبل التاريخ، ونقطة انطلاق هذا التصنيف هي المقارنة بين الفن الصخري ورسوم الأطفال، لكنه تراجع عن هذه النقطة لكثرة الاختلافات بين الفنين ولم يعتمد في هذا التقسيم إلا على مميزات الفن الصخري، بحيث استخرج أربع مراحل مضاف إليها مرحلة بدائية.

المرحلة البدائية مرحلة الرسم الفاشل مميزة برسم غير مطابق للحقيقة يصعب التعرف عليه(مثلا حيوان ذو خمسة أرجل مع عدم وجود التفاصيل التي تسمح بالتعرف عليه) مثال وجود هذا الأسلوب: كاف الترفانة أين 80٪ من النقوش تعود إلى هذه المرحلة[54].

[53] -Lajoux(D.),Merveilles du Tassili N'ajjer,Paris,1962,P.41.

[54]- Lefebvre(L.), Essai sur les styles de l'art rupestre préhistorique en Algérie non Saharienne Libyca .tom XIV,PP,303-305

***- المرحلة الأولى:** الواقعية التوحيدية الفاشلة.

يصبح الرسم في هذه المرحلة وسيلة تعبير مع وجود صعوبة في تحكم إنسان ما قبل التاريخ في عملية التحليل وتنقسم هده المرحلة إلى خمسة أنواع:

-النوع التوحيدي المحض.

-النوع التوحيدي الغني بالتفاصيل.

-نوع الواقعية الفاشلة.

-نوع الواقعية الفاشلة الهندسية.

-نوع انتقالي بين التوحيدية أو الواقعية الفاشلة إلى الرسم الفاشل في حين أن مرحلة الرسم الفاشل تعود إلى عدم القدرة على تمثيل الطبيعة(مؤقتا) وهذا يكمن في عدم التحكم في التقنية والأسلوب، فالخط مهمل والشكل مبهم[55].

***- المرحلة الثانية:**

الواقعية الثقافية والتخطيط الحركي.

في هذه المرحلة الإنسان يبدي تحكما نسبيا في تحليل المشاهد الطبيعية، لكنه لا يحاول تمثيل ما يراه بل ما يعرفه عن الطبيعة.

وينقسم هذا النوع إلى خمسة أنواع:

-نوع الواقعية الثقافية البسيطة.

-نوع الواقعية الثقافية المتشددة أو الشاذة.

-نوع الواقعية الثقافية المتطورة نحو الواقعية المرئية.

-نوع التخطيط الحركي.

-نوع الواقعية الثقافية المخططة[56].

---

[55]- Lefebver(L.),Op.cit,PP305-311.
[56]- Ibid,PP.311-315.

*** - المرحلة الثالثة:**

الواقعية المرئية وهي تناقض المرحلة السابقة من حيث غاية الرسم، فالهدف هو تمثيل الواقع والطبيعة كما هي مشاهدة. وهي تضم المجموعات ذات الأسلوب الطبيعي للفن الجداري وتنقسم إلى:

- نوع الواقعية المرئية المبسطة.
- نوع الواقعية المرئية المتطورة.
- نوع الواقعية المرئية الحركية.
- نوع الواقعية المرئية المخططة.[57]

*** - الأشكال الممثلة في الفن الصخري:**

لقد نقش إنسان ما قبل التاريخ عدة أشكال منها:

- ✓ **الحيوانات:** إنّ الجدران المرسومة أو المنقوشة تُكوّنُ صور حيوانية حقيقية، فقد مثّل حيوانات وحشية كالفيل والسنوريات والثيران القديمة[58]، ومثّل كذلك الحيوانات الأهلية كالغنم والماعز والبقر والكلاب وغيرها[59].
- ✓ **الآدميات:** لقد رُسمت على الجدران صور الرجال والنساء والأطفال، وهي في وضع عادي أحيانا وفي مشاهد من الحياة اليومية مثل قيادة القطيع أو مناظر الصيد أو المعارك[60].
- ✓ **تشخيصات مبهمة:** هناك بعض المشاهد يتعذر فهمها فلا هي بهيئة الإنسان ولا هي بهيئة الحيوان، فهي أشكال لا يمكن تفسيرها إلا عن طريق التأويل، فقد اعتبر بعضها ضمن المعبودات كالآلهة وهي تفسيرات غير مؤكدة[61].
- ✓ **أشكال أخرى:** تحتوي بعض الجداريات على أشكال مثل: بصمات الرجل، الدوائر، الأشكال الحلزونية، الرماح، الخناجر السيوف والعربات.

---

[57]- Lefebver(L.),Op.cit,PP.315-319.

[58] -إبراهيمي(ك.)،المرجع السابق،ص.125.
[59] - نفسه،ص.126.
[60] - نفسه. ص 126
[61] - إبراهيمي(ك.)،المرجع السابق ،ص.127.

***- أهم التصنيفات الكرونولوجية الخاصة بالفن الصخري:**

اتّفق أخصائيو الفن الصخري على أنّ التقسيمات الكرنولوجية يجب أن تخضع لمميزات محددة لكل فترة , بينما اختلفوا في اختيار هذه المميزات، فنتجت من جرّاء ذلك عدة تقسيمات متقاربة فيما بينها أولها وأقدمها هي تلك التي وضعها فلامون (Flamand)، لتليها فيما بعد اقتراحات جديدة من طرف عدة باحثين منهم لوط (Lhote)، مونود (Monod)، ميزوليني (Muzzolini)،وآخرون نذكر منهم:

✓ **التصنيف الكرونولوجي لـ(Obermeir,Breuil,Rhotert):**

اقترح هؤلاء الباحثين طوابق كرونولوجية قائمة على كل من الوحدة الجغرافية والانثروبولوجية والأسلوبية،حيث ينظروا إلى أن هذه الوحدة تسببت فيها الهجرات والغزوات المتكررة للشعوب فيما بينها وتمتد جغرافيا من جنوب اسبانيا ،كريت إلى غاية إفريقيا الجنوبية بما فيها صحراء الطاسيلي والأطلس الصحراوي.[62]

نظرية الوحدة الجغرافية للفن الصخري أصبحت اليوم غير مقبولة، ولكن تأثيرها لايزال ظاهرا في التقسيمات المعتمدة حاليا وهذا ما نلاحظه عند بعض الباحثين.

✓ **التصنيف الكرنولوجي للباحث فلامون (Flamand):**

لقد قسم الفن الصخري إلى أربع مجموعات هي:

- **المجموعة الأولى:** نقوش ما قبل التاريخ.
- **المجموعة الثانية:** كتابات ليبية بربرية وهي تقسم بدورها إلى:

.كتابات فجر التاريخ ما قبل ليبية.

[62] - Muzzolini(A.),L'art rupestre...op cit,P68.

ـ كتابات تاريخية ليبية نوميدية .

- **المجموعة الثالثة:** الكتابات والرسومات العربية (تاريخية حديثة) .
- **المجموعة الرابعة:** نقوش ذات طابع مختلط صحراوية[63] .

✓ **التصنيف الكرونولوجي للباحث مونود (Monod):**

وهو واضع قواعد التصنيفات الحالية وبصفته مختصا في الباليوتولوجية، وقد اهتم فيه الباحث بالجانب الحيواني للفن الصخري وانطلاقا من هذا ميز ثلاثة طوابق له هي:

- **طابق الجاموس العتيق:** الذي يعاصره فترة ما قبل الجملي .
- **طابق البقريات .**
- **طابق جملي وخيلي:** وهو يحتوي على الكتابات الليبية البربرية[64] .

✓ **التصنيف الكرونولوجي للباحث لوط (L'hote) :**

يعتبر هذا التصنيف الأكثر تداولا من بين كل التصنيفات، " تصنيف لوط انطلق من تصنيف مونود حيث أضاف طابقا خيليا مميزا يسبق الجملي يتبع طابع البقريات[65]" وهو مقسم إلى:

أ_ مرحلة الجاموس العتيق:

مرحلة تتميز نقوشها بالأسلوب الواقعي، ونقشت الحيوانات بواقعية باهرة نذكر منها : الجاموس، الفيل، وحيد القرن، الزرافة، كما تعرف هذه الفترة كذلك باسم " فترة عصر الصيادين "[66] .

---

[63] -Flamand(G.B.M),«Deux nouvelles station écrites(Gravures rupestres) découverts dans le cercle de Djelfa»,revue : Libyca, tome :VIII,19 ,p.126 .

[64] -Monod(Th.),«L'Adrar Ahnet,contribution a l'etude archeologique d'un district Saharien. Institu d'ethnographi,Paris,Mém : XIV,1932,P.87.

[65] -L'Hote(H.)« La chronologie de l'art rupestre Nord Africain et saharien»,Revue :L'anthropologie,Tome88,N°04,éd :Masson,Paris,1984,P.650.

كما تتميز هذه الفترة بالأسلوب الطبيعي في البداية والشبه طبيعي في النهاية فالأسلوب الطبيعي يحتوي على أربع طبقات هي:

- طابق الأسلوب ذي الأبعاد الكبيرة.
- طابق أسلوب الحصباية.
- طابق أسلوب تازينة.
- الأسلوب الرفيع[67].

أمّا الأسلوب الشبه الطبيعي فيُقسم إلى ثلاثة طوابق هي:

- مجموعة الأشخاص برؤوس ثلاثية الفصوص
- مجموعة الأشخاص القضيبية الممثلة.
- مجموعة الأشخاص القضيبية المقرفصة .

ب_ مرحلة البقريات:

أو كما تسمى بمرحلة رعاة البقر وهي المجموعة الثانية للفن الجداري، وتتسم هذه الفترة بالألوان الخلابة الشيقة والتي أضفت على الفن جمالا وروعة.

حيث يقول هنري لوط في شأنها :« اتصفت هذه الفترة بالأشكال البشرية والحيوانية ذات القامة القصيرة مُثلت بطريقة طبيعية مذهلة تعتبر من خلال مجموعاتها أكبر مدرسة في العالم ذات طراز طبيعي، فأصبحت الأشكال ترسم في طور

[66] -عبد الصادوق(ص.)،المرجع السابق،ص.15.

[67] -Aumassip(G.),la chronologie de l'art rupestre saharien et Nord Africain,éd :Jacques Gandini, Paris,1993,PP.9-12.

الحركة بأدنى تفاصيلها وبإخلاص وإتقان، واتصفت بعض الرسوم التي نقشت في غاية الكمال بأنها فريدة من نوعها من حيث الرسم والأبعاد المتقنة والتحكم الباهر في التركيب وفي الألوان، وتمرير المشاهد بحسب رؤية العين » كذا[68] .

كما أنّ هذه المرحلة تضم كلا من النقوش والرسوم، وأنجزت خلالها حيوانات مختلفة منها (النعامة، الفيل، الزرافة، وخاصة الأبقار)، بأسلوب طبيعي مع اختفاءٍ لحيوان الجاموس العتيق، إضافة إلى بروز الرسومات ذات الطابع الاجتماعي من مناظر صيد ورقص، وإقامة الحفلات والمشاهد الحربية ورعي البقر أما الزنجرة فهي بنية[69] .

ج_ مرحلة الأحصنة:

هذه التسمية تطلق على مجموعة التمثيلات الصخرية التي يظهر فيها الحصان المستأنس وتميزها عدة مراحل هي:

- مرحلة العربات .
- مرحلة العربات تخطيطية الأسلوب والتي تصادف ظهور الفرسان .
- مرحلة الفرسان بالرماح وهي فترة مميزة لبداية الكتابة .
- مرحلة انتقالية من الخيل إلى الجمال، أين يمثلان في نفس المشهد .

كما ظهر أشخاص هذه المرحلة إلى الوجود بعد انتهاء فترة ظهور رعاة البقر ويقول عنهم لوط ما يلي: «إنهم يتميزون عن رعاة البقر ببدلتهم التي أصبحت عبارة عن لباس ضيق على مستوى الخصر ومتسع في أسفله على شكل جرس، كما يتميزون عنهم بتركهم للقوس واستعمال الرماح والخناجر المعلقة وبكونهم عرفوا تربية الكلاب وطقم الخيول إلى العربات» كذا[70] .

[68] - عبد الصادوق(ص.)، المرجع السابق ،ص.27.

[69] -L'Hote(H.),les gravures...,op cit ,P.769.

[70] - عبد الصادوق (ص.)،المرجع السابق،ص.36.

د_ مرحلة الجمال:

لقد أصبح أسلوب الرسوم والنقوش منحطا تخلو منه الأناقة والحيوية والتعبير، فصار طراز رسم الجمال يتزايد نحو تخطيط المواضيع التي كانت ترسم بأبعاد صغيرة على طبقة فاتحة تميل إلى البياض،أمّا الحيوانات فأصبحت ترسم في أوضاع أكثر جمادا تنقصها الحيوية والحركة كما كانت عليه في المراحل السابقة، ورسمت إلى جانب الأشكال الحيوانية والبشرية بعض الكتابات حيث أنّه انتشر فن بياني وصل خلال هذه المرحلة إلى أدنى درجة من الانحطاط[71] .

وقد تم استعمال الأسلوب التخطيطي الرديء في هذه المرحلة، وكانت الزنجرة فاتحة .

ه_ الفترة الليبية البربرية:

تعتبر المرحلة الحديثة للفن الصخري وتطرح التباسا كبيرا حيث أن هناك اختلافا كبيرا بين شمال إفريقيا والصحراء، فالباحثون لا يستعملون هذه التسمية لتحديد نفس المجموعات، وتضم هذه المرحلة النقوش المقرونة من خلال التقنية والزنجرة برموز كتابية تجاورها على الجداريات، وهي تتبع فترة العربات وتمثل الخيول، فزنجرتها فاتحة وتقنياتها التويد والحز[72] .

إنّ هذه الفترة ممثلة بكثرة في منطقة الجلفة وهذه المرحلة تنقسم إلى طابقين أين توجد الكتابات، فالطابق الثاني هو الذي يوصف في الجنوب الوهراني، أمّا الطابق الآخر فهو الأقدم تتميز نقوشه بوجود الرموز الكتابية، الحصان المستأنس، الذي في الطابق الثاني يمكن أن يكون بصحبة الجمل، والمحارب ماشٍ على الأقدام أو راكب على الحصان، مسلح بالرمح والدرع الدائري أو بدون أسلحة[73] .

[71] - عبد الصادوق(ص.)، المرجع السابق ،ص.44.

[72] -Aumassip(G.),Chronologie de l'art...,op cit ,P.23.

[73] -Ibid,P.6.

✓ **التصنيف الكرنولوجي للباحثة حاشيد (Hachid):**

لا تختلف كرنولوجية الفن الصخري لمنطقة الأطلس عن الكرنولوجية التي اقترحها هنري لوط حيث تقسّم إلى خمس فترات كبيرة و رئيسية هي:

- الفترة الطبيعية.
- الفترة الشبه طبيعية.
- الفترة البقرية.
- فترة العربات التخطيطية.
- الفترة الليبية البربرية[74].

***- طرق ووسائل تأريخ الفن الصخري:**

بالرغم من المحاولات العديدة، لم يتمكن لحد الآن أي باحث من إيجاد طريقة تؤرخ بواسطتها النقوش والرسوم الجدارية، ولكن اكتفي ببعض الملاحظات المرتبطة بالتطابقات والزنجرة السطحية للخطوط التي تعطي بعض النتائج ذات البعد النسبي[75].

لكن هذا لم يمنع العلماء والباحثين من اعتماد بعض التأريخات المطلقة والنسبية وأهم هذه التأريخات نجد:

✓ **طريقة التأريخ بالكربون المشع (C_{14}):**

كثيرا ما نعثر أثناء دراستنا للفن الجداري على تأريخات قيست بـ: (C_{14}) وتنسب إلى موقع معين أو محطة أو حتى واجهة تحمل أشكال من الفن الصخري، ولكن للأسف هذه التأريخات ليست لها علاقة مباشرة بالأشكال المنقوشة أو

[74] -Aumassip(G.),op cit ,P.P.5-6.
[75] -Havoup(S.),« Les surfaces de l'art rupestre en plein air :relation avec le milieu biophysique et méthode d'étude Revue : L'Anthropologie, tome :90, N°04, éd :Masson, Paris, 1986, P.778.

المرسومة إنما هي تأريخات للإستراتيغرافيا (الطبقية) المجاورة لها، والعلاقة بين واجهات الفن الصخري والأرضية المجاورة لها ليست ظاهرة فقد يفصل بينهما آلاف السنين[76].

إضافة إلى هذا فإن عملية التأريخ بواسطة الكربون المشع (C_{14}) قد تحمل معها العديد من الأخطاء، ومن العوامل المتسببة في ذلك: نوعية العينات ومكان أخذها وخاصة عملية التلويث بالكربون الحديث.

✓ **طريقة التأريخ بواسطة دراسة التطابقات:**

لوضع كرنولوجية نسبية للفن الصخري، يعتمد الباحثون على تطابقات الأشكال الفنية وهذا لمعرفة الأشكال الأحدث والأقدم، ولكن هذا العامل ليس سهل الاستغلال، فبالنسبة للرسومات حالة التطابقات قليلة جدا وإن وجدت فهي تحمل معها اختلافات بين الباحثين في تحديد الشكل الأحدث.

أمّا بالنسبة للنقوش فالتطابق يمكّننا من معرفة الشكل الأحدث والشكل الأقدم، وهذا إذا كانت حالة الحفظ حسنة وعوامل التدهور غير مؤثرة بشكل كبير، والخطوط التي أنجزت بها النقوش عميقة، ولكن لا يمكننا الاعتماد على هذه الحالات الشاذة، إنّما يشترط الاستفادة من هذا العامل لتحقيق أكبر عدد من التطابقات خاصة إذا كانت الأساليب متنوعة[77].

✓ **طريقة التأريخ بواسطة الزنجرة:**

يعتبر التأريخ بواسطة الزنجرة تأريخا نسبيا، وأول من تكلم عن الزنجرة وجعلها مؤشرا كرنولوجيا هو الباحث فلامون(Flamand) حيث لاحظ على النقوش اختلافا بين ألوان الخطوط و ألوان الواجهات، ثم فسرها فيما بعد بأنها في نفس الوقت ظاهرة كيمائية ميكانيكية وبكتيرية، و هذا تأثيرات عوامل متعددة أهمها الغازات الجوية (CO_2–O_2)، الرطوبة مياه الأمطار، السيلانات وخاصة درجة الحرارة والإشعاعات الضوئية التي تضاعف من تأثير هذه العوامل فتحدث

[76] -Muzzolini(A.),L'art rupestre préhistorique...,op cit, P.23.
[77] -Muzzolini(A.), Ibid, pp.23-24.

تأكسدات وتجمعات لهدروكسيدات (خاصة الحديد) الذي يملأ مسامات الصخرة والإنشقاقات الموجودة فيها[78].

فدراسة مكونات الزنجرة والصخرة عن طريق الملاحظة المجهرية والتحليل الكيميائي تبين أنهما متكونتان من نفس العناصر الكيميائية ولكن باختلاف في النسب فالزنجرة النيوليتية مثلا تحتوي على نسب مرتفعة من الحديد والمنغنيز تفوق النسب المتواجدة في الصخرة الحاملة لها[79].

لكن الزنجرة وحدها لا تسمح إلا بمقارنة جداريات نفس الموقع ونفس الدرجة تعرضها للعوامل الخارجية هذا إضافة إلى أنّ هناك حالات إختفاء الزنجرة لوحظت في مواقع مختلفة[80]، ممّا يؤدي إلى عدم تأريخها.

كما أنّ هناك أسبابا أخرى تؤدي إلى عدم اتخاذ الزنجرة كمؤشر كرونولوجي منها:

- استحالة تحديد سرعة التزنجر، فالعملية سريعة في البداية وبطيئة فيما بعد لتحكم العوامل الخارجية فيها[81].
- اللون الأصلي للصخرة.
- درجة انحناء الواجهة وتعرضها للعوامل الجوية.

✓ طريقة التأريخ عن طريق مقارنة الأساليب:

من بين طرق التأريخ النسبية المهمة في الفن الجداري هي مقارنة الأساليب التي اعتمدها بعض الباحثين المختصين في هذا الميدان منهم: فلامون، لوط وحاشيد، اعتبروا هذا المؤشر هاما في معرفة مدى تطور أو تدهور الفن الصخري واتفق معظمهم على أنه مرتبط بمرحلة مزدهرة ذات الأسلوب الطبيعي الكبير والصغير، ثم تليها مرحلة منحطة ذات الأسلوب التخطيطي، هذا بالنسبة لشمال إفريقيا فقط، وهناك من يرى أنّ نظرية انحطاط الأسلوب لا تقوم على دليل الطوابق الكرنولوجية ولنا مثال على هذا الأسلوب الطبيعي للمرحلة الليبية البربرية[82].

---

[78] - Muzzolini(A.) op cit ,P.34.
[79] -Ibid,P.36.
47 -Havoup(S.),Op.Cit,P.777.
[81] - Havoup(S.),Op.Cit, P.35.
[82] -ibid , P.69.

❖ **طرق ووسائل رفع لوحات الفن الصخري:**

لقد تعددت الطرق في عملية رفع النقوش ورسوم الفن الصخري وذلك لدراستها في المخابر ومقارنتها بسابقاتها ولاحقاتها في شتى المواقع الأثرية وتقوم هذه الطرق على[83]:

- ✓ **طريقة الرفع المرئي:** تستعمل في حالة وجود جداريات تحمل مجموعة نقوش كبيرة فهي الطريقة الأكثر إتباعا والأقل صعوبة، لكن هذه الطريقة ليست صحيحة مئة بالمئة لأنها تعتمد على براعة الرسام.
- ✓ **طريقة الرفع المباشر:** تتم هذه العملية بواسطة الورق الشفاف بوضعه مباشرة فوق النقوش لكن هذه الطريقة لا يمكن تطبيقها إلا بالنسبة للنقوش ذات الأبعاد الصغيرة[84].
- ✓ **طريقة التصوير الفوتوغرافي:** وهي طريقة ذات أهمية كبيرة، لكن يجب الانتظار حتى تتوفر الإضاءة المناسبة، وفي حالات كثيرة تكون الواجهات الحاملة للنقوش ذات تقعرات وانحناءات ناتجة عن التعرية، فهي لا تسمح بظهور خطوط النقوش إلا تحت إضاءة معينة ومن زوايا معينة ففي هذه الحلة يمكن اللجوء إلى عملية توضيح الخطوط بالطباشير، لكنها تخفي نوعا من عمق الخط وبذلك تخفي التقنية المستعملة في النقش، وللالتقاط الصور يجب توجيه آلة التصوير بحيث تكون موازية للواجهة وكذا في موضع مركزي[85].
- ✓ **طريقة التظليل:** عملية وضع أوراق كبيرة على الواجهة ثم الضغط عليها بواسطة قلم ملون حتى الحصول على شكل النقوش هذه الطريقة تواجه صعوبات عندما تكون الجداريات كبيرة جدا أو عندما تكون النقوش موجودة في مواضع صعبة أو على علو معتبر[86].

---

[83] - عبد الصادوق(ص.)، المرجع السابق، ص.14.

[51]-Hachid(M.),Recherches méthodologiques sur l'art rupestre de L'Atlas Saharien,Thése de Doctorat 3eme cycle en préhistoire,Uni:Aix en provence,France,1981-1982,P.65.

[85]- Ibid,P.66

[86] -Hachid(M.), Op.Cit, P.68.

✓ **طريقة القولبة:** تستعمل في النقوش البارزة باستعمال الجبس، لكن طبيعة بعض النقوش (مثل نقوش الأطلس) لا تسمح باستعمال هذه الطريقة، لكن يمكن اتخاذها إذا كانت المادة المستعملة للقولبة مادة بلاستيكية تتجمد بتعرضها للهواء، تستعمل المادة بفرشاة على النقوش بعد تنظيفها يضاف إليها طبقة بلاستيكية و أخيرا تضاف لوحة فوقها، لكن هذا الخليط يجب أن يحفظ بعيد عن الحرارة[87].

*- ب- إطلالة على الفن الصخري بشمال إفريقيا:

اعتبرت إفريقيا خطأ لزمن طويل خالية من أي تراث حضاري يستحق الذكر، وان خرجت مصر عن هذا التعميم، وقد بدأ ارتياد أكبر صحراء في العالم – الصحراء الكبرى – حوالي منتصف القرن الماضي بفضل الرواد الذين غامروا بالتعرف على مناطق قاحلة وزودونا بأول المعارف عن آثار لحضارات بائدة: الرسوم والنقوش الصخرية، وازدادت بعد ذلك البحوث لاسيما بعد العشر سنوات الأولى من هذا القرن على يد الكثير من البعثات الأوربية إلى هذه المناطق المقفرة، وهكذا بدأت طبيعة هذه المناطق تتضح في ضوء البحوث الجديدة وكشفت الأودية الجافة الآن، والتي كانت تروى هذه المساحات الشاسعة، عن آثار المياه التي كانت لابد وفيرة في الأزمنة السحيقة مع طبيعة نباتها وحيواناتها مثل: (الخرتيت وفرس النهر والأسود والزراف والنعام والقردة والوعول والماشية. . . .) وهي جميعاً حيوانات أبادها الجفاف أو اضطرها إلى الانتقال جنوباً.

وقد أدت التغيرات المناخية التي حدثت في فترة تتراوح بين أربعة آلاف وعشرة آلاف سنة إلى جفاف هذه المناطق وبالتالي إقفارها، وعزلت الجماعات النادرة التي بقيت عن بقية أجزاء القارة. ثم ختم صمت الزمان عليهم وساعدتها الرمال في دفن كل أثر لهؤلاء القدماء إلا أثر واحد ذلك هو الرسوم الرائعة المحفورة أو المرسومة على جدران الصخور والتي لم تستطع الشمس أو الأمطار أن تمحوها.

[54]- Hachid(M.)op cit p 86-69.

وعن طريق هذه النقوش والرسوم وحدها نستطيع أن نعرف شيئاً عن حياتهم وعاداتهم وطبيعتهم حيث يعنى هذا بدراسة تحليلية عميقة مبنية على الشواهد الواقعية.

والرسوم المنقوشة ليست مثل نقوش العصر الحجري القديم في فرنسا أو اسبانيا مخفية في كهوف عميقة مظلمة، وإنما هي مكشوفة في العراء على مساحات كبيرة من صخور عمودية ملساء على ضفاف الأودية الكبيرة في مواقع اختارها القدماء للاحتفال بطقوس سحرية أو دينية.

أما الرسوم المصورة فتختلف بعض الشيء فهي ألوان حقيقية مناسبة استخدم فيها طلاء جيد وبألوان عديدة، وهى أيضاً في العراء ولكنها محمية من الشمس والمطر وان اختلفت في درجة بقائها بحالة جيدة، وقد كان لأقدم هؤلاء الفنانين أسرار فنية لم تتأت لمن جاء بعدهم وهكذا قاومت أقدم الرسوم فعل الزمن بينما نجد أكثرها حداثة سهلة الإزالة، ويعقب الرسوم الأقدم اضمحلال تدريجي.

وقد غير التقدم التدريجي في هذا الميدان النظرة إلى قيمة الرسوم الصخرية في الصحراء ولم تعد ينظر إليها على أنها نتاج حضارة بدائية، وقد كشفت البعثات الثمانية إلى الأكاكوس عند أقصى حدود ليبيا من ناحية الجنوب العربي عن شواهد فنية وأثرية، وهي شواهد يبدو أنه لازال منها الكثير لم يكشف عنه بعد.

ولم يعد هذا الفن الصخري صامتاً بعد وهو الآن يحكى لنا قصة عالم حضاري ضخم متعدد الجوانب من خلال صور لحوادث تعبر عن شعور وحساسية دينية لم تخطر على بالنا من قبل على الإطلاق.

ولكن متى حدث هذا كله ؟ إن تأريخ هذه الصور والنقوش مشكلة ،لكنها مهمة إذ ترتبط بها الإجابة عن أسئلة أخرى لم نجد لها الجواب بعد، أسئلة انثروبولوجية وأخرى مناخية، وكذلك أسئلة تتعلق بالعلاقات المحتملة بين الصحراء وما حولها من حضارات من بينها حضارات ماقبل التاريخ في مصر وبداية الأسرات فيها ،وهناك محاولات جاهدة في بناء تأريخ

نسبي لترتيب المجموعات المختلفة من الفن الصخري زمنياً بالنسبة الى بعضها البعض ، وقد أمكن عن طريق دراسة الأسلوب والتنفيذ المتغيّر تقسيم هذه الرسوم إلى فترات وأطوار في مجموعات رئيسية كما يلي :

1 . نقوش تمثل حيوانات كبيرة مفترسة أو الجاموس والأبقار البرية (Bubalus antiquus).

2 . فترة رسوم "الروؤس المستديرة" .

3 . فترة "الرعي" وغيرها في الرسوم ظهور قطعان عديدة من الماشية المستأنسة .

4 . فترة "الحصان" أو "العربة" .

5 . فترة "الجمل" .

ولكن التقسيم لا يتفق للأسف وتواريخ محددة وإن كانت هناك نظريات بنيت على الاستنتاج ولكنها لا تتفق والنتائج التي وصل إليها المعمل والتي تعتمد على الحقائق ،ولازال أمامنا الكثير لنصل إلى سلسلة حقيقية متصلة من التأريخ ، والعمل جار الآن في الأكاكوس يكشف عن رواسب بشرية ورسوم بكميات وفيرة أظهرت بقايا ماشية مستأنسة من 4000– 5000 ق . م، وكذلك فخار يعود في بعض المواقع إلى حوالي 6000 ق .م، وتزداد معلوماتنا باستمرار العمل مع محاولة الربط بين ما يكشف عنه في رواسب الإقامة في المواقع المختلفة وبين الرسوم الصخرية ، والتواريخ التي زودتنا بها طريقة الراديو – كربون مع نتائج الحفر الأثري تساعد كثيراً في الوصول الي حقائق تاريخية والتواريخ الرئيسية حصل عليها من نماذج جمعت في المراسم الأخيرة من العمل في مواقع : وان تلوكات Telocat Uan ، وفوزيجيارين Fozzigaren، وان موهوجياج Muhuggiag Uan وغيرها .

ويمكننا تحديد زمن بعينه من إعطاء تاريخ تال لهذه المجموعة الرائعة من الرسوم التي خلفها آخر رعاة عاشوا في هذه المنطقة التي أصبحت صحراء ،فقد تبع هؤلاء الرعاة أقوام الخيل والعربات في تتابع زمني يظهر في التراكب الواضح للرسوم فوق بعضها البعض .

ومن المؤكد أن فن الصحراء أخذ وقتاً طويلاً لتطوره ويمكننا أن نعتبر الألف السادس ق.م. فاصلاً بين الطور الثاني – طور "الرأس المستدير"، وبين طور "الرعاة" ويبدأ الدور الحضاري دور لرعاة الماشية في الاختفاء حوالي الألف الرابع ق.م.

وكان قدوم الحصان نهاية ماقبل التاريخ في الصحراء ويرتبط به شعوب البحر المتوسط وعلى صلة وثيقة بحضارات بداية التاريخ المعروفة، وتضمحل خلال هذه الفترة التقاليد الفنية التي شهدناها خلال الآلاف السابقة من السنين، وتنتهي تماماً بظهور الجمل الذي يعتبر في الواقع علامة الجفاف المتزايد وهي عملية كانت قد بدأت منذ آلاف من السنين من قبل.

وفيما يختص بمدلول فن الصحراء وكذلك احتمال أدوار عنصرية للرسومات فوق بعضها البعض نرجح أن الطور الأول في هذا الجزء من الصحراء الليبية يبدأ بنقوش تمثل ثدييات من الحيوانات البرية الضخمة كانت أول ما اختفى من الأقاليم الصحراوية، وهذه الرسومات نجدها دائمة منعزلة ونادراً ما رسم معها أشكال بشرية ويبدو أن رسمها كان تعبيراً من السكان عن الخوف منها كما أن المواقع المحددة التي نجدها فيها تشير إلى الغرض السحري من وراء رسمها.

ثم يلي ذلك طور الرؤوس المستديرة round-heads وهنا يزيد عدد الصور المرسومة عن النقوش في مناظر تمثل العبادة أو مناظر للحياة القبلية. والطور الذي يظهر فيه الشكل الإنساني برأس مستدير بلا تقاطيع تغلب عليها روح دينية سحرية قوية، ثم يلي هذا طور تتعدد فيه المناظر منها مناظر الرقص التي يبدو فيها الراقصون غالباً بأقنعة وذيول وبالقرب منهم حيوانات كبيرة تشير إلى حاجتهم إلى الصيد الذي اعتمدوا عليه في حياتهم إلى حد كبير.

إن الطور الذي سبق ظهور صور القطعان الكبيرة من الماشية يوضح عموماً الطقوس والمعتقدات الراسخة وهي دينية أكثر منها سحرية إذ نجد أنفسنا هنا إزاء عالم روحاني مليء بأشكال بشرية ممسوخة سواء كانت تمثل شياطين أو آلهة أو أبطال أرادوا تخليد ذكراهم وكل هذا يرتبط بسكان متزنجين على الأرجح.

وفي فترة بعينها حدث استئناس الحيوان –وهو ظاهرة محلية أو مستوردة– ليغير النظام الاجتماعي لسكان هذه الأقاليم تغييراً جوهرياً كما عدل في الوقت ذاته من أسلوب واتجاهات الرسوم، ولم تعد تظهر الأشكال البشرية الممسوخة وظهرت اتجاهات جديدة مثل تربية الماشية وحلب الأبقار إلى غير ذلك من نواحي الحياة القبلية المختلفة . كما صغر حجم الجسم الإنساني ومثل على الصخر بأمانة وتبدو ملامح السكان من نوع للبحر المتوسط . وغلب الغرض القصصي في الرسوم على الغرض القصصي في الرسم على الغرض السحري . ولاشك أن التحول إلى العصر الحجري الحديث كان ثورة اقتصادية واجتماعية أثرت على المعتقدات والقيم الحضارية . وقد لعب الثور دوراً هاماً في حياتهم ولذلك مثلوه بكثرة في رسومهم على الصخر ، وظهرت رسوم القطعان الكبيرة لفرض سحري يهدف إلى بقائها وإنمائها في المستقبل .

وقد كان فن الرعاة هو الوسط الذي أمكن عن طريقه تمثيل القطعان بأمانة إذ كما يتضح من الرسوم لابد وأنه كان خبيراً بما يقوم به لإظهار تفاصيلها التشريحية حتى يمكن توضيح خصائص الأنواع المختلفة مما كان له أهمية كبيرة الآن من ناحية التعرف على السلالات .

الظروف البيئية للصحراء في ما قبل التاريخ:

جمعت الأدلة الجيولوجية والأثرية للباحثين على أن الصحراء لم تكن جرداء قاحلة في عصور ما قبل التاريخ، حيث في الوقت الذي تميزت فيه أوربا بعصور جليدية بلايستوسينية كان يقابلها عصور مطيرة غزيرة في الشرق الأدنى وشمال إفريقيا مجهولة العدد، حيث كان يحل الجفاف بهذه التخوم الإفريقية أثناء مرحلة الدفء التي كانت تتخلل العصور الجليدية الأوروبية، إذ يمكن تعليل بعض الظواهر الطبيعية التي نلاحظها اليوم في الصحراء الكبرى، وأحواض الأنهار الجافة انطلاقا من هذه العصور المطيرة، كما عُثر على بقايا حيوانات في مناطق كثيرة من الصحراء الكبرى، والتي كانت تعيش في عصر البلايستوسين، وهي من الحيوانات الاستوائية التي تعيش الآن في المناطق الوفيرة المياه مثل :(فرس النهر ، ووحيد القرن، والتماسيح، والسلاحف المائية، والفيلة ، الزرافات، الحمار الوحشي)، بالإضافة إلى ذلك عثر الباحثون على أدوات

حجرية من العصور المختلفة في منطقة الصحراء الكبرى مما لا يَدَع مجالا للشك بأن أحوال المناخ التي كانت عليها الصحراء في عصر الجليد من حيث وفرة المياه والنبات الطبيعي قد مكنت الإنسان القديم من العيش فيها، وقد وجدت الفؤوس الحجرية اليدوية من العصر الأنبيلي و الآشوري في عدة مناطق من الصحراء على شكل ملتقطات سطحية، كما وُجدت على ضفاف الوديان والأنهار الجافة القديمة التي عاش عندها الصيادون في العصر الحجري القديم يوم كانت وفيرة المياه وخضراء، وبعد نهاية آخر عصر جليدي في أوربا وحلول فترة الجفاف النسبية الراهنة كانت نهاية آخر العصور الممطرة في منطقة الصحاري حوالي قبل 15000 سنة، ثم بدأ الجفاف يتزايد لكن رغم ذلك ثبت وجود عصور ثانوية من الأمطار والجفاف في ما بعد في العصر الحجري الحديث في منطقة الصحراء الكبرى، حيث لم يضبط لحد الآن عدد تلك العصور، ولكنها لا تقل عن فترتين وبها تُفسر الرسوم الصخرية الصحراوية لأنواع من الحيوانات الاستوائية، ثم أخذ الجفاف في الازدياد منذ نهاية العصر الحجري الحديث، وبداية العصر التاريخي الذي بدأ في الشمال الإفريقي في أواخر الألف الثاني قبل الميلاد[88].

الفن الصخري بالصحراء الجزائرية: (الطاسيلي ناجر، منطقة الساورة):

كلما تقدمت البحوث وأثرت خريطة انتشار الفن الصخري لإفريقيا الشمالية باكتشافات جديدة، كلما تبدي من خلال برودة الماضي البعيد، عالم لم يكن معروفا، إلى ذلك الوقت في تلك الأصقاع الصحراوية نفسها، فكان يتمتع بمناخ وأوضاع بيئية تختلف جوهريا عن الأوضاع الحالية التي حرم الإنسان بسببها من أسباب الحياة بفعل التصحر والجفاف.

أما فيما يخص الأشجار، فيذهب 'فابروبيتشو موري' في وصفه لتلك المنطقة قائلا:' ورغم أننا لا نزال بعيدين عن امتلاك المعلومات الكافية لتحديد البيئة النباتية في الأطوار الغابرة إلا أننا نستطيع أن نتصور ونحن في جانب الصواب على أن المنطقة الصحراوية وعلى وجه التحديد "التاسيلي" و"فزان" في الأطوار المرتبطة بالفنون الصخرية، كانت مغطّاة بغلالة

[88]- تقي الدباغ، الوطن العربي في العصور الحجرية، ط1، دار الشؤون الثقافية، بغداد، سنة 1988م، ص18- 19.

تشبه الغلالة الخضراء التي تغطي مناطق السفانا مع قيام بعض المظاهر الشجرية"[89]، لأن معظم تلك الرسوم بدأت تتناقص بفعل الإنسان، وتختفي آثار وصور الحيوانات الوحشية التي كانت منتشرة أكثر فأكثر بهذه المنطقة، والتي عاشت ونمت في التاسيلي بخاصة، والصحراء عامة مثل قطعان البقر الاستوائي في فترة غير محدودة، والتي نقشت أشكالها بالآلاف على صخور جبال التاسيلي وأوديتها، وبدأت ترتسم احتمالات تعاقب أدوار ثقافية مختلفة في الدور المتأخر منها ضمن فترة ما قبل التاريخ في هذه المنطقة، وكان أقدم تلك الأدوار المرتبط بالإنسان الصياد الظاهر في أغلب المشاهد الفنية، وتليها المشاهد التي يظهر فيها الإنسان الراعي.

جاء بعد ذلك فترة رسم الأحصنة وحتى العربات، وغابت فيه صور الحمير، وأخيرا الدور المتميز باستخدام الجمل في الأغراض المختلفة مع بداية العهد المسيحي، وهو الدور الذي سجل زوال العالم الحيواني الذي سبقته السيادة النهائية للمناخ الصحراوي الحالي، الذي أدّى إلى تمركز المجموعات البشرية، التي نحن بصدد دراسة أهم آثارها الحضارية، والتي استقرت على ضفاف الأودية والمنخفضات بالقرب من مصادر المياه، وبعد ذلك استقرت في واحات زراعية شُيِّدت فيها مرافق مختلفة أدّت إلى استقرار تلك المجموعات وقيل أن حضارة شمال إفريقيا حضارة فنية وأن "الحجارة المكتوبة Les pierres écrites "أصبحت مرجعا هاما لكتابة تاريخ التاسيلي ناجر[90].

إن الفنون الصخرية خلفت لنا سجلا حافلا عن تاريخ الصحراء من خلال النقوش والرسوم التي دونها ونفذها سكان التاسيلي القدماء عن حياتهم اليومية، لذلك فقد ظهرت لوحاتهم في أغلبها واقعية منسجمة مع تاريخ حياتهم، لأن عنايتهم بالتدوين كانت قليلة حسب رأي الأستاذ إبراهيم العيد بشي، الذي يرى من جهته أن سبب العجز عن العثور في مجالات الدراسة التاريخية والاكتشاف الأثري في منطقة التاسيلي لفك رموز الكتابة القديمة، والتي لم تصلنا عنها أي إشارة مثل

[89]- فابرتيشيو موري، تدرارت أكاكوس، الفن الصخري وثقافات الصحراء قبل التاريخ، ترجمة عمر البارون وفؤاد الكعبازي، مطبعة ليبيا،1988م، ص 30.

[90] -Malika Hachid ,le tassili des Ajjr, (edif-paris, méditerérranée), 2000, p,98.

القصص أو قصائد الشعر أو حتى الأساطير المكتوبة، غير مشاهد الصيد والقنص والرعي وقطعان الحيوانات المختلفة هو الفيصل والدليل على قلة الرسوم وربما يرجع ذلك إلى محدودية فكر قاطنو المنطقة في تلك الفترة.

عندما كانت السهول والبحيرات مرتعا في العصور الموغلة في القدم لبعض الحيوانات المنقرضة في وقتنا الحالي كالفيلة الموجودة صورها بكثرة في مناطق عديدة من التاسيلي، منها 'وادي جرات' ،والتي تمثل مشهدا لصورة فيل كان يعيش في وادي جرات.

هذا ويدل على توفر المياه بكثرة في تلك الفترة، يضاف إلى ذلك حيوان الخرتيت وفرس النهر، اللذان لا يعيشان إلا في منطقة وفير المياه، وكثيرة العُشب.

فقد كانت بالصحراء أعشاب كثيرة كثيفة، فوجود فرس الماء والتماسيح والسمك يدل على أن الصحراء كانت بالأمس تحتوي على بحيرات ومستنقعات كبيرة، والتي نجدها اليوم متحجرة في الصخور على شكل مستحثات يستفيد منها الباحثون في التأريخ الطبيعي والأثري والجيولوجي، وإلا فأي وجود للسمك والخرتيت ؟

وتُظهِر بعض الرسوم صورا مختلفة لأبقار وزرافات، ويوجد المشهد في منطقة "تين تجبرت" في التاسيلي[91].

فالفترة التي رسم فيها هؤلاء الصيادون مظاهر نشاطهم اليومي كانت فعلا تعكس ذلك النشاط بأمانة، ورسموا أنفسهم وهم يرتدون ملابس لا تتجاوز ستر عوراتهم من جلود الحيوانات، التي تتدلى ذيولها من خلفهم.

كما ظهروا في بعض المشاهد الأخرى وهم يضعون أقنعة من رؤوس الغزلان فوق رؤوسهم، ربما الهدف من ذلك التمويه، حتى يتقربوا بها من الفريسة المراد صيدها .

[91]- إبراهيم العيد بشي، البنية الجغرافية والحضارية لمنطقة تاسيلي ناجر، ج1،ط1، منشورات الحبر، الجزائر العاصمة، ص29.

وكانت الأسلحة التي يحملها سكان التاسيلي ناجر القدماء بسيطة وبدائية للغاية، بحيث لا تتعدى العصيّ وبعض الأقواس والسهام، فضلا عن الشباك والفخاخ البدائية التي كانوا ينصبونها ، وهناك مناظر أخرى تتضمن بعض الصيادين وهم يحملون الفريسة التي تم صيدها .

تجمع المصادر والمراجع المختلفة على أن فن الرعاة في منطقة التاسيلي ناجر أروع من فن الصيادين لأن فن الرعاة في منطقة التاسيلي قد تمكن فيه الفنان من استخدام الألوان في التعبير عن شكل الحيوان والإنسان، حيث ظهرت لأول مرة الصورة الملونة، التي ساعدت أكثر في إظهار حركة الحيوان والإنسان التي لم تظهر من قبل في عهد الصيادين[92] وتمثل مشهدا يتضمن صورة لفيل في منطقة أخرى تختلف عن المنطقة السابق ذكرها ، بحيث يوجد ذلك الرسم في منطقة 'تدرارت' بالتاسيلي .

ويبدو أن الغرض من كل هذه الرسوم الموجودة بالتاسيلي ليست مجرد أعمال فنية خالصة وفقط، بل كانت نوعا من التعاويذ السحرية، والتي من شأنها أن تحمي الصياد من المخاطر المختلفة في هذه المنطقة، وتدله على مناطق الصيد الوفير، كما أنها ليست أعمال سَمِجة غير معبّرة فنيا .

قد تكون الظاهرة بعيدة عن فكرة الفن من أجل الفن وإنما تميّزت بخصائص فريدة، قد يستشف منها المرء مظاهر حضارية مركبة ومتطورة روحيا ، وبصفة خاصة تلك الأعمال التي تبتدئ من العصور السحيقة إلى غاية الدور الرعوي، وتنم عن عالم مجهول ، لكنه غير مشتبه فيه بالرغم من أن معظم الرسوم قديمة، إلا أنها لا تخلو من ظاهرة الشعور السحري والشعوذة والدين، وتجلت فيه مظاهر الرقة والشعور الغني الذي سيطر على تنفيذ العمل .[93]

ولعل المرأة التي تقيم في الكهف والتي كانت تنتظر رجوع الزوج والأبناء من رحلات الصيد الطويلة كانت أحوج إلى هذا التعاون، والصور الموجودة قصد بها أن تكون رسوما سحرية تأتي بالحيوان في قبضة الفنان أو الصياد ، وبالتالي تأتي به إلى

[92]- محمد الطاهر العدواني، الجزائر منذ نشأة الحضارة(في ما قبل التاريخ)، وزارة الثقافة والسياحة، المؤسسة الوطنية للكتاب،سنة1984م، ص 224.

[93]- ول ديورانت، قصة الحضارة، مج6،تر.د. زكي نجيب محمود، ط3، سنة 1965م، ص166-167.

معدته، وتعود إلى أولى الاكتشافات في الجنوب الوهراني في منتصف القرن الماضي عن طريق الصدفة حيث اكتُشفت أولى النقوش الصخرية.

منذ ذلك الوقت الذي واجه فيه الرحالة مشاق البحث في هذه المنطقة المترامية الأطراف، تناقلت الأخبار عن رموز غامضة منقوشة على الجدران الصخرية الصحراوية ومن الجائز أنها رسوم لم يقصد بها الفن الخالص دفع إليها الإبداع الفني، وما يصاحبه من ذوق فني خالص، ذلك أن أغلب الرسوم كانت لتحقيق غاية السحر، كما أوضح 'ول ديورانت' في مؤلَّفه 'قصة الحضارة'.

يرجع الفضل في ذلك إلى المجهودات التي قام بها علماء الغرب ولو أنها لا تخلو من الغموض وبعض الهفوات، إلا أنها أفادتنا في التعريف بتراثنا الحضاري العريق، من خلال هذه الرسوم، لأجل تحديد الإطار الزماني لأهم مراحلها، وكتابات أبرز هؤلاء المعاصرين الذين دوّنوا مراحل الفن الصخري أو نقلوها عن الباحثين السابقين.

ومن هؤلاء 'ج.ب فلاموند j.b. Flamande' الذي منذ تسعين سنة مضت تقريبا وهو يبحث عن مواضيع تلك الرسومات بأدق تفاصيلها ومعطياتها التاريخية، وكانت محل بحث من قبل 'أ.ف قوتييه E.F.Gautie' وتلت أبحاث قوتييه في الأهمية أبحاث كل من هنري بروي 'H.Breuil' وريغاس، وهنري لوط، الذي يعتبر مكتشف مراحل الفن الصخري في منطقة التاسيلي ناجر، و'ب.قرازيوزي P.Graziosi'.

عند دراسة هذا الموضوع شملت تلك الأبحاث منطقة التاسيلي والهقار والأوراس من هذه المناطق، ويمكن التعرف على مئات المناطق المتناثرة في حزام عريض يمتد بين جنوب وهران غربا إلى الواحات المصرية شرقا، وقد اختلف الباحثون في تحديد تاريخ دقيق لهذه الرسوم، غير أنه لا يختلف اثنان على أن الرسوم قد استمرت طيلة قرون، حتى بعد الميلاد غير أن باحث الطبيعيات 'بول Paule' و'موليناك' نسبا الرسومات الصخرية القديمة إلى العصر الحجري القديم الأعلى (القفصي)، بينما حددها 'ستيفان قزال St. Gsell' بالألف الثالثة ق.م وأمدّنا بمعلومات قيمة عن تلك الفنون.

كما تحدث أغلب مؤرخي ما قبل التاريخ في كتاباتهم، مثل 'فلامان أوبرماير H.O.Bermaier' وفوفري عن كون فن النقش على الصخور يرجع إلى العصور النيوليتية الحديثة[94].

- الفن الصخري بمنطقة الساورة:

عندما تتصفح كتب التاريخ القديم نجد ذكر لجمالية مواقع النقوش الصخرية، حيث تُشكل سلسلة كبيرة وهامة من الكشوف في جنوب الجزائر على المنحدر الجنوبي لسلسلة جبال القصور، وتحتوي هذه المواقع على الأخص على رسومات محفورة كبيرة الحجم وبالحجم الطبيعي على سطوح الحجر بالقرب من عيون الماء الحديثة أو الجافة ومجاري المياه غير الدائمة، وهو ما نلاحظه في موقعي: (تاغيت، ومرحومة)للنقوش الصخرية، وأهم ما اشتملت عليه هذه الرسومات حيوانات مثل :(الزرافات، الفيل، فرس البحر، الخرتيت، التماسيح . . .)، وكلها تدل على أن هطول الأمطار آنذاك كان أوفر بكثير مما هو عليه الآن ، وتظهر في رسومات أخرى بعض الأنواع من الحيوانات التي تعيش في الصحراء أو في مناطق السهوب (الاستبس) مثل:(الوعل والغزال)[95].

كما كانت تدعى صحرائنا على وجه الخصوص بصحراء نوميديا غير أنها تنطبق عليها كل المواصفات المذكورة آنفا لأنها تدخل ضمن مناطق الصحراء الكبرى ، حيث أن الحيوانات المعثور عليها منقوشة فوق الصخور بمنطقة الساورة مثل: (الوعول، البقر الوحشي، الزرافات، القردة، الكناغر،بعض الأنواع من الغزلان،النعام، الخنازير . . .الخ)، هي بدورها تتحمل مناخا شبيها بمناخ السافانا ،وحيوانات الإستبس الاستوائية، كما لا يعقل أن تعيش هذه الأخيرة في بيئة صحراوية حارة شديدة الجفاف.

[94]- ول ديورانت، المرجع السابق، ص167.
[95]- ليونارد كوتريل ونخبة من العلماء، الموسوعة الأثرية العالمية، ط2، الهيئة المصرية للكتاب، سنة 1997م، ص 80.

وهو عبارة عن متحف طبيعي مفتوح يعرض الكثير من المشاهد في شكل أعمال فنية، صَقَل من خلالها الإنسان القديم أفكاره وأحاسيسه ومعتقداته على الصخور لتكون أفضل رسالة ناطقة تشرح لنا جانبا من الطرق المعيشية في العصور القديمة، كما تدعونا إلى إعادة تصور التعايش البيئي القديم.

- زمن تنفيذ الرسومات:

قام الإنسان في مرحلة ماقبل التاريخ برسم مجموعة من المشاهد المحاكية للظروف والأنماط التي كان يعيشها، كما قسم الجيولوجيين الزمن الجيولوجي الرابع (Quaternaire) إلى أربع فترات على الترتيب التالي: (1- فترة مطيرة جدا 2- فترة معتدلة نسبيا مقارنة بالأولى، 3- فترة جافة، 4- فترة الجفاف الحارة جدا)، حيث نُفذت الرسومات في الفترة الثانية المعتدلة.

- تقنية التنفيذ:

نجد الفنان في موقع الحجرة قد اعتمد عدة أساليب في الرسم وهي: (النقش المنقط، الحز، التلوين، الرقش أو الحفر الغائر) وهذا يدل على مدى تطور التقنية في الأداء لدى الإنسان الفنان في تلك الحقبة.

- مواضيع الفن الصخري:

خلّف إنسان ما قبل التاريخ ببعض المواقع من الساورة رسومات منفذة فوق الصخور، والتي يسميها الأهالي "الحجارة المكتوبة" أو بالدارجة "حجيرات الكِتبة" ولأن الباحثين اعتمدوا في تحديد عمر النقوش على مقارنة العينات والصخور الحاملة لهذه النقوش، حيث تعتبر هذه الصخور مادة للأبحاث التي أجراها الباحث 'ج.ب. فلامون' منذ أربعين سنة، غير أن الاكتشافات والنشريات تعددت منذ سنة 1921م وهو تاريخ ظهور كتابه 'Les pierres écrites' والذي أصبح مرجعا مألوفا، حيث أثار هذا الكتاب ضجة كبيرة في أوساط الباحثين حول تأريخ ومواضيع هذه النقوش ومن هؤلاء الباحثين نجد 'ر. فوري' الذي جعل الجنوب الوهراني محل أبحاثه ومحور دراساته.

ومنذ ظهور أبحاث 'فلامون' تتبين ثلاثة أنواع من النقوش على النحو التالي:

1- النوع الأول: ويعتمد أساسا على حفر خطوط عريضة وعميقة منتظمة التنفيذ بأداة الصِوان ، حيث كان النقّاشون يبدؤون برسم مواضيعهم، ثم يحفرون بمنقاش نقاط متسلسلة واضحة الأثر، وأخيرا ينتهون إلى خط متصل واضح بعد صقل متقن بحك آلة حجرية .

2- النوع الثاني: وهو عبارة عن نقوش أخرى أصغر حجما منقوطة غير متقنة فيها إجمال كبير، ومرفوقة بكلّ أو خطوط ليبية بربرية تشبه الختم، وهذه النقوش تمثل حيوانات لا يزال بعضها موجودا منها ما دخل البلاد متأخرا كالجمل فيما انقرض أو هاجر البعض الآخر بسبب الجفاف الشديد الذي حل بالصحراء .

3- النوع الثالث: وهو ذو نمط عصري يتمثل في رسم خط متأني ترافقه بعض الكتابات العربية، والتي رسمت بعد القرن السابع للميلاد[96] .

- تحديد التأريخ النسبي لعمر النقوش الصخرية بمنطقة الساورة :

إن الصخور المنقوشة بالجنوب الوهراني ومن بينها منطقة الساورة، تتصل قطعا بالعصر الحجري الحديث والموسوم بـ:'الطابع القفصي'، إذ تُستثنى من ذلك جميع المصنوعات الأخرى من صنف مصنوعات العصر الحجري الأعلى، والوسيط والحديث (استنادا إلى أبحاث ر .فوفري)، ولو تعمقنا في البحوث لأمكن الجزم بأن ليس ثابتا[97] .

ثم إننا إذا تعمقنا في كتب الباحثين ومصادر البحث عامة فإننا قد لا نجد إجماعا دقيقا مُتفقٌ عليه في ضبط تأريخ النقوش الصخرية ولو على سبيل التقريب، غير أن الحاصل هو أن نتائج الأبحاث التي أجريت اعتمدت في غالبها على المقارنات الأثرية وكثافة الطبقات الكدرة المتفاوتة والمغشية للصخور، أو الأدوات المستعملة في تنفيذ النقوش، أما الحقائق الخاصة بالحيوانات القديمة فقد بالغ الباحثون كثيرا في تقديرها وتشخيصاتها، فلا هذا الرسم أو ذاك يبرهن على آخر فئة حيوانية عاشت بالمنطقة الحاملة للنقوش .

[96]- شارل أندري جوليان، تاريخ إفريقيا الشمالية، تع محمد مزالي و البشير سلامة، ط1، تونس، سنة 1969م، ص 47.
[97]- شارل أندري جوليان، المرجع السابق، ص 48.

وبإيجاز فإن الإشكال يكمن في معرفة أعرق الصخور المنقوشة في القدم هل تسبق العصر النيوليتي أم لا، وبصفة عامة فإن بعض الباحثين في علوم الطبيعة أمثال:(بول، ومولينياك، وجولو) وبعض مؤرخي ما قبل التاريخ مثل: 'كوهين'، قد أجابوا بنعم، ونسبوا النقوش القديمة إلى العصر الحجري الأعلى(القفصي)، بينما دقق الباحث 'بروي' في الأمر واستعمل عبارة المضاف إلى العصر الحجري القديم (épipaléolithique)، ومن دون أن نذهب إلى ما ذهب إليه 'ستيفان قزال' عندما قدر تاريخ هذه النقوش بـ:3000سنة ق.الميلاد، فإن أغلب مؤرخي ما قبل التاريخ مثل: (فلامان، وأوبرماير) وبصفة أبلغ 'بروي' قد أكدوا أن فن النقش على الصخور معاصر للعصور النيوليتية وأقاموا لذلك حججا مقنعة تتفاوت قيمة مع تدعيم كلتا النظريتين، ورغم أنهم لم يتوصلوا إلى نتائج نهائية حقيقية بعيدة عن الخدش إلا أن جل الآراء تصب في العصر النيوليتي[98].

[98]- شارل أندري جوليان، المرجع السابق، ص 50.

الفصل الثاني :

1-موقع الحجرة: (تاغيت)(site des roches):

يبعد موقع الحجرة عن مدينة تاغيت بحوالي: 12كم وهو اسم متوارث تداول منذ القدم في أوساط العَوَام، حيث يقع في الجهة الجنوبية للمنطقة، وعلى الجانب الأيمن لوادي زوزفانة، يعود تاريخه إلى فترة ما قبل التاريخ، وتدل على ذلك النقوش والرسومات التي طُبِعت فوق الكُتل الصخرية المُشكِّلة للموقع، والتي تمتد على مسافة 30كم تقريبا في شكل وشاح صخري أوسلسلة صخرية.

بطاقة جرد رقم (1) :

اسم الموقع ونوعه	- محطة للفن الصخري بموقع الحجرة ببلدية تاغيت
مجاله الجغرافي والإقليمي	- جنوب بلدية تاغيت - بمحاذاة وادي زوزفانة على الجهة اليمنى، وضمن الإقليم الجنوبي لولاية بشار - الحدود الجغرافية: شرقا الحمادة، غربا وادي زوزفانة، جنوبا بلدية تاغيت، شمالا هضبة زوزفانة.
طبيعة تضاريس الموقع	- يشكل الموقع هضبة صخرية ممتدة على شريط الوادي، يعتبر الموقع ممر للواد في حالة ارتفاع منسوب مياهه، إضافة إلى اتصاله يمينا بحمادة المنطقة.
المسالك المؤدية إليه	- يمكن الوصول إلى موقع الحجرة عبر طريق بلدي شبه معبَّد على مسافة: 12كم خلف قصر بربي. - يفصل بين الموقع والطريق المؤدي إليه هضبة وواد زوزفانة الذي يمر بالمنطقة جنوبا، حيث تقدر مسافة العبور بينهما بحوالي 70م فوق رمال الواد، يمكن الوصول إلى الموقع كذلك عبر الواحة النخيلية لتاغيت.
الحقبة التي ينتمي إليها تاريخه	- ينتمي الموقع إلى فترة ما قبل التاريخ وتبرهن ذلك الصخور الكلسية الرسوبية بالموقع، والتي تنتمي إلى حقبة العصر الفحمي الأسفل (السَّند دراسة الباحث الجيولوجي Alimen) .

الإطار القانوني للموقع	- رغم العائدية العلمية والثقافية والسياحية لموقع الحجرة ورغم توافر شروط التصنيف إلاّ أنه غير مصنّف ،وغير محمي لأسباب مجهولة خارجة عن نطاق الباحث.
الملكية	ملك عام.
خصائص الواجهة الصخرية	- لون الصخور بُنّي، كما أن لون سطح الواجهة بني مُسْوَد وتتحكم في ذلك عدة عوامل من بينها ارتفاع الحرارة حيث غيّر لون المعادن الموجودة في الصخر وبالتالي يتغير لون الطبقة السطحية، بالتفاعل مع عامل الرطوبة . - واجهة الصخور مائلة .
نوع الأشكال المنفذة على الواجهة	- العديد من الحيوانات من بينها :(الغزلان بنوعيها الريم والدوركاس،الأروي، الوعول، الأسد ، الخنازير البرية، البقريات، النعام، الحمار الوحشي، القنافذ ،الزرافة، الفيل، القرد، الكنغر . . . .الخ) .
العوامل المؤثرة في شكل الواجهة	- ارتفاع درجة الحرارة ، سقوط الأمطار بشكل مائل ينجر عنه نحت الرسومات، الدَّوْس بواسطة الأرجل على الرسومات، مخلفات بعض الحيوانات،إضافة إلى عملية التبخر الناتجة عن جفاف الواد ، البرد والصقيع وما يسببانه من تشقق للطبقة السطحية والصخور بصفة عامة .
حماية الموقع	الموقع غير محمي بحيث أدى التَجَوُّل العشوائي إلى إتلاف العديد من الرسومات في غياب حراسة وأمن الموقع، كما يعود السبب ربما إلى شساعة الموقع بحيث يستحيل تغطيته أمنيا .
وصف الموقع	هو عبارة عن سلسلة من الكتل الصخرية مترابطة في العراء ، بحيث يحمل الكثير من النقوش والرسومات الصخرية بأسلوب الخط المُحَزَّز ، إضافة إلى النقش والرقش بالاعتماد على أدوات حجرية وأخرى معدنية .
أهمية التصنيف	يجب تصنيف الموقع لمرجعيته إلى ما قبل التاريخ، بحيث يؤرخ لحِقَب قديمة، كما يُعتبر أفضل مصدر طبيعي يحتفظ بالتاريخ .
مجال التصنيف	نظرا لشساعة الموقع مع الإشارة إلى أن استغلاله جزئي يقتصر على بعض الصخور ، فيكمن تصنيف الجزء المستغل منه فقط .

الصور التوضيحية	يوجد الكثير من الصور التوضيحية المرافقة للمتن، موضحة بعد التعليقات المرفقة أدناه.
المصادر والمراجع المعتمدة	نصت على ذلك أبحاث عديدة من بينها: دراسة الباحث الجيولوجي " Aliment" أثناء الحقبة الاستعمارية سنة 1954م والذي عَنْوَن كتابه بـ: الفن الصخري بالمحطة التحتانية لمنطقة تاغيت.

-دراسة النماذج المختارة:

النموذج (1):

-1-الواجهة:

طبيعة الواجهة	طبيعة الصخر	وضعية الواجهة	شكل سطح الواجهة	المقاسات	المساحة المستغلة	توزيع الأشكال	توجيه الواجهة	أسباب التعرية الطبيعية	أسباب التعرية البشرية	التعرض لأشعة الشمس
وشاح صخري	حجر رملي ناتج عن الرواسب	مائلة	مسطحة	م3x1م	استغلال معظم الواجهة	مبعثرة	شمال جنوب	الرياح وجريان المياه ضعف الطبقة السطحية بمرور الوقت	تشويه الأصلية عن طريق الكشط إضافة نقوش سطحية	كلي

-2-الرسم المُنَفَّذ في الصورة رقم (3):

وصف الشكل	المقاسات	وضعية الشكل	منظور الشكل	أسلوب النقش	وضعية الشكل في الواجهة	اتجاه الرسم
قطيع من البقر يطارده مجموعة أشخاص مع وجود عجلين	50سمx40سم	متحرك	جانبي مطلق	عبارة عن خط متواصل بتقنية الحز	يمين الواجهة	من اليمين إلى اليسار

تعليق على المشهد رقم (1):

- يمثل الرسم قطيع من البقر بجنسيه (ذكر، أنثى) وعددهم 8، يطاردهم 9 أشخاص يحملون أدوات الصيد مثل الرماح والنبال، كما يوجد فوق هذا القطيع رسم لِعجلَين صغيرين يركبانهما شخصين.
- كما يوحي هذا المنظر بكثرة توفر حيوان البقر في تلك الفترة.
- ويمكن الإشارة إلى أن اتجاه القطيع إلى اليمين ربما يوحي بفراره إلى الغابة يمينا.
- ومن باب تقييم طريقة الرسم لا بأس بها ما دامت النقوش مفهومة، وباستطاعتنا التعرف عليها.
- يمكن طرح إشكالية تتعلق بمُدَّة إنجاز هذه الرسوم، فكم استغرق من الوقت لرسمها ؟

النموذج (2):

1- الواجهة:

طبيعة الواجهة	طبيعة الصخر	وضعية الواجهة	شكل سطح الواجهة	المقاسات	المساحة المستغلة	توزيع الأشكال	توجيه الواجهة	أسباب التعرية الطبيعية	أسباب التعرية البشرية	التعرض لأشعة الشمس
وشاح صخري	حجر رملي ناتج عن الرواسب	مائلة	مسطحة	م1x2م	متوسطة	مبعثرة	شمال جنوب	الرياح وجريان المياه ضعف الطبقة السطحية بمرور الوقت	بعض الإضافات مع خدش الرسم الحقيقي بالحجارة	كلي

2-الرسم المُنَفَّذ في الصورة رقم (4):

وصف الشكل	المقاسات	وضعية الشكل	منظور الشكل	أسلوب النقش	وضعية الشكل في الواجهة	اتجاه الرسم
زوج من الوعول مع صغيرهما في حالة وقوف	1م x10, سم50	ثابت	جانبي مطلق	عبارة عن خط متواصل بتقنية الحز	يمين ويسار الواجهة	من اليمين إلى اليسار

تعليق على المشهد رقم (2)

-نلاحظ في هذا الشكل أن طريقة الرسم دقيقة توحي بأن الرسَّام اكتسب بعض الخبرة في التنفيذ، كما رسم هذا الإنسان الفنَان بدقة صغير الوعل وهو تحت أمه ربما لإرضاعه، ويبين ذلك ثدي أنثى الوعل الموضَح في الرسم، كما نستشف إحساس الرسام بدور الأمومة في الرعاية والحماية من الأعداء، كما أن انحناء رأس أنثى الوعل دليل على أكل العشب أو مداعبة صغيرها أثناء الرضاعة.

النموذج (3):

1-الواجهة:

طبيعة الواهة	طبيعة الصخر	وضعية الواجهة	شكل سطح الواجهة	المقاسات	المساحة المستغلة	توزيع الأشكال	توجيه الواجهة	أسباب التعرية الطبيعية	أسباب التعرية البشرية	التعرض لأشعة الشمس
وشاح صخري	حجر رملي ناتج عن الرواسب	مائلة	مسطحة	م14xم	الجهة اليمنى للصخر	خط منعرِج نحو الأعلى	شمال جنوب	ضعف الطبقة السطحية بمرور الوقت وتقشُّرها	تهشيم حواف الصخر والدَّوس فوق النقوش وتشويهها	كلي

2- الرسم المُنَفَّذ في الصورة رقم (5):

وصف الشكل	المقاسات	وضعية الشكل	منظور الشكل	أسلوب النقش	وضعية الشكل في الواجهة	اتجاه الرسم
أربع نعامات في حالة فرار وزوج من الحمار الوحشي	23سمx40سم	متحرك	جانبي مطلق	عبارة عن خط متواصل بتقنية الحز	يمين الواجهة	من اليمين إلى اليسار

تعليق على المشهد رقم(3):

- تميز هذا النموذج بدقة التنفيذ للرسومات، حيث نلاحظ أن حيوان النعام واضح بجميع أطرافه خاصة (الرأس، الساقين والقدمين، ثم مُؤخّرة الجسم) ويظهر بأنه مفتوح القدمين ربما هو في حالة فرار، كما يبقى السؤال مطروحا حول الشكلين المجاورين، ربما زرافتان هاربتان بحيث إذا دَقّقنا النظر في رَقَبَتِهِمَا وشكل قوائمِهِمَا الأولى وذيليهما يكون تَصَوُّرنا صحيح أما إذا نظرنا من زاوية أخرى فيبدوان لنا بأنهما حيوانين مفترسين يلاحقان النَّعَام، وهناك فرضية أخرى وهي قُرْب ملامح الرسم من حيوان الحمار الوحشي وتبقى هذه الآراء مجرد احتمالات، كما نستنتج من هذا الرسم كثرة تواجد النعام في تلك الفترة.

النموذج(4) :

1- الواجهة:

طبيعة الواجهة	طبيعة الصخر	وضعية الواجهة	شكل سطح الواجهة	المقاسات	المساحة المستغلة	توزيع الأشكال	توجيه الواجهة	أسباب التعرية الطبيعية	أسباب التعرية البشرية	التعرض لأشعة الشمس
وشاح صخري	حجر رملي ناتج عن الرواسب	مائلة	مسطحة	2م 1م,75x	أغلبية الصخر	نسبي منتظم	شمال جنوب	انشقاق الصخر إلى قسمين علوي وسفلي بمرور الوقت وتقشرها	رش المياه لإبراز الرسم أثناء عملية التصوير	كلي

2- الرسم المُنَفَّذ في الصورة رقم(6):

وصف الشكل	المقاسات	وضعية الشكل	منظور الشكل	أسلوب النقش	وضعية الشكل في الواجهة	اتجاه الرسم
حيوان الأسد	96سمx54سم	ثابت	جانبي مُطلق	عبارة عن خط متواصل بتقنية الحز	وسط الواجهة	من اليمين إلى اليسار

تعليق على المشهد(4):

-يُبْرِز هذا الشكل حيوان الأسد في حالة وقوف ونلاحظ ذلك من قوائمه الأولى مستقيمتين أما الخلفيتان فهما معكوفتان بشيء من التقنية الفنية حسب مهارات ذلك الإنسان، كما يساعدنا هذا الرسم على التعرف إلى المناخ السائد في تلك الفترة والشبيه بمناخ السافانا، إذ من المستحيل أن يعيش الأسد في بيئة صحراوية حارة، لكن ما يدعو للتساؤل هل رسم الفنان

هذا الحيوان مباشرة من الطبيعة وهو ينظر إليه أم احتفظ به كصورة في الذهن ورسمها فيما بعد ؟، وربما يكون قد اصطاده كفريسة، لكن المعروف أن الرسم عُرف مع استقرار الإنسان وارتباطه بالأرض.

النموذج(5):

-1-الواجهة:

طبيعة الواجهة	طبيعة الصخر	وضعية الواجهة	شكل سطح الواجهة	المقاسات	المساحة المستغلة	توزيع الأشكال	توجيه الواجهة	أسباب التعرية الطبيعية	أسباب التعرية البشرية	التعرض لأشعة الشمس
وشاح صخري	حجر رملي ناتج عن الرواسب	مائلة	مسطحة	م10x7م	متوسطة	مبعثرة	شمال جنوب	الرياح وجريان المياه	التشويه بإضافة نقوش سطحية	كلي

-2-الرسومات المنفذة:

الشكل(1)الصورة(7):

وصف الشكل	المقاسات	وضعية الشكل	منظور الشكل	أسلوب النقش	وضعية الشكل في الواجهة
شكل لحيوان (البقر)	40 x 50سم	جامد	جانبي مطلق	خط متواصل بطريقة الحز	يمين الواجهة

الشكل(2)الصورة(8):

وصف الشكل	المقاسات	وضعية الشكل	منظور الشكل	أسلوب النقش	وضعية الشكل في الواجهة
شكل لحيوان (الكلب)	80x90سم	متحرك	جانبي مطلق	خط متواصل بطريقة الحز	وسط الواجهة

الشكل(3)الصورة رقم (9):

وصف الشكل	المقاسات	وضعية الشكل	منظور الشكل	أسلوب النقش	وضعية الشكل في الواجهة
شكل لحيوان (الغزال)	40x50سم	متحرك	جانبي نسبي	النقش أو الحفر الغائر	وسط الواجهة

الشكل(4)الصورة رقم (10):

وصف الشكل	المقاسات	وضعية الشكل	منظور الشكل	أسلوب النقش	وضعية الشكل في الواجهة
أشكال لحيوانات (غزال-قرد-زرافة)	1,50مx60سم	متحرك	مركب	شبه تخطيطي	يسار الواجهة

تعليقات على المشاهد:

-1- نلاحظ في الشكل الأول حيوان البقر في وضعية وقوف حيث يبدو الرسم واضحا إذ اعتمد فيه الفنان على طريقة الحز الخَطّي لإظهار الشكل.

-2- يظهر لنا في هذا المثال رسم لحيوان الكلب رسم بطريقة مفهومة رغم بعض الأعضاء من جسم الحيوان التي تبقى غامضة.

-3- يعد هذا الشكل من أجمل الأشكال التي رسمها الإنسان الفنان، حيث تم تنفيذه بطريقة الرقش أو الحفر الغائر، ونلاحظ أن قرون الحيوان تبدو طويلة مع انبساط الجسم بتقنية رسم دقيقة تبرز مدى تنوع طرق الرسم عند الإنسان.

-4- يعبر المشهد عن رسم لثلاثة حيوانات مختلفة وهي القرد، ثم الغزال، إضافة إلى حيوان الزرافة حيث نلاحظ لأول مرة حيواني القرد والزرافة وهو مؤشر على وجودهما بالمنطقة لكن قلة رسمهما كالغزال توحي بنقص هاذين الحيوانين.

تنبيه:

تجدر الإشارة إلى أنه يوجد موقع آخر بمنطقة 'العيوج' القريبة من بلدية "إقلي"، ونظرا لعدم توافر إمكانيات العمل الميداني خاصة وسيلة النقل، كذلك صعوبة المسالك المؤدية إليه، إضافة إلى وقوعه خارج المدينة بعيد عن التجمعات السكنية فيتطلب ذلك أخذ جملة من الاحتياطات خاصة الإجراءات الأمنية، ولهذه الأسباب تَعَذَّر علينا دراسة الموقع.

2-موقع المستحاثات (Fossiles du paléozoïque):

يتواجد هذا الموقع بين بلديتي "تاغيت وإقلي" على الجانب الأيسر للطريق الوطني رقم:(06) المُؤَدِّي إلى بلدية إقلي، بحيث يبعد عنها بحوالي 30كم، وعن منطقة تاغيت بـ:45كم، وهو عبارة عن وشاح صخري مفروش طبيعيا على حمادة المنطقة، يحمل عدة هياكل عظمية وأجسام متحجرة في شكل مُستحاثات لكائنات بحرية مثل:(الأسماك، ثلاثي الفصوص، الحلزونيات، بعض القواقع . . . . .الخ)، يتميز بصخور كلسية ناتجة عن الرواسب، ذات لون فِضِّي مُنْبَسطة في شكل عجينة صخرية مبعثرة، محدبة ومُشوَّهة الحواف، وهو العائق الوحيد لعدم أخذنا للمقاسات بانتظام، يعود تاريخ الموقع إلى العصر الديفوني، وذلك حسب مُجمع الدراسات التي أجراها الجيولوجيين اللذين درسوا صخور المنطقة.

بطاقة جرد رقم(2):

اسم الموقع ونوعه	- موقع للمستحاثات
مجاله الجغرافي والإقليمي	- شمال غرب بلدية إقلي، بمحاذاة الطريق الوطني رقم(06) على الجهة اليسرى نحو بلدية إقلي، وضمن الإقليم الجنوبي لولاية بشار. - الحدود الجغرافية: شرقا حمادة زوزفانة، غربا حمادة قير، جنوبا عرق العطشان، شمالا منطقة تاغيت.
طبيعة تضاريس الموقع	- يشكل الموقع سلسة صخرية ممتدة على شريط الحمادة - يعتبر الموقع مَصَد للكثبان الرملية. - يتصل الموقع يمينا بسلسلة جبال لوقارتة.

المسالك المؤدية إليه	- يمكن الوصول إلى منطقة المستحاثات عبر رق من الحجارة والحصى على مسافة 40 م مشيا على الأقدام .
الحقبة التي ينتمي إليها تاريخه	- ينتمي الموقع إلى فترة ما قبل التاريخ وتبرهن ذلك الصخور الكلسية الرسوبية بالموقع، والتي تنتمي إلى حقبة العصر الديفوني (السَّند دراسة المجمع الجيولوجي لجامعة وهران) .
الإطار القانوني للموقع	غير مصنف، غير معروف أصلا، حتى الأبحاث والدراسات شحيحة .
الملكية	ملك عام .
خصائص الواجهة الصخرية	- لون الصخور فِضّي . - لون سطح الواجهة يميل إلى البُنّي وتتحكم في ذلك عدة عوامل من بينها ارتفاع الحرارة حيث غَيَّر لون المعادن الموجودة في الصخر وبالتالي يتغير لون الطبقة السطحية، بالتفاعل مع عامل الرطوبة . - واجهة الصخور مُحدّبة وغير منتظمة .
نوع المستحاثات الموجودة على الواجهة	- العديد من الحيوانات البحرية من بينها : (القشريات، الرخويات، ثلاثي الفصوص، الأصداف، الحلزونيات، القواقع، . . . الخ) .
حماية الموقع	الموقع غير محمي لأنه موجود في العراء، كما يعود السبب ربما إلى شساعة الموقع، إضافة إلى صعوبة تهيئته .
وصف الموقع	يدخل الموقع ضمن سلسلة الكتل الصخرية المشكلة للحمادة، بحيث يحمل الكثير من المستحاثات .
أهمية التصنيف	يجب تصنيف الموقع لمرجعيته إلى ما قبل التاريخ، بحيث يؤرخ لحِقَب قديمة، كما يُعتبر أفضل مصدر طبيعي يحتفظ بالتاريخ .
مجال التصنيف	يمكن تصنيف الموقع بصفة جزئية، كما يمكن تصنيفه كمحمية جيولوجية .
الصور التوضيحية	توجد بعض الصور التوضيحية المرافقة للمتن، موضحة بعد التعليقات المرفقة أدناه .
المصادر والمراجع المعتمدة	لم نعثر على أي توثيق مكتوب .

-دراسة النماذج المختارة:

النموذج(1):

-1-الواجهة:

طبيعة الواجهة	طبيعة الصخر	وضعية الواجهة	شكل سطح الواجهة	المقاسات	المساحة الحاملة للمستحاثات	توزيع الأشكال	توجيه الواجهة	أسباب التعرية الطبيعية	أسباب التعرية البشرية	التعرض لأشعة الشمس
وشاح صخري	حجر رملي ناتج عن الرواسب	متعددة الاتجاهات	مُحَدَّبَة	لايمكن تحديدها	لايمكن تحديدها	مبعثرة	شمال جنوب	الرياح الحرارة،وجريان المياه ضعف الطبقة السطحية بمرور الوقت	اقتلاع المستحاثات واستعمالها في تزيين المنازل	كلي

-2-المستحاثات الموجودة:

الشكل(1) الصورة(13):

وصف الشكل	المقاسات	وضعية الشكل	منظور الشكل	نسبة الوضوح	وضعية الشكل في الواجهة	اتجاه الشكل
رخويات	مابين5،4،3،2سم	منعطفة منحنية	مقابل	جيدة	متعدد الوضعيات	متعدد الاتجاهات

تعليق على النموذج:

يمثل المثال مجموعة من الرخويات ملتصقة بالصخر على وضعيات مختلفة ربما يرجع سبب ذلك إلى حركة المياه خاصة أثناء الجريان، ونجد منها : (القواقع، علق البحر، ثلاثي الفصوص)، حيث أدى موت الكائنات البحرية في مرحلة الجفاف إلى ترك بقاياها العضوية التي تكلّست بدورها مع الرواسب وبمرور الزمن تحجرت في هذا الوسط الجيري مشكّلة لنا ما يُعرف بالمستحاثات وهي في مجملها حيوانات ورواسب لنباتات بحرية.

الشكل(2)الصورة رقم(14):

وصف الشكل	المقاسات	وضعية الشكل	منظور الشكل	نسبة الوضوح	وضعية الشكل في الواجهة	اتجاه الشكل
هيكل عظمي لسمكة	8سم	شبه مستقيمة	جانبي مطلق	جيدة	وسط الواجهة	من اليسار إلى اليمين

تعليق على النموذج:

نلاحظ في هذا المثال هيكل عظمي متحجر لسمكة على مستوى أفقي بشكل واضح المعالم، وكأنها تسبح في الحالة العادية، حيث يظهر رأس السمكة بغلاصمه مع العينين،إضافة إلى عمودها الفقري وينتهي بالمؤخرة وهي عبارة عن زعانف

3-مستحاثات الزغامرة(fossiles de zéghamra):

يقع موطن المستحاثات على الجهة الشرقية من مدخل قرية الزغامرة يمينا على بعد حوالي 35كم، ويبعد الموقع بحوالي 13كم شرقا عن المنطقة جهة اليمين وبمحاذاة الجناح الشرقي للثكنة العسكرية، ويُسَمّيه أهل المنطقة 'الحجرات'، وهو عبارة عن مصاطب صخرية ترجع إلى فترة الديفوني الأعلى (السند دراسة الباحث الجيولوجي Claude (paryen)، تحمل عدة أنواع من المستحاثات حيث سنستعرض بعضها في الجدول المنجز أدناه:

بطاقة جرد رقم (3) :

اسم الموقع ونوعه	مستحاثات الزغامرة .
مجاله الجغرافي والإقليمي	- غرب بلدية بني عباس ،على الجهة اليسرى قبل الوصول إلى قرية الزغامرة، حيث يدخل ضمن الإقليم الجنوبي لولاية بشار . - الحدود الجغرافية: شرقا قرية لوقارتة، غربا حمادة تبلبالة، جنوبا عرق العطشان ،شمالا منطقة إقلي .
طبيعة تضاريس الموقع	- يشكل الموقع سلسة صخرية ممتدة على شريط الحمادة . - يتصل الموقع يمينا بحمادة المنطقة .
المسالك المؤدية إليه	- يمكن الوصول إلى منطقة المستحاثات عبر رق من الحجارة والحصى على مسافة 13م مشيا على الأقدام .
الحقبة التي ينتمي إليها تاريخه	- ينتمي الموقع إلى فترة ما قبل التاريخ وتبرهن ذلك الصخور الكلسية الرسوبية بالموقع، والتي تنتمي إلى حقبة العصر الديفوني (السَّند دراسة المجمع الجيولوجي لجامعة وهران) .
الإطار القانوني للموقع	غير مصنف، غير معروف أصلا، حتى الأبحاث والدراسات شحيحة .
الملكية	ملك عام .
خصائص الواجهة الصخرية	- لون الصخور مزاوجة بين الفِضّي والبُنّي . - لون سطح الواجهة يميل إلى البُنّي وتتحكم في ذلك عدة عوامل من بينها ارتفاع الحرارة حيث غَيَّر لون المعادن الموجودة في الصخر وبالتالي يتغير لون الطبقة السطحية، بالتفاعل مع عامل الرطوبة . - واجهة الصخور مُحدّبة وغير منتظمة .
نوع المستحاثات الموجودة على الواجهة	- العديد من الحيوانات البحرية من بينها : (القشريات، بعض الرخويات، ثلاثي الفصوص، الأصداف، الحلزونيات، قواقع الأورتوسيراتيدا والأمونيد، . . . الخ) .
العوامل المؤثرة في شكل الواجهة	- ارتفاع درجة الحرارة ، سقوط الأمطار بشكل مائل ينجر عنه نحت المستحاثات، ، مخلفات بعض الحيوانات، إضافة إلى عملية التبخر الناتجة عن جفاف الواد ، البرد والصقيع وما يسببانه من تشقق للطبقة السطحية والصخور بصفة عامة .
حماية الموقع	الموقع غير محمي لأنه موجود في العراء ، كما يعود السبب ربما إلى شساعة الموقع، إضافة إلى صعوبة تهيئته .

وصف الموقع	يدخل الموقع ضمن سلسلة الكتل الصخرية المشكلة للحمادة، بحيث يحمل الكثير من المستحثات .
أهمية التصنيف	يجب تصنيف الموقع لمرجعيته إلى ما قبل التاريخ، بحيث يؤرخ لحِقَب قديمة، كما يُعتبر أفضل مصدر طبيعي يحتفظ بالتاريخ .
مجال التصنيف	يمكن تصنيف الموقع كمحمية علمية، أثرية، جيولوجية .
الصور التوضيحية	توجد بعض الصور التوضيحية المرافقة للمتن، موضحة بعد التعليقات المرفقة أدناه .
المصادر والمراجع المعتمدة	لم نعثر على أي توثيق مكتوب .

-دراسة النماذج المختارة

النموذج(1):

-1-الواجهة:

طبيعة الواجهة	طبيعة الصخر	وضعية الواجهة	شكل سطح الواجهة	المقاسات	المساحة الحاملة للمستحاثات	توزيع الأشكال	توجيه الواجهة	أسباب التعرية الطبيعية	أسباب التعرية البشرية	التعرض لأشعة الشمس
وشاح صخري	حجر رملي ناتج عن الرواسب	(مسطحة، مائلة)	مصفّح	2، 3م 4/ 5م	من 1م إلى 6، حتى 8م	مبعثرة	جنوب شمال	الرياح الحرارة، وجريان المياه ضعف الطبقة السطحية بمرور الوقت	إتلاف المستحاثات باقتلاعها لتوظيفها في البناء والتزيين	كلي

2-المستحاثات الموجودة:

الشكل(1) الصورة رقم (15):

وصف الشكل	المقاسات	وضعية الشكل	منظور الشكل	نسبة الوضوح	وضعية الشكل في الواجهة	اتجاه الشكل
قواقع الأورتوسيراتيد، والأمونيد	37سم ط /4,5 حتى 2,5سم ع	أفقي مستقيم	مقابل	جيدة	وسط الواجهة	غرب شرق

-تعليق على النموذج:

نلاحظ في هذا النموذج نوع من الأسماك بجميع أجزاء الجسم:(الرأس، الجسم، مؤخرة الجسم)، حيث يبرز الرأس والعين بشكل واضح، وتتوزع الفقرات على امتداد الجسم باللون الأبيض والغضاريف بلون أسود يتوسطها النخاع باللون الأسود اتجاه الرأس – شرق.

الشكل(2) الصور(16،17،18):

وصف الشكل	المقاسات	وضعية الشكل	منظور الشكل	نسبة الوضوح	وضعية الشكل في الواجهة	اتجاه الشكل
قوقعة مخروطية الشكل تلاقي قوقعتين قواقع مختلفة الوضعيات	21سم ط/6 حتى 1سم 30سم ط/4 حتى 1سم ع بنفس المقاسات من 3سم ط حتى 36،40سم ط	عمودي مائل مائلتين في نقطة الالتقاء مختلفة	مقابل	جيدة	وسط الواجهة	غرب شرق غرب شرق مختلفة

تعليقات على النماذج:

1) – نستشف في الشكل الأول هيكل عظمي قوقعة أورتوسيراتيدا مخروطية الشكل في وضعية عمودية حيث يبرز الرأس بحجم دائري أكبر من الجسم والمؤخرة، كما تظهر العين والفم بشكل واضح، أما عن حلقات العمود الفقري فهي بيضاء اللون وعددها 6، كما تظهر الغضاريف بلونها الأسود، الاتجاه من الأسفل إلى الأعلى.

2) – الشكل الثاني هو عبارة عن مشهد لتلاقي قوقعتين من نفس الحجم والمقاسات تحملان نفس الألوان سواءً الفقرات أو الغضاريف، الاتجاه يمين نحو اليسار.

3) – نلاحظ في هذا الشكل وضعيات وأحجام مختلفة لعدة قواقع، ربما يعود سبب ذلك إلى حدوث حركات مد مختلفة وسط المصاطب النهرية لتلك الفترة، كما لاحظنا تشققات صخرية على الطبقة السطحية الحاملة للمستحثات تشبه التقشر السطحي لطين الوديان وهو ما يوضح أن الصخور ذات طابع رسوبي طيني.

كما يبدو من خلال الوضعيات المختلفة لهذه الكائنات أن المياه كانت في حالة ركوض.

4- محطة لوقارتة (l'Ouguarta) للفن الصخري ومواقع ما قبل التاريخ:

أ- موقع المستحاثات:

تنتشر عبر تراب المنطقة العديد من الصخور الرسوبية الحاملة للمتحجرات النباتية والحيوانية في شكل مستحاثات، حيث سنستعرض بعضها فيما يلي الصورة (20):

الشكل	المقاسات	وضعية الشكل	اللون	نسبة الوضوح	مكان العثور
حلزونيات قواقع	من 0,5سم حتى 6سم	مختلفة	أسود، بني، فضّي	جيدة	عرق الجمال

ب- موقع ماقبل التاريخ:

ويتمثل في واد أنشال وهو أول مكان سكنه الإنسان قديما حيث دلّت على ذلك العديد من البقايا الأثرية التي تعود إلى فترة ماقبل التاريخ مثل الأدوات الحجرية بشتى أنواعها :(المكاشط، رؤوس السهام، الصوان المشذّب، الأنصال، . . . الخ) والتي لا تزال إلى يومنا هذا متناثرة فوق حمادة المنطقة الصورة(19)والتي سنتعرض بعضها داخل جدول بياني توضيحي:

الآداة	المقاسات	اللون	الشكل	مادة الصنع	مكان العثور	مجال الاستعمال	تقيم الحالة
المكاشط	/	بني ، أسود	مصفحة	الكوارتزيت	واد أنشال	لفرك الجلود	جيدة
رؤوس السهام	/	أصفر ،أحمر بني،أسود	على شكل		عرق الشبي	للصيد	جيدة
الأنصال	/	بني ،فضّي	لوزة		//	//	جيدة
الصوان المشذّب	/	فضّي، أسود	مثلث بزوايا		بالقرب من الواد	لتهذيب أدوات أخرى	متوسطة
المطاحن الحجرية	/		حادة			لطحن البقول	حيث تكسر بعضها

ج- محطة الفن الصخري (لوقارتة):

من باب المسؤولية العلمية يعتبر هذا الموقع الوحيد الذي لم نتمكن من معاينته ميدانيا لعدة ظروف من بينها: بُعد المسافة خاصة وأن المحطة تقع وسط حمادة المنطقة على مسافة حوالي 50كم، وهو ما يستلزم بالضرورة توافر بعض الإجراءات الأمنية التي تُسَهِّل مُهمة الباحث، إضافة إلى نقص إمكانيات الطالب.

ولكن دلّتنا عليه المهمة الجيولوجية التي أجراها الباحث 'Alimen' حول المنطقة، حيث استخلصنا ما يلي:

السلسلة الجبلية لمنطقة لوقارتة مكونة من كتل صخرية حيث أنها ارتبطت مع حمادة قير على بعد 60كم جنوبا غرب بني عباس، حيث أن عامل الحت الحديث للتربة الحديثة، أفرز لنا تشكيلة معقدة وأغلبها من الوديان غالبا ما تكون متداخلة فيما بينها حيث نجدها شبه جافة، قلما تتميز بالجريان إلا في حالات حدوث فترات ممطرة بهذا المجال الجغرافي، وهي موازية في الاتجاه العام للسلسلة الجبلية حيث يشكل تجمع تلك الوديان رواقا عموديا أساسيا على الاتجاهات التكتونية، مشكلة ما يسمى بالخنق أو الفم، كما نجد على الجانب الشمالي كتل ما قبل الكمبري في منطقة بوقيبسات، ووسطها نجد كتلة صخرية مهمة في شكل محطة مهمة للنقوش الصخرية والتي تعود إلى ماقبل التاريخ حيث كانت هدف دراسته

هذه المحطة موجودة في مضيق صغير وفي واد يحمل على ضفافه تشكلا صخريا لصخور رسوبية، منها الغضارية وصخور الكوارتزيت الأردوفيتسي، حيث يشكلون منطقة تسمى بـ: 'ضاية الوسخ'.

يوجد وادي مرلوك كما هو موضح في خريطة لوقارتة على يمين حاسي ضاية الوسخ، جنوب شرق فج عمارة بـ: (2°_40°) شرقا، وبـ: (29°_50°) شمالا، كما ذكرنا سابقا.

من طرف (فيفي بروستيو، وبوينو 1952م)، تم اكتشاف هذه المحطة على غرار منطقة مرحومة التي تقع على بعد: 30كم جنوب شرق بني عباس (أليمن 1952م) والتي تعد من بين الاكتشافات المهمة في صحراء الجنوب الغربي حيث أصبحت معروفة حاليا.

*- حيثيات الاكتشاف:

كما أشرنا أعلاه أن هذه المحطة عرفت على يد الباحثين في ليلة مهارية، بعد تعب يوم شاق دون انقطاع، وأثناء بحثهم عن الماء لسقي قافلة الجمال التي كانا يقودانها لاحظوا قبل حلوك الظلام بعض الحجر يبرق مبرزا لوحات رسم فنية في ديسمبر 1951م، ثم يضيف الباحث ذهابه بمعية ف'يليب فيبي' على الجمال إلى واد مرلوك حيث عثر على النقوش صدفة أثناء حملة عسكرية كان يقودها الملازم 'تيتاغني'، حيث كان هناك برنامج جيولوجي يجب إكماله، وهو ما لم يترك الوقت الكافي للباحث ليبحث في هذه المحطة الاستكشافية وهو ما فسح له المجال لنشر ما توصل إليه مع بقاء فكرة العودة إلى واد مرلوك في ذهنه.

*- نظرة عامة على المحطة:

يوجد وادي مرلوك في منطقة مهجورة حاليا من السكان سوى الواحات الغربية من هذه المنطقة، ونجد على بعد 20كم قرية الزغامرة، وعلى بعد 45كم قرية لوقارتة، الزمنا لماقبل تاريخي للسلسة الجبلية لوقارتة لم يكن متصحرا بهذا الشكل الحالي، حيث أن بعض النقاط التي اخترناها كانت توحي بأن هناك وجود ساكنة لماقبل التاريخ في منطقة الخنق ولتلايا وما جاورهما إضافة إلى الأدوات التي كانوا يستعملونها في ذلك الوقت، حيث كان هذا الواد العامل الأساسي السطحي للاكتشاف السريع لهذه المحطة، حيث مكننا من اكتشاف المحطة غير أننا لم نجد ساكنة، وتبدأ النقوش في ملتقى الواد والخنق حيث نواصل السير باتجاه شمال الواد إلى غاية رأسه، بمعنى أنه عندما يفترق الواد مع التشكيلة الهيدروغرافية نجد هذا الأخير، كما أن مجمل لوحات النقوش الصخرية عبارة عن صخور كبيرة منقوش عليها تلك الرسومات مع أن الباحث لم يقم بجرد كامل ولا قياسات طبوغرافية أو كشف طبوغرافي دقيق، حيث كان من المستحيل القيام بكشف طبوغرافي دقيق، ويوضح لنا التي أخذت بطريقة سطحية، وقمنا بترتيبها مع اعتبار أخذ المسافات بين النقوش على جانب الواد.

تقع الكتل الصخرية عموما بجانب الحوض الصفحي وبعضها في شعب الواد، حيث لاحظنا أن بعض الصخور تزحزت عن مكانها حديثا حيث أن الواجهة العامة نحو الجنوب بالتقريب جنوب غرب عندما نأخذ صورة عامة في وضح النهار، نرى

الأشكال واللوحات بسهولة لأنها تقابلنا على سطح الصخور، ومعظم الحيوانات المرسومة قد وجدت أما الرسام في الحالة الطبيعية بمقدار 90° من الحيوانات المجاورة المرئية.

- ملاحظة:

في عديد الحالات نجد كتلتين صخريتين كبيرتين متناظرتين ثم يتباعدان في ممر ضيق حيث يستحيل أن ترى ما بداخله لصغر المسافة بين الصخريتين.

*- شروط وأدوات الاكتشاف:

مجموعة من النقوش الصخرية تم جردها بصفة مباشرة على ورقة حساب فمثلا نجد الفيل رقم 6 والمعزة رقم 14، حيث قمنا بحماية بعض اللوحات وتصويرها، كما أن ضيق المكان فرض أخذ صور فوتوغرافية في جميع الظروف ما عدا المجموعتين 17 و21، حيث قمنا بقياس الأبعاد الخاصة بالأشكال بعد أخذ الصور التي تمكننا من مراقبة القياسات ميدانيا، حيث أخذ الباحث جميع الصور المقابلة للواجهة وعمودية على السطح المنقوش ما عدا النقش رقم 20 الموجود في واجهة مسطحة، في صخرة تفصل وبين الصخرة المقابلة لها ممر ضيق جدا يصعب فيه أخذ المقاسات والصور.

*- الطبيعة الصخرية للنقوش:

تتكون الصخرة المنقوشة من الكوارتزيت الصلب أو الكوارتزيت الشيستي الميكاسي، في الحالتين فإن الصخرة رمادية فاتحة اللون في العمق لكنه برَّاق لامع في سطحه البني المسود، هذه النقوش الحجرية تختلف في درجة اللمعان، حيث أن مادة الباتين موجودة بكثرة والتي تحدد شكل وأوجه هذه النقوش الصخرية، كما لا يمكن الاعتماد على أوجه الاختلاف لكثرة مادة الباتين للتعريف بزمن النقوش بواد مرلوك.

الموضوع رقم 20 يقدم لنا مقطع لقطعة من الأشكال الصخرية الموجودة في العراء مُعرَّضة لضوء الشمس بصفة مباشرة، حيث أن المسافة البينية بين الصخور مملوءة بالرمال، حيث قمنا بإزاحتها من أجل الحصول على رؤية واضحة كما اكتشفنا نقص الباتين في هذا المكان على غرار باقي الصخور.

ففي منطقة مرحومة وجدنا النقوش تختلف عن سربان الوادي ومادة الباتين تتغير بحسب شدة الإشعاع والتداخل تحت الرمال ويجب توضيح هذه النقاط كما أنه من المستحيل التفريق بين الباتين وعلاقته مع الأشكال المنقوشة الأخرى بالكتابات الموجودة في الشكل حيث أوصى الباحث بإجراء دراسة أخرى في الوقت القريب.

*- عمر نقوش واد مرلوك:

لم يجد الباحث الرسومات متوضعة فوق بعضها حيث وجد أن الظروف الجيومورفلوجية الموجودة في واد مرلوك غير واضحة كما هو الحال بمنطقة مرحومة حيث يمكننا قراءة جميع الملاحظات الجيولوجية بطريقة سهلة فيما يخص النقش السطحي في الموضوعين 20، 17 ارتفاع الصخر بحوالي 2م عموديا عن الواد، وعدم وجودنا لحجارة كثيرة حيث يفترض في تلك الفترة أن الصخور قد جرفها الوادي، حيث يضيف أن بعد كل هذا لم يجد إسكان بشري بهذا الواد مثلما وجده بمنطقة مرحومة.

*- ملاحظة:

يمكننا إعطاء عمر تاريخ لزمن النقوش الصخرية وذلك مثلا الغزال رقم 3 والفيل رقم 6 الموجودين على جدار صخري أصفر ذو طبيعة جيولوجية مشكلة من الطين الرملي وعوامل الحت والتعرية المناخية الموجودين في كل مكان، حيث أن هذه البيانات موجودة في الصخرة التي تحمل النقوش حيث جاءت هذه النقوش بعد تشكل هذه الصخرة وهو ما صعب علينا تحديد الفترة الجيولوجية، ونذكر على سبيل المثال الرسم الجداري الموجود في (تيديفاست) بالهقار تَشَوُّهٌ في تَشَكُّلات قديمة للرسومات.

المميزات الجيولوجية والنتائج الدقيقة المتوصل إليها أن هذه النقوش الحيوية زمنها حديث مقارنة بالحقبة الحديثة، في هذا الحال إذا قارناها بالمجموعة 1 و2 لمنطقة مرحومة فإنها فقيرة لمادة الباتين إذا ما قورنت بواد مرلوك.

وفي الأخير يمكننا الأخذ بالاعتبار أن وجود الساكنة في المحطة الجانبية، تلك الأدوات الحجرية النيوليتية الموجودة في خنق لتلايا، وهو أحد المؤشرات على وجود زمن رطب جدا كما جاء في (جافايدو 1957) فإن الشكل والتقنية لأوجه نظر تسلسل زمني كان من المستحيل عقد مقارنة بين النقوش الصحراوية.

*-المواضيع والتقنية والشكل:

نقوش وادي مرلوك عبارة عن حيوانات قلما تصاحبها رسومات لنباتات، نلاحظ وجود رسم الإنسان على وجهتين لكن الأشكال رسمت بشكل هندسي واضح ومقروء .

كما أن غالبية الحيوانات المرسومة بواد مرلوك عبارة عن قطعان الغزال .

4-موقع 30 كيلومتر للمستحاثات(Le Kilomètre trente):

ويقع على بعد 30كم من مقر دائرة بني عباس حيث يدخل ضمن إقليمها ، ولذلك أطلق عليه هذا الاسم، كما يبعد بـ:25كم عن بلدية الواتة المجاورة،وقد أطلق عليه مُجَمَّع الجيولوجيين "جدار الصين " بالفرنسية يدعى: (La Muraille de chine)للمتحجرات، وذلك لتشبيهه بالجدار العظيم الموجود بدولة الصين الشعبية حيث تكمن غاية التشابه في كِبَر الحجم والمورفلوجية الطبيعية المعقدة، ويختلفان في أن الأول بنته يد الإنسان، والثاني نتاج التَغَيُّرات الجيومورفلوجية للأرض والطبيعة، حيث يتواجد بالقرب من ممر لواد يسمى "مقطع الغزال" ويطلق عليه "الغزالات"، بالقرب من الطريق الوطني رقم(06) الذي يمر ببلديتي بني عباس، و الواتة كما نجد هذه المستحاثات على الجهة اليسرى للمنعرج المدعو محليا بـ:"شعبة رينو" قدوما من بلدية الواتة نحو بني عباس، حيث يبعد الموقع عن المنعرج بحوالي:10م تقريبا مشيا على الأقدام.

بطاقة جرد رقم(4) :

اسم الموقع ونوعه	-موقع الكيلومتر30للمستحاثات
مجاله الجغرافي والإقليمي	- جنوب بلدية بني عباس، بمحاذاة الطريق الوطني رقم(06) على الجهة اليمنى نحو بلدية الواتة ، وضمن الإقليم الجنوبي لولاية بشار . -الحدود الجغرافية:شرقا حمادة منطقة مرحومة،غربا جبال لوقارتة، جنوبا عرق العطشان ،شمالا منطقة بني عباس
طبيعة تضاريس الموقع	-الموقع عبارة عن امتداد لهضبة واد مقطع الغزال. كما أنه عبارة عن وشاح صخري ممتد على الحمادة.

المسالك المؤدية إليه	- يمكن الوصول إلى منطقة المستحاثات عبر رق من الحجارة والحصى على مسافة 10 م مشيا على الأقدام.
الحقبة التي ينتمي إليها تاريخه	- ينتمي الموقع إلى فترة ما قبل التاريخ وتبرهن ذلك الصخور الكلسية الرسوبية بالموقع، والتي تنتمي إلى حقبة العصر الديفوني (السَّند دراسة المجمع الجيولوجي لجامعة وهران). - المرجع: كتاب من جزئين للباحث الفرنسي "Claude PAREYN" تحت عنوان: Les Massifs Carbonifères du sahara sud-oranais 1961
الإطار القانوني للموقع	غير مصنف، كما يفتقر إلى دراسات متخصصة.
الملكية	ملك عام.
خصائص الواجهة الصخرية	- لون الصخور فِضّي يميل إلى البُنّي. - لون سطح الواجهة يميل إلى البني وتتحكم في ذلك عدة عوامل من بينها ارتفاع الحرارة حيث غَيَّر لون المعادن الموجودة في الصخر وبالتالي يتغير لون الطبقة السطحية، بالتفاعل مع عامل الرطوبة، واجهة الصخور مُحدّبة وغير منتظمة.
نوع المستحاثات الموجودة على الواجهة	- العديد من الحيوانات البحرية من بينها: (القشريات، بعض أنواع من القواقع، الرخويات، ثلاثي الفصوص الأصداف، الحلزونيات، . . . الخ)، كما تجدر الإشارة إلى أن معظم الأشكال هي قواقع متفاوتة الطول والشكل.
العوامل المؤثرة في شكل الواجهة	- ارتفاع درجة الحرارة، سقوط الأمطار بشكل مائل ينجر عنه نحت المستحاثات، ، مخلفات بعض الحيوانات، إضافة إلى عملية التبخر الناتجة عن جفاف الواد ، البرد والصقيع وما يسببانه من تشقق للطبقة السطحية والصخور بصفة عامة، إضافة إلى العامل البشري الذي سنستعرضه لاحقا .
حماية الموقع	الموقع عبارة عن محمية جيولوجية بموجب المقرر الوزاري الصادر بتاريخ والموافق لتشكيلة" دخيصة" والذي يستثني من كل عملية تهيئة بهدف استغلال الموقع الجيولوجي، ورغم كل ذلك فهو غير محمي أمنيا فهو معرض للتخريب في أي لحظة.
وصف الموقع	يدخل الموقع ضمن سلسلة الكتل الصخرية المشكلة للحمادة، بحيث يحمل الكثير من المستحاثات.

أهمية التصنيف	يجب تصنيف الموقع لمرجعيته إلى ما قبل التاريخ، بحيث يؤرخ لحِقَب قديمة، كما يُعتبر أفضل مصدر طبيعي يحتفظ بالتاريخ.
مجال التصنيف	يكمن تصنيف الموقع بصفة جزئية، كما يمكن تصنيفه كحظيرة علمية محمية.
الصور التوضيحية	توجد بعض الصور التوضيحية المرافقة للمتن، موضحة بعد التعليقات المرفقة أدناه.
المصادر والمراجع المعتمدة	المرجع: كتاب من جزئين للباحث الفرنسي "Claude PAREYN" تحت عنوان: Les Massifs Carbonifères du sahara sud-oranais 1961.

-دراسة النماذج المختارة

النموذج(1):

-1-الواجهة:

طبيعة الواجهة	طبيعة الصخر	وضعية الواجهة	شكل سطح الواجهة	المقاسات	المساحة الحاملة للمستحاثات	توزيع الأشكال	توجيه الواجهة	أسباب التعرية الطبيعية	أسباب التعرية البشرية	التعرض لأشعة الشمس
وشاح صخري	حجر رملي ناتج عن الرواسب	(مسطحة، مائلة)	مصفَّح	10م ط/2، 4مع	من1م إلى8،حتى 10م	مبعثرة	جنوب شمال	الرياح الحرارة،وجريان المياه ضعف الطبقة السطحية بمرور الوقت	إتلاف المستحاثات باستغلال المكان كمَحْجَرة	كلي

2-المستحاثات الموجودة:

الشكل(1) الصورة رقم (21):

وصف الشكل	المقاسات	وضعية الشكل	منظور الشكل	نسبة الوضوح	وضعية الشكل في الواجهة	اتجاه الشكل
قوقعة أورتوسيراتيدا كبيرة الحجم	90سم/8، 4سم	أفقي مستقيم	مقابل	جيدة	من اليسار إلى اليمين	متعدد الاتجاهات

تعليق على النموذج:

بعد الوقوف على هذا الشكل لاحظنا أنه عبارة عن مجموعة فقرات متسلسلة لعمود فقري لقوقعة متوسطة الحجم عدد فقراتها 27فقرة، بلونين متمايزين الأبيض ويمثل الفقرات والأسود ويمثل الغضاريف الرابطة للفقرات، حيث يزداد حجمها نحو الرأس إذ يصل إلى 9سم، ويقل حجما نحو المؤخرة بعرض 4 حتى 2 سم. كما نلاحظ أن معظم الأشكال متجهة غرب-شرق أي أن الأسماك كانت تسبح باتجاه الشرق.

الشكل(2)الصور (22،23،24،25):

وصف الشكل	المقاسات	وضعية الشكل	منظور الشكل	نسبة الوضوح	وضعية الشكل في الواجهة	اتجاه الشكل
1)مقطع عرضي لقوقعة بحلقتين 2)رأس لقوقعة 3)قوقعة قلمية الشكل 4)قوقعة مزركشة 5)نوع من القواقع	4سم ح1/1سم ح2 7سم ط/3سم ع 24سم ط/1سم ع 48سم ط/4سم 13سم ط/3حتى 1سم	مستقيمة	مقابل للناظر	جيدة	من اليسار إلى اليمين	متعدد الاتجاهات

تعليقات على النماذج:

1) – نلاحظ في هذا النموذج مقطع عرضي لقوقعة بحلقتين الأولى كبيرة بلون أبيض، والثانية صغيرة مقارنة بالأولى بلون رمادي مُسْوَد (لون العظام)، وربما يرجع شكل التحجُّر لحركة القوقعة داخل الماء في الحالة الطبيعية الأولى، وقد يكون انشقاق الصخرة فيما بعد نتيجة الحث الريحي هو العامل الرئيسي في حدوث هذا المقطع، كما يمكن الإشارة إلى أن حركة القوقعة قبل الترسبات قد أحدث وضعية أفقية للقوقعة.

2) – نستشف من خلال المثال الثاني رأس لقوقعة بشكل واضح مع بروز العين متبوع بثلاثة حلقات ذات لون أبيض والغضاريف الرابطة بين الحلقات بلون أسود يصغر حجمها نحو المؤخرة، اتجاه القوقعة جنوب– شمال.

3) – يعرض لنا هذا المثال نوع آخر من القواقع، حيث تميزت هذه القوقعة بالطول النسبي وكثرة الحلقات، غير أن ما يُميز هذا النوع لون الحلقات أسود، أما الغضاريف فتظهر بيضاء اللون للعيان كما يتناقص حجم القوقعة نحو المؤخرة على عكس ما أشرنا إليه في الأمثلة السابقة، اتجاه القوقعة غرب– شرق.

4) – ما يمكن قوله عن هذا المثال هو وجود قوقعة متوسطة الحجم على وضعية أفقية، بالمقاسات المدونة أعلاه وبألوان مختلفة من بينها نجد البني المُصفر والأبيض والأسود، ويميز هذا النوع ثلاثة عناصر عضوية وهي العمود الفقري، الحلقات أوالغضاريف، الشكل الخارجي.

ونستنتج من كل ما سبق بأن المنطقة كانت عبارة عن وسط بحري لعديد القواقع والقشريات، وزمن ذلك مرحلة الديفوني والفحمي.

5– موقع ما قبل التاريخ بمنطقة(مرحومة):

منطقة مرحومة هي عبارة عن قرية فلاحية حاليا، حيث أنها أقدم موطن سكنه الإنسان في ماقبل التاريخ وتشهد على ذلك الأدوات الحجرية التي صادفناها متناثرة في أحد الأماكن والذي يُعد امتدادا للطريق المؤدي إلى محطة النقوش الصخرية، كما يحمل الموقع عدة أنواع من(المكاشط ،ورؤوس السهام، والمطاحن الحجرية. . .)، والتي سنستعرض بعضها في جدول توضيحي، الصور(27،28،29،30،31،32):

الآداة	المقاسات	اللون	الشكل	مادة الصنع	مكان العثور	مجال الاستعمال	تقيم الحالة
المكاشط	/		دائري			لفرك الجلود	جيدة
الأنصال	/	بني ،فضّي فضّي، أسود	/		ضفاف وادي السورة	//	جيدة
الصوان المشذّب	/	أصفر،أحمر بني،أسود	/	الكوارتزيت	مقابل محطة النقوش الصخرية	لتهذيب أدوات أخرى	جيدة
رؤوس السهام	/		مثلث حاد			للصيد	متوسطة

-6- محطة النقوش الصخرية (مرحومة):

التعريف بالموقع:

يقع موقع مرحومة للنقوش الصخرية ضمن إقليم بلدية تامترت التابعة وصائيا لدائرة بني عباس يعود تاريخه إلى ماقبل التاريخ، حيث يبعد عن مقر البلدية جهة الغرب بحوالي 15 كلم يتم الوصول إليه عبر طريق غير معبد ، عبر وادي الساورة، وهو عبارة عن سلسلة جبلية مترابطة تتكون من 04 واجهات صخرية طبيعية من نوع الصخور الرسوبية (الحجر الجيري) .

تقنية التنفيذ: نُفّذت رسوم الموقع بطريقة التنقيط الداخلي الخادع، سميته بالخادع وذلك لو ألقينا نظرة بعيدة نسبيا عن الشكل سنلاحظ أن التنقيط سميك وبارز نحو الخارج، ولكن عندما نقترب أكثر من الشكل نجده عبارة عن حفر أو نقش داخلي قليل العمق .

بطاقة جرد رقم (5) :

اسم الموقع ونوعه	- محطة مرحومة للنقوش الصخرية
مجاله الجغرافي والإقليمي	- غرب بلدية تامترت، نجده على الجهة اليمنى قبل الوصول إلى قرية بشير باتجاه تامترت وبمحاذاة الطريق البلدي الرابط بين بلديتي وبني عباس والواتة، ضمن الإقليم الجنوبي لولاية بشار . - الحدود الجغرافية: شرقا قرية بشير، غربا بلدية بني عباس، جنوبا حمادة منطقة مرحومة ،شمالا العرق الغربي الكبير.
طبيعة تضاريس الموقع	- الموقع عبارة عن مصاطب صخرية رسوبية في شكل جبال قليلة الارتفاع . - يعتبر الموقع امتداد لمجرى وادي الساورة من جهته اليمنى .
المسالك المؤدية إليه	- يمكن الوصول إلى محطة الفن الصخري عبر رق من الحجارة والحصى يمينا أوجنوبا على مسافة 25كم ،أو عبر وادي الساورة يسارا أو شمالا على مسافة 10م .
الحقبة التي ينتمي إليها تاريخه	- ينتمي الموقع إلى فترة ما قبل التاريخ، (السَّند دراسة الباحث الجيولوجي "Aliment" المرجع:(la station de Marhouma)
الإطار القانوني للموقع	غير مصنف، كما يفتقر إلى دراسات متخصصة . أُقترح للتسجيل مؤخرا ضمن قائمة الجرد الإضافي .
الملكية	ملك عام
خصائص الواجهة الصخرية	- لون الصخور بُنّي مُسْوَد . - لون سطح الواجهة يميل إلى البني وتتحكم في ذلك عدة عوامل من بينها ارتفاع الحرارة حيث غَيّر لون المعادن الموجودة في الصخر وبالتالي يتغير لون الطبقة السطحية، بالتفاعل مع عامل الرطوبة . - واجهة الصخور مُحدّبة وغير منتظمة .
الرسومات المنفذة على الواجهة	- أشكال لحيوانات برية من بينها :(النعام، الفيل، النمر، الكنغر، الزرافة، الغزال، الكلب، . . . . .الخ) .

العوامل المؤثرة في شكل الواجهة	-ارتفاع درجة الحرارة، سقوط الأمطار بشكل مائل ينجر عنه نحت المستحثّات، ، مخلفات بعض الحيوانات،إضافة إلى عملية التبخر الناتجة عن جفاف الواد ، البرد والصقيع وما يسببانه من تشقق للطبقة السطحية والصخور بصفة عامة، إضافة إلى العامل البشري الذي سنستعرضه لاحقا .
حماية الموقع	الموقع غير محمي وهو ما يُعرضه لشتى أنواع التلف والتخريب خاصة وأنه بعيد عن التجمعات السكانية .
وصف الموقع	يدخل الموقع ضمن سلسلة الكتل الصخرية المشكلة للحمادة، بحيث يحمل الكثير من الرسومات الصخرية.
أهمية التصنيف	يجب تصنيف الموقع لمرجعيته إلى ما قبل التاريخ، بحيث يؤرخ لحِقَب قديمة، كما يُعتبر أفضل مصدر طبيعي يحتفظ بالتاريخ.
مجال التصنيف	يكمن تصنيف الموقع بصفة جزئية، كما يمكن تصنيفه كحظيرة علمية محمية.
الصور التوضيحية	توجد بعض الصور التوضيحية المرافقة للمتن، موضحة بعد التعليقات المرفقة أدناه.
المصادر والمراجع المعتمدة	المرجع: دراسات الباحث الجيولوجي 'Alimen' تحت عنوان: (La station de marhouma)

-دراسة النماذج المختارة:

-1-الواجهة:

طبيعة الواجهة	طبيعة الصخر	وضعية الواجهة	شكل سطح الواجهة	المقاسات	المساحة المستغلة	توزيع الأشكال	توجيه الواجهة	أسباب التعرية الطبيعية	أسباب التعرية البشرية	التعرض لأشعة الشمس
وشاح صخري	حجر رملي ناتج عن الرواسب	مائلة	مسطحة	6م/3م	استغلال معظم الواجهة	مبعثرة	شمال جنوب	الرياح وجريان المياه ضعف الطبقة السطحية بمرور الوقت	تشويه الأصلية عن طريق الكشط إضافة نقوش سطحية	كلي

الشكل (1) الصورة رقم (33) :

وصف الشكل	المقاسات	وضعية الشكل	منظور الشكل	أسلوب النقش	وضعية الشكل في الواجهة	اتجاه الرسم
نعامة	38سم ط /14سم ع	جامد	جانبي أيمن	نقش داخلي منقط	يمين الواجهة	من اليمين إلى اليسار

تعليق على النموذج: يمثل الشكل نعامة في حالة وقوف يتجه رأسها ناحية اليمين، مرسومة بطريقة جيد وواضحة توحي بمدى براعة الفنان ومهاراته في التوضيح، ولعل اتجاه النعامة في السياق الطبيعي جهة الغابة أو المستنقعات هو ما جعله يعطيها في رسمه نفس الاتجاه.

- الشكل (2) الصورة رقم (34) :

وصف الشكل	المقاسات	وضعية الشكل	منظور الشكل	أسلوب النقش	وضعية الشكل في الواجهة	اتجاه الرسم
إنسان مع إحدى الثديات خلفهما نعامة	الإنسان 12سم الحيوان 18سم 25,5سم	متحرك جامد	جانبي أيمن //	نقش داخلي منقط //	يسار الواجهة يمين الواجهة	من اليمين إلى اليسار //

- تعليق على النموذجين:

1- نلاحظ في هذا النموذج مشهد لإنسان يرفع إحدى يديه اتجاه الحيوان ربما يعطيه عشبا لاستلطافه واصطياده أو ربما مداعبته باللعب معه، غير أن الحيوان غير معروف ربما زرافة وقد يكون غزال.

2- كما نلاحظ خلف الرسم السابق نعامة صغير الحجم في حالة وقوف منفذة بأسلوب جيد وربما تَعمَّد الفنان هذه المقاسات لنفهم أنه يقصد صغير النعام.

- الشكل (3) الصور (35، 36،37) ورسم الشكل(25):

وصف الشكل	المقاسات	وضعية الشكل	منظور الشكل	أسلوب النقش	وضعية الشكل في الواجهة	اتجاه الرسم
نعامة قربها شخص	30سم ط/ 6سم ع	متحرك	جانبي أيسر	نقش داخلي منقط	يسار الواجهة	من اليمين إلى اليسار
الإنسان الأفعواني	54سم	//	مقابل	//	يمين الواجهة	مقابل
مشهد لحيوانات مختلفة	18/47سم، 7,5/80سم 16/40سم، 20/15سم	//	//	//	وسط الواجهة	شمال جنوب غرب شرق
غزال	20/32سم 13/28سم	//	//	//	//	

- تعليقات على النماذج:

1- تبدو ملامح الرسم قريبة من شكل البطة بجانبها شخص في وضعية مبهمة (الرسم غير كامل وغير واضح)، ربما يُصوِّر لنا الفنان أحد مشاهد صيد الدواجن.

2- يمثل هذا الشكل رسم لحيوان خرافي يدعى الإنسان الأفعواني، حيث يظهر لنا من خلال الرسم أن رأسه يشبه رأس إنسان غير أن الغموض في أطرافه التي تشبه جسم الأفعى منتشرة على كامل جسمه، وهنا نجهل غاية الفنان من وراء هذا الرسم.

3- نلاحظ في هذا المشهد عدة أنواع من الحيوانات في شكل كتلة بيئية متعايشة فيما بينها، نعامتين متقابلتين على اليمين بقربهما زرافة وعلى يمينها كلب، ثم نلاحظ بجانبه حيوان آخر غير واضح، كما نجد أعلى هذه الرسومات منظر لقطيع من 6 نعامات مع صغارها مختلفة الاتجاهات.

4- نستشف في المثال الرابع رسم لحيوان الغزال في حالة قفز، أو فرار حيث استطاع الفنان بذكائه ومهارته أن يجعلنا نتصور المشهد في حالته الطبيعية.

كما نجد في الجهة اليمنى من الرسومات وعلى بعد حوالي 8م رسم آخر جميل ومنفذ بدقة سنستعرض أشكاله داخل جدول بياني، الصورة (38):

وصف الشكل	مقاسات الواجهة الحاملة للرسم	مقاساته	وضعية الشكل	منظور الشكل	أسلوب النقش	وضعية الشكل في الواجهة	اتجاه الرسم
نمر		33سم ط /20سم ع	متحرك	جانبي أيمن	نقش داخلي منقط	مستقيمة نسبيا	يسار يمين
فيل	2,20م /1,30م	47سم ط /40سم ع	جامد	//	//	//	//
كنغر		33سم ط /17سم ع	متحرك	جانبي أيسر	//	//	//

تعليقات على الرسومات:

1- نلاحظ في الرسم الأول حيوان النمر في وضعية جري أو مُطاردة ويتّضح ذلك بصفة جلية من خلال الرأس، إضافة إلى الخطوط العمودية على امتداد جسمه والتي أضافها الفنان إلى رسمه حيث تعمّد ترك بعض المساحات وسط الجسم دون تنقيط كي نفهم الحيوان المعني هنا، كما رسم الذيل بشكل واضح فهي كلها دلالات على الحيوان المقصود (الصورة) .

2- يمثل الرسم الثاني حيوان الفيل في حالة وقوف حيث رُسِم بتقنية جيدة خاصة الرأس والقرون وطول الخرطوم، إضافة إلى الجسم المُبَقَّع حيث نقش الفنان بعض البُقع وترك البعض الآخر في شكل تجاعيد للحيوان، كما أن شكل الذيل هو الآخر يثبت حقيقة الرسم المنفّذ (نفس الصورة) .

3- يعرض لنا الفنان في المثال الثالث حيوان الكنغر في حالة وقوف، حيث رسم الفنان هذا الحيوان بطريقة واضحة ونلحظ ذلك من خلال طول الرقبة وصغر القدمين الأماميتين وطول الخلفيتين نسبيا ، إضافة إلى وضعية القدمين الخلفيتين وهما معكوفتين، إضافة إلى طول الذيل، ورغم رسمه لرأس الكنغر بشكل عفوي إلا أن معالم الشكل تبدو واضحة بنسبة كبيرة وجيدة (نفس الصورة) .

ويمكننا التساؤل عن تعايش هذه الحلقات البيئية فيما بينها هل كانت تعيش هذه الحيوانات رغم نوعيها :(الأليفة والمتوحشة المفترسة) في وسط بيئي مشترك ؟وكيف رسم الفنان حيوان النمر في المشهد الطبيعي الحي وهو ينظر إليه ؟ وربما كفرضية يمكن القول بأن الفنان كان يقف على مستوى أعلى في الجبل وينظر إلى الحيوانات في الأسفل ويرسمها وهي داخل الغابة التي تُمثل حاليا مجرى وادي الساورة .

7- موقع المستحاثات بمنطقة الواتة:(Fossiles de l'Ouata):

يقع هذا الأخير تحت الهضبة الجيرية المُطِلَّة على وادي الساورة بحي الواتة مركز، وتحديدا على مسافة 30م على يمين الجسر الذي يقطع وادي الساورة بمنحى عرضي، حيث يضم الموقع مجموعة من المستحاثات لحلزونيات وقواقع مختلفة الأحجام والأشكال، قمنا بالكشف عن هذا الموقع بعد أن دلّنا عليه أحد الأقارب، وكانت نتائج العمل الميداني كما هو مُدَوَّن داخل الجدول أدناه:

بطاقة جرد رقم (6) :

اسم الموقع ونوعه	- موقع المستحاثات الواتة (مستحاثات الواد) .
مجاله الجغرافي والإقليمي	- الشمال الشرقي لحي الواتة مركز، نجده على الجهة اليمنى لوادي الساورة نحو قصور منطقة الواتة - ضمن الإقليم الجنوبي لولاية بشار - الحدود الجغرافية: شرقا قصري أماس والماجة، غربا الحي الجديد الواتة، جنوبا حي الواتة مركز ، شمالا قصري بوخلوف و الواتة .
طبيعة تضاريس الموقع	- الموقع عبارة عن وشاح صخري من الصخور الرسوبية، كما يعتبر الموقع امتداد لمجرى وادي الساورة من جهته اليمنى .
المسالك المؤدية إليه	- يمكن الوصول إلى محطة المستحاثات عبر عدة مسالك باعتباره فضاء مفتوح نذكر من بينها : مسلك طريق الواد ، طريق خلف مسجد حي الواتة مركز ، طريق نحو واحة النخيل، إضافة إلى الطرق الفرعية لقصور منطقة الواتة .
الحقبة التي ينتمي إليها تاريخه	- ينتمي الموقع إلى فترة الديفوني (قياسا على دراسة الباحثين الجيولوجيين لمنطقي لوقارتة وموقع الثلاثون كم المذكورين أعلاه) إلا أنني لا أتفق مع ذلك وأرجحه إلى فترة الفحمي .
الإطار القانوني للموقع	غير مصنف، غير معروف باعتباري أحد المبتدئين في اكتشافه كما يفتقر إلى دراسات متخصصة .
الملكية	ملك عام .
خصائص الواجهة الصخرية	- لون الصخور مزاوجة بين الفضّي والبُنّي المُحْمَر . - لون سطح الواجهة يميل إلى البني وتتحكم في ذلك عدة عوامل من بينها ارتفاع الحرارة حيث غَيَّر لون المعادن الموجودة في الصخر وبالتالي يتغير لون الطبقة السطحية، بالتفاعل مع عامل الرطوبة . - واجهة الصخور مُحدّبة وغير منتظمة .
الرسومات المنفذة على الواجهة	- أشكال لحيوانات بحرية من بينها : (الحلزونيات والقواقع بشتى أنواعها) .
العوامل المؤثرة في شكل الواجهة	- ارتفاع درجة الحرارة ، سقوط الأمطار بشكل مائل ينجر عنه نحت المستحاثات ، مخلفات بعض الحيوانات، إضافة إلى عملية التبخر الناتجة عن جفاف الواد ، البرد والصقيع وما يسببانه من تشقق للطبقة السطحية والصخور بصفة عامة، إضافة إلى العامل البشري الذي سنستعرضه لاحقا .

حماية الموقع	الموقع غير محمي حيث يعتبر ممر مختصر للواحة وهو ما يُعرضه لشتى أنواع التلف والتخريب خاصة وأنه على ضفة واد .
وصف الموقع	يدخل الموقع ضمن سلسلة الكتل الصخرية الرسوبية المشكلة لهضبة الواد، بحيث يحمل الكثير من المستحاثات.
أهمية التصنيف	يجب تصنيف الموقع لمرجعيته إلى ما قبل التاريخ، بحيث يؤرخ لحِقَب قديمة، كما يُعتبر أفضل مصدر طبيعي يحتفظ بالتاريخ.
مجال التصنيف	يكمن تصنيف الموقع بصفة جزئية، كما يمكن تصنيفه كحظيرة علمية محمية.
الصور التوضيحية	توجد بعض الصور التوضيحية المرافقة للمتن، موضحة بعد التعليقات المرفقة أدناه.
المصادر والمراجع المعتمدة	المرجع: استنادا إلى دراسات الباحث الجيولوجي: (Claud pareyn) Les Massif carbonifère du Sahara sud-oranais

-دراسة النماذج المختارة

النموذج(1):

-1-الواجهة:

طبيعة الواجهة	طبيعة الصخر	وضعية الواجهة	شكل سطح الواجهة	المقاسات	المساحة الحاملة للمستحاثات	توزيع الأشكال	توجيه الواجهة	أسباب التعرية الطبيعية	أسباب التعرية البشرية	التعرض لأشعة الشمس
وشاح صخري	حجر رملي ناتج عن الرواسب	(مائلة)	محدَّب		6مع /10م ط	مبعثرة	جنوب شمال	الرياح الحرارة،وجريان المياه ضعف الطبقة السطحية بمرور الوقت	إتلاف المستحاثات عن طريق الحت المائي الناتج عن الواد	كلي

- الشكل (1) الصور (40، 41، 42، 43، 44، 45) :

وصف الشكل	المقاسات	وضعية الشكل	منظور الشكل	نسبة الوضوح	وضعية الشكل في الواجهة	اتجاه الشكل
قوقعة (1)	10ط/9سع	جامد	مقابل	جيدة	مختلفة	متعدد الاتجاهات
قوقعة (2)	7ط/6سع	//	//	//		
قوقعة(3)	7,5ط/6سع	//	//	//		
قوقعة(4)	8,5ط/8سع	//	//	//		
خروج حلزون من قوقعته (5)	ح 7ط/2سع ق 5ط/2سع	متحرك	//	//		
قوقعة (6)	7ط/5,5سع	جامد	//	//		

- تعليقات على النماذج:

1- نلاحظ في المثال الأول قوقعة كبيرة الحجم مقارنة بالقواقع التي تليها، جميعها بُنّيَة اللّون، حيث تظهر جميع الجيوب أو الحلقات بشكل خطوط متوازية تلتقي عند نقطة واحدة وهي رأس القوقعة، كما لباقي القواقع نفس المواصفات بحيث تتفاوت في الحجم فقط.

2- على خلاف النموذج الخامس الذي نلاحظ فيه خروج للحلزون من قوقعته بحيث بقيت القوقعة في الأسفل وأعلاها الحلزون.

حيث تجدر الإشارة إلى أن هذه القواقع تختلف تماما عن الأمثلة التي تطرقنا إليها في المواقع المدروسة سابقا.

بطاقة جرد خاصة بالمعلم الأثري

بطاقة جرد رقم (1):

اسم المعلم	قصر تاغيت العتيق
محيط التواجد	البلدية: تاغيت الدائرة: تاغيت الولاية: بشار
وصف المعلم	هو عبارة عن قلعة محصنة طبيعيا من خلال تموقعه فوق ربوة جبلية لترصد الهجمات المباغتة، إذ يشتمل على ثلاثة بوابات، وثلاث دروب حسب نشاط وتعدد أكبر العائلات القاطنة له، ويتوسطه المسجد العتيق وهي سمة إسلامية متوارثة، ومواد بناءه الحجر المستعمل في تثبيت الأساسات والطوب الذي يعلو منتصف الجدران والأسوار، إضافة إلى عناصر النخيل.
الطبيعة القانونية	ملك عام [ ] ملك خاص [/] أوقاف [/]
المنافذ الموصلة إليه	يمكن الوصول إلى قصر تاغيت عبر الطريق البلدي المعبد الذي يؤدي إلى المدخل الشرقي، أو عبر مسالك الواحة، إضافة إلى طريق خلفي آخر معبد موصولان ببوابتان شمالية وغربية، حيث تبعد هذه الطرق الفرعية عن القصر بحوالي 20م تقريبا.
محيط التسجيل	كلي [/] جزئي [ ]
حالة المعلم	جيدة [ ] متوسطة [/] سيئة [ ]

أهمية المعلم	1- يعتبر المعلم شاهد حضاري عريق على تاريخ المنطقة يؤرخ لعدة فترات تاريخية. 2- يعبر عن أصالة المنطقة ووجهتها الإسلامية. 3- يعكس السمات المعمارية البسيطة الموظفة في العمارة الصحراوية. 4- يحفظ لنا من خلال مخططه الهندسة التقليدية المعتمدة في المباني الصحراوية حسب ظروف وإمكانيات المنطقة.
مجال التصنيف	قصر تاغيت مصنف ضمن التراث الوطني وفق القرار الوزاري المؤرخ في : 1999/11/03م الصادر في الجريدة الرسمية رقم: 87.
نسبة التلف أو الضرر بالمئة (%)	حوالي 40%.
الاستفادة من الترميم	استفاد القصر من عملية ترميم ابتداءً من شهر فيفري سنة 2002م، حيث تم ترميمه وفق مبدأ التأصيل والعراقة وإعادة التأهيل، وسنتطرق إلى العيوب والنقائص من خلال التقرير النهائي لنتائج الدراسة أدناه.
العناصر المعمارية التي مستها عملية الترميم	المداخل، الأرضيات، الدروب، الأسوار، الأبراج، المساكن، المسجد العتيق، منافذ الضوء، الأبواب، النوافذ، الأسقف، الواجهات والشُرُفات. . . .الخ.
حالة الحفظ بعد الترميم	جيدة [ ] متوسطة [/] سيئة [ ]
مكتب الدراسات المشرف على أعمال الترميم	المهندسة: برباوي فتيحة بولاية بشار.

بطاقة جرد رقم (2):

اسم المعلم	قصر إقلي العتيق
محيط التواجد	البلدية: إقلي الدائرة: إقلي الولاية: بشار
وصف المعلم	هو عبارة عن مجمع سكني قديم على ضفة وادي زوزفانة ينحدر من جهة تاغيت، ويحمل هو الآخر مواصفات قلعة من خلال مخططه الهندسي وطريقة تصميم أبراجه المتبقية، تتواجد به ثلاثة دروب حسب أكبر العائلات القاطنة له، ونجد المسجد العتيق في الجهة الشمالية للقصر، ومعظم البناء منفذ بالطوب، ويتخلله استعمال قليل للحجارة في أساسات بعض المنازل، إضافة إلى عناصر النخيل .
الطبيعة القانونية	ملك عام [ ] ملك خاص [/] أوقاف [/]
المنافذ الموصلة إليه	يمكن الوصول إلى قصر إقلي عبر الطريق البلدي على يسار البلدية، أو عبر مسالك الواحة، أو عبر مسالك البساتين الشمالي والجنوبي، بحيث يبعد عن هذه الطرق بحوالي 15م تقريبا .
محيط التسجيل	كلي [ ] جزئي [ ] غير مسجل [/]
حالة المعلم	جيدة [ ] متوسطة [ ] سيئة [/]

أهمية المعلم	1- يعتبر المعلم شاهد حضاري عريق على تاريخ المنطقة يؤرخ لعدة فترات تاريخية. 2- يعبر عن أصالة المنطقة ووجهتها الإسلامية. 3- يعكس السمات المعمارية البسيطة الموظفة في العمارة الصحراوية. 4- يحفظ لنا من خلال مخططه الهندسة التقليدية المعتمدة في المباني الصحراوية حسب ظروف وإمكانيات المنطقة.
مجال التصنيف	قصر إقليي غير مصنف ضمن التراث الوطني، كما لم يقترح بعد للتسجيل في قائمة الجرد الإضافي، ونقر بأن شروط التسجيل غير متوفرة أي أن القصر غير مؤهل للتصنيف.
نسبة التلف أو الضرر بالمئة (%)	حوالي 60%.
الاستفادة من الترميم	لم يستفد القصر من عملية ترميم.
العناصر المعمارية التي مستها عملية الترميم	/
حالة الحفظ بعد الترميم	جيدة ☐ متوسطة ☐ سيئة ☐
مكتب الدراسات المشرف على أعمال الترميم	/

بطاقة جرد رقم (3) :

اسم المعلم	قصر ما زر العتيق
محيط التواجد	البلدية: إقلي الدائرة: إقلي الولاية: بشار
وصف المعلم	هو عبارة عن مجمع سكني قديم يقع فوق مرتفع أو هضبة بهدف الحصانة الطبيعية، نجد به ثلاثة مداخل مدخل شرقي وآخر شمالي، أما الثالث فيعتبر المدخل الرئيسي غربا، بحيث يطل على الواحة ووادي الساورة، إضافة إلى المنطقة العمرانية الجديدة، حيث يؤدي بصفة مباشرة إلى المسجد العتيق ثم منه إلى الميضأة فوسط القصر، مادة بناءه الحجارة الكوارتزية الصلصالية، بحيث ينفرد بهذه الميزة عن باقي قصور منطقة الساورة، إضافة إلى عناصر النخيل.
الطبيعة القانونية	ملك عام [ ] ملك خاص [/] أوقاف [/]
المنافذ الموصلة إليه	يمكن الوصول إلى قصر ما زر عبر طريق غير معبد على مسافة حوالي 10كم شمال المنطقة السكنية الجديدة، أو عبر مسالك الواحة وطريق البساتين الغربي والجنوبي باعتباره فضاء مفتوح على عدة اتجاهات.
محيط التسجيل	كلي [ ] جزئي [ ] غير مسجل [/]
حالة المعلم	جيدة [ ] متوسطة [ ] سيئة [/]

أهمية المعلم	1- يعتبر المعلم شاهد حضاري عريق على تاريخ المنطقة يؤرخ لعدة فترات تاريخية . 2- يعبر عن أصالة المنطقة ووجهتها الإسلامية . 3- يعكس السمات المعمارية البسيطة الموظفة في العمارة الصحراوية . 4- يحفظ لنا من خلال مخططه الهندسة التقليدية المعتمدة في المباني الصحراوية حسب ظروف وإمكانيات المنطقة .
مجال التصنيف	قصر مازر غير مصنف ضمن التراث الوطني ، كما لم يقترح بعد للتسجيل في قائمة الجرد الإضافي ، ونقر بأن شروط التسجيل غير متوفرة أي أن القصر غير مؤهل للتصنيف .
نسبة التلف أو الضرر بالمئة (%)	حوالي 70% .
الاستفادة من الترميم	لم يستفد القصر من عملية ترميم .
العناصر المعمارية التي مستها عملية الترميم	/
حالة الحفظ بعد الترميم	جيدة ☐ متوسطة ☐ سيئة ☐
مكتب الدراسات المشرف على أعمال الترميم	/

- بطاقة جرد رقم (4) :

اسم المعلم	قصر الزغامرة العتيق
محيط التواجد	البلدية: بني عباس الدائرة: بني عباس الولاية: بشار
وصف المعلم	هو عبارة عن مجمع سكني قديم يقع فوق هضبة مطلة على المنطقة السكنية الجديدة شرقا، نجد به مدخل واحد، ودربين مفتوحين أحدهما ناحية الشمال والآخر ناحية الجنوب يؤديان إلى داخل القصر كما لم نلاحظ أدلة التحصين في هذا القصر ربما لوقوعه فوق مكان مستوٍ يسمح برؤية وترصُّد كل التحركات بحيث يطل على المنطقة العمرانية الجديدة، ومادة بناءه متناوبة بين الحجارة والطوب، وعناصر النخيل.
الطبيعة القانونية	ملك عام [/] ملك خاص [ ] أوقاف [ ]
المنافذ الموصلة إليه	يمكن الوصول إلى قصر الزغامرة عبر طريق بلدي على مسافة حوالي 18كم بحيث يقع في مدخل القرية ناحية اليسار، أو عن طريق عدة اتجاهات باعتباره فضاء مفتوح.
محيط التسجيل	كلي [ ] جزئي [ ] غير مسجل [/]
حالة المعلم	جيدة [ ] متوسطة [ ] سيئة [/]

أهمية المعلم	1- يعتبر المعلم شاهد حضاري عريق على تاريخ المنطقة يؤرخ لعدة فترات تاريخية . 2- يعبر عن أصالة المنطقة ووجهتها الإسلامية . 3- يعكس السمات المعمارية البسيطة الموظفة في العمارة الصحراوية . 4- يحفظ لنا من خلال مخططه الهندسة التقليدية المعتمدة في المباني الصحراوية حسب ظروف وإمكانيات المنطقة .
مجال التصنيف	قصر الزغامرة غير مصنف ضمن التراث الوطني ، كما لم يقترح بعد للتسجيل في قائمة الجرد الإضافي ، ونقر بأن شروط التسجيل غير متوفرة أي أن القصر غير مؤهل للتصنيف .
نسبة التلف أو الضرر بالمئة (%)	حوالي 80% .
الاستفادة من الترميم	لم يستفد القصر من عملية ترميم .
العناصر المعمارية التي مستها عملية الترميم	/
حالة الحفظ بعد الترميم	جيدة ☐ متوسطة ☐ سيئة ☐
مكتب الدراسات المشرف على أعمال الترميم	/

بطاقة جرد رقم (5) :

اسم المعلم	قصر بني عباس العتيق
محيط التواجد	البلدية: بني عباس الدائرة: بني عباس الولاية: بشار
وصف المعلم	هو عبارة عن مجمع سكني قديم يقع وسط واحة النخيل المطلة على وادي الساورة عند مدخل البلدية يمينا جهة الشرق، نجد به مدخلين موصولين برواقين طويلين وسط البساتين أحدهما شرقي والآخر غربي وسط الواحة، وثالثهما مفتوح هو الآخر على الواحة ، وكل هذه الأبواب تؤدي إلى داخل القصر ، يتوسطه المسجد العتيق، كما نلاحظ قلة الأبراج المُحصّنة لهذا القصر رغم وقوعه وسط الواحة سهل الهجوم ، يطل شمالا على البلدية والمنطقة العمرانية الجديدة، وغربا وجنوبا على الواحة ووادي الساورة ، ومادة بناءه هي الطوب وعناصر النخيل .
الطبيعة القانونية	ملك عام [ ] ملك خاص [/] أوقاف [/]
المنافذ الموصلة إليه	يمكن الوصول إلى قصر بني عباس عبر عدة مسالك منها مسلك البساتين على بعد حوالي 70م، أو عن طريق المنطقة السكنية الجديدة بعد عبور المنحدرات على مسافة حوالي 100م، أو عبر مسلك الواحة مباشرة باعتباره فضاء مفتوح .
محيط التسجيل	كلي [/] جزئي [ ] غير مسجل [ ]
حالة المعلم	جيدة [ ] متوسطة [/] سيئة [ ]

أهمية المعلم	1- يعتبر المعلم شاهد حضاري عريق على تاريخ المنطقة يؤرخ لعدة فترات تاريخية. 2- يعبر عن أصالة المنطقة ووجهتها الإسلامية. 3- يعكس السمات المعمارية البسيطة الموظفة في العمارة الصحراوية. 4- يحفظ لنا من خلال مخططه الهندسة التقليدية المعتمدة في المباني الصحراوية حسب ظروف وإمكانيات المنطقة. 5- كما يحفظ لنا ذاكرة المنطقة العريقة.
مجال التصنيف	قصر بني عباس مصنف ضمن التراث الوطني، وفق القرار الوزاري المؤرخ في 1999/11/03م الصادر في الجريدة الرسمية رقم 87.
نسبة التلف أو الضرر بالمئة (%)	حوالي 40%.
الاستفادة من الترميم	استفاد القصر من عملية ترميم خلال سنة 2005م.
العناصر المعمارية التي مستها عملية الترميم	البوابات، المداخل، الساحة العامة ودار القضاء، الدروب وبعض المساكن، المسجد العتيق، الأرضيات، التسقيف، النوافذ، . . . الخ.
حالة الحفظ بعد الترميم	جيدة [ ] متوسطة [/] سيئة [ ]
مكتب الدراسات المشرف على أعمال الترميم	المهندس: حزّاب عبد السلام بولاية بشار.

بطاقة جرد رقم (6):

اسم المعلم	قصر لوقارتة العتيق
محيط التواجد	البلدية: بني عباس الدائرة: بني عباس الولاية: بشار
وصف المعلم	هو عبارة عن مجمع سكني قديم يقع في مدخل القرية شمالا فوق مكان مرتفع نسبيا بمثابة قلعة محصنة تتوفر فيها شروط التحصين الأمني انطلاقا من كثرة عدد الأبراج، أما هندسته الداخلية فهي عبارة عن مسجد عتيق يتوسط القصر وتتوزع من حوله السكنات العامة من كل جهة، وموصولة بأروقة لتسهيل الحركة، ومادة بنائه هي الطوب وعناصر النخيل.
الطبيعة القانونية	ملك عام [ ] ملك خاص [/] أوقاف [/]
المنافذ الموصلة إليه	يمكن الوصول إلى قصر لوقارتة عبر طريق بلدي معبد على مسافة 35كم، كما يمكن الوصول إليه عبر عدة مسالك باعتباره فضاء مفتوح.
محيط التسجيل	كلي [ ] جزئي [ ] غير مسجل [/]
حالة المعلم	جيدة [ ] متوسطة [ ] سيئة [/]

أهمية المعلم	1- يعتبر المعلم شاهد حضاري عريق على تاريخ المنطقة يؤرخ لعدة فترات تاريخية. 2- يعبر عن أصالة المنطقة ووجهتها الإسلامية. 3- يعكس السمات المعمارية البسيطة الموظفة في العمارة الصحراوية. 4- يحفظ لنا من خلال مخططه الهندسة التقليدية المعتمدة في المباني الصحراوية حسب ظروف وإمكانيات المنطقة. 5- كما يحفظ لنا ذاكرة المنطقة العريقة.
مجال التصنيف	قصر لوقارتة غير مُصنَّف وربما يرجع ذلك إلى عدم توافر شروط التصنيف.
نسبة التلف أو الضرر بالمئة (%)	حوالي 60%.
الاستفادة من الترميم	لم يستفد القصر من عملية ترميم.
العناصر المعمارية التي مستها عملية الترميم	/
حالة الحفظ بعد الترميم	جيدة ☐ متوسطة ☐ سيئة ☐
مكتب الدراسات المشرف على أعمال الترميم	/

بطاقة جرد رقم (7) :

اسم المعلم	قصر الواتة العتيق
محيط التواجد	البلدية: الواتة الدائرة: الواتة الولاية: بشار
وصف المعلم	هو عبارة عن مجمع سكني قديم يقع وسط واحة النخيل المطلة على وادي الساورة في شكل قلعة محكمة التحصين، وذلك من خلال أبراجه الأربعة ذات الثلاث طوابق، و المطلة على كل الجهات ، كما نجد به مدخل وحيد يطل على العرق الغربي الكبير شمالا ، ويطل غربا على واحة المنطقة ووادي الساورة، أما هندسته الداخلية فهي عبارة عن مسجد عتيق يتوسط القصر وتتوزع من حوله السكنات العامة من كل جهة، وموصولة بأروقة لتسهيل الحركة، كما تلتف بجوانبه حدود القصور المجاورة له، ومادة بناءه هي الطوب وعناصر النخيل .
الطبيعة القانونية	ملك عام [ ] ملك خاص [/] أوقاف [/]
المنافذ الموصلة إليه	يمكن الوصول إلى قصر الواتة عبر طريق بلدي غير معبد على مسافة 80م، أو عبر عدة مسالك منها مسلك البساتين ، أو عن طريق المسالك الفرعية الواصلة بين باقي القصور ، أو عن طريق الواحة مباشرة باعتباره فضاء مفتوح .
محيط التسجيل	كلي [ ] جزئي [ ] غير مسجل [/]
حالة المعلم	جيدة [ ] متوسطة [/] سيئة [ ]

أهمية المعلم	1- يعتبر المعلم شاهد حضاري عريق على تاريخ المنطقة يؤرخ لعدة فترات تاريخية. 2- يعبر عن أصالة المنطقة ووجهتها الإسلامية. 3- يعكس السمات المعمارية البسيطة الموظفة في العمارة الصحراوية. 4- يحفظ لنا من خلال مخططه الهندسة التقليدية المعتمدة في المباني الصحراوية حسب ظروف وإمكانيات المنطقة. 5- كما يحفظ لنا ذاكرة المنطقة العريقة.
مجال التصنيف	قصر الواتة غير مُصنَّف رغم تواجد جُل مؤشرات وشروط التصنيف.
نسبة التلف أو الضرر بالمئة (%)	حوالي 40%.
الاستفادة من الترميم	استفاد القصر من عملية ترميم خلال سنة 2003م.
العناصر المعمارية التي مستها عملية الترميم	البوابات، المداخل، الساحة العامة ودار القضاء، الدروب وبعض المساكن، المسجد العتيق، الأبراج، الأسوار، الأرضيات، التسقيف، النوافذ، . . .الخ.
حالة الحفظ بعد الترميم	جيدة [ ] متوسطة [/] سيئة [ ]
مكتب الدراسات المشرف على أعمال الترميم	المهندس: حزَّاب عبد السلام بولاية بشار.

بطاقة جرد رقم (8) :

اسم المعلم	قصر قرزيم العتيق
محيط التواجد	البلدية: بني يخلف الدائرة: كرزاز الولاية: بشار
وصف المعلم	هو عبارة عن مجمع سكني قديم يقع وسط واحة النخيل المطلة على وادي الساورة في شكل قلعة محصنة بأبراج دفاعية مطلة على كل الجهات ، كما نجد به مدخل رئيسي ناحية الشرق، ومداخل ثانوية عبر الدربين الغربي والجنوبي، كما يُطل على واحة المنطقة ووادي الساورة، من الجهتين الغربية والجنوبية، أما هندسته الداخلية فهي عبارة عن مسجد عتيق يتوسط القصر موصول برواق يؤدي إلى دار الضيافة (الزاوية) المتميزة بمدخلين فسيحين، وتتوزع من حوله السكنات العامة من كل جهة، وموصولة بأروقة لتسهيل الحركة، ومادة بنائه هي الطوب وعناصر النخيل .
الطبيعة القانونية	ملك عام [ ] ملك خاص [/] أوقاف [/]
المنافذ الموصلة إليه	يمكن الوصول إلى قصر قرزيم عبر مسالك البساتين على مسافة 30م، وذلك لوقوعه وسط البساتين، أو عبر عدة مسالك فرعية واصلة بين التكتلات السكنية الحديثة، أو عن طريق الواحة مباشرة باعتباره فضاء مفتوح .
محيط التسجيل	كلي [/] جزئي [ ] غير مسجل [ ]
حالة المعلم	جيدة [ ] متوسطة [ ] سيئة [/]

أهمية المعلم	1- يعتبر المعلم شاهد حضاري عريق على تاريخ المنطقة يؤرخ لعدة فترات تاريخية. 2- يعبر عن أصالة المنطقة ووجهتها الإسلامية. 3- يعكس السمات المعمارية البسيطة الموظفة في العمارة الصحراوية. 4- يحفظ لنا من خلال مخططه الهندسة التقليدية المعتمدة في المباني الصحراوية حسب ظروف وإمكانيات المنطقة. 5- كما يحفظ لنا ذاكرة المنطقة العريقة.
مجال التصنيف	قصر قرزيم مقترح للتصنيف من خلال تسجيله ضمن قائمة الجرد الإضافي.
نسبة التلف أو الضرر بالمئة (%)	حوالي 40%.
الاستفادة من الترميم	لم يستفد القصر من عملية ترميم.
العناصر المعمارية التي مستها عملية الترميم	/
حالة الحفظ بعد الترميم	جيدة ☐ متوسطة ☐ سيئة ☐
مكتب الدراسات المشرف على أعمال الترميم	/

بطاقة جرد رقم (9) :

اسم المعلم	قصر بني يخلف العتيق
محيط التواجد	البلدية: بني يخلف الدائرة: كرزاز الولاية: بشار
وصف المعلم	هو عبارة عن مجمع سكني قديم على شكل قلعة محصنة، تحمل سمات مشابهة لقلاع الرومان مربوطة بأبراج دفاعية مطلة على كل الجهات ، كما نجد به مدخل رئيسي ناحية الشرق، ومداخل ثانوية عبر الدروب، ويشتمل على واجهتين،الأولى ذات شكل بيضوي محدب، والثانية ذات شكل دائري، كما يُطل على البساتين وواحة المنطقة ووادي الساورة، من الجهتين الغربية والجنوبية، أما هندسته الداخلية فهي عبارة عن مسجد عتيق يشغل الجهة الشمالية وتتوزع من حوله السكنات العامة من كل جهة، وموصولة بأروقة لتسهيل الحركة، ومادة بناءه هي الطوب وعناصر النخيل .
الطبيعة القانونية	ملك عام [ ] ملك خاص [/] أوقاف [/]
المنافذ الموصلة إليه	يمكن الوصول إلى قصر بني يخلف عبر طريق بلدي معبد على مسافة 7كم، بالإضافة إلى مسالك البساتين على مسافة 30م، وذلك لموقعه المجاور للبساتين، أو عبر عدة مسالك فرعية واصلة بين التكتلات السكنية الحديثة .
محيط التسجيل	كلي [ ] جزئي [ ] غير مسجل [/]
حالة المعلم	جيدة [ ] متوسطة [ ] سيئة [/]

أهمية المعلم	1- يعتبر المعلم شاهد حضاري عريق على تاريخ المنطقة يؤرخ لعدة فترات تاريخية . 2- يعبر عن أصالة المنطقة ووجهتها الإسلامية . 3- يعكس السمات المعمارية البسيطة الموظفة في العمارة الصحراوية . 4- يحفظ لنا من خلال مخططه الهندسة التقليدية المعتمدة في المباني الصحراوية حسب ظروف وإمكانيات المنطقة . 5- كما يحفظ لنا ذاكرة المنطقة العريقة .
مجال التصنيف	قصر بني يخلف غير مصنف ، ولم يقترح للتسجيل ضمن قائمة الجرد الإضافي ربما لعدم توافر شروط التصنيف .
نسبة التلف أو الضرر بالمئة (%)	حوالي 65% .
الاستفادة من الترميم	لم يستفد القصر من عملية ترميم .
العناصر المعمارية التي مستها عملية الترميم	/
حالة الحفظ بعد الترميم	جيدة ☐ متوسطة ☐ سيئة ☐
مكتب الدراسات المشرف على أعمال الترميم	/

بطاقة جرد رقم (10) :

اسم المعلم	قصر كرزاز العتيق
محيط التواجد	البلدية: كرزاز الدائرة: كرزاز الولاية: بشار
وصف المعلم	هو عبارة عن مجمع سكني قديم فوق مرتفع يخلو من التحصينات العسكرية ، وهي ميزة ينفرد بها عن باقي القصور ، كما نجد به مدخل رئيسي ناحية الشرق، ومداخل ثانوية عبر الدروب، ، كما يُطل على البساتين وواحة المنطقة ووادي الساورة، من الجهتين الغربية والجنوبية، أما هندسته الداخلية فهي عبارة عن مسجد عتيق تحيط به عناصر معمارية مثل: (الفاتحة، دار الضيافة أو الزاوية) ، وتتوزع من حوله السكنات العامة من كل جهة، وموصولة بأروقة لتسهيل الحركة، ومادة بناءه هي الطوب وعناصر النخيل .
الطبيعة القانونية	ملك عام [ ] ملك خاص [/] أوقاف [/]
المنافذ الموصلة إليه	يمكن الوصول إلى قصر كرزاز عبر طريق بلدي معبد على مسافة 2كم، بالإضافة إلى مسالك البساتين على مسافة 30م، وذلك لموقعه المجاور للبساتين، أو عبر عدة مسالك فرعية واصلة بين التكتلات السكنية الحديثة .
محيط التسجيل	كلي [/] جزئي [ ] غير مسجل [ ]
حالة المعلم	جيدة [ ] متوسطة [/] سيئة [ ]

أهمية المعلم	1- يعتبر المعلم شاهد حضاري عريق على تاريخ المنطقة يؤرخ لعدة فترات تاريخية. 2- يعبر عن أصالة المنطقة ووجهتها الإسلامية. 3- يعكس السمات المعمارية البسيطة الموظفة في العمارة الصحراوية. 4- يحفظ لنا من خلال مخططه الهندسة التقليدية المعتمدة في المباني الصحراوية حسب ظروف وإمكانيات المنطقة. 5- كما يحفظ لنا ذاكرة المنطقة العريقة.
مجال التصنيف	قصر كرزاز مسجل ضمن قائمة الجرد الإضافي وفق القرار الولائي رقم: 964 المؤرخ في: 2008/04/23م.
نسبة التلف أو الضرر بالمئة (%)	حوالي 30%.
الاستفادة من الترميم	استفاد من الترميم خلال سنة 2005م.
العناصر المعمارية التي مستها عملية الترميم	البوابات، المداخل، الساحة العامة ودار القضاء، الدروب وبعض المساكن، المسجد العتيق، الزاوية، الأرضيات، التسقيف، النوافذ، . . .الخ.
حالة الحفظ بعد الترميم	جيدة [ ] متوسطة [/] سيئة [ ]
مكتب الدراسات المشرف على أعمال الترميم	/

بطاقة جرد رقم (11) :

اسم المعلم	قصر تيمودي العتيق
محيط التواجد	البلدية: تيمودي الدائرة: أولاد خضير الولاية: بشار
وصف المعلم	هو عبارة عن مجمع سكني قديم على أرض مستوية ، يتوفر على شروط التحصين من خلال أبراجه ، حيث نجد به مدخل رئيسي إضافة إلى ممرات ثانوية وسط الواحة والبساتين، أما هندسته الداخلية فهي عبارة عن مسجد عتيق تتوزع من حوله السكنات العامة من كل جهة، وموصولة بأروقة لتسهيل الحركة، ومادة بنائه هي الطوب وعناصر النخيل .
الطبيعة القانونية	ملك عام [ ] ملك خاص [/] أوقاف [/]
المنافذ الموصلة إليه	يمكن الوصول إلى قصر تيمودي عبر طريق بلدي معبد على مسافة 3كم يمينا ، بالإضافة إلى مسالك البساتين على مسافة 15م، وذلك لموقعه المجاور للبساتين، أو عبر عدة مسالك فرعية واصلة بين التكتلات السكنية الحديثة .
محيط التسجيل	كلي [/] جزئي [ ] غير مسجل [ ]
حالة المعلم	جيدة [ ] متوسطة [/] سيئة [ ]

أهمية المعلم	1- يعتبر المعلم شاهد حضاري عريق على تاريخ المنطقة يؤرخ لعدة فترات تاريخية . 2- يعبر عن أصالة المنطقة ووجهتها الإسلامية . 3- يعكس السمات المعمارية البسيطة الموظفة في العمارة الصحراوية . 4- يحفظ لنا من خلال مخططه الهندسة التقليدية المعتمدة في المباني الصحراوية حسب ظروف وإمكانيات المنطقة . 5- كما يحفظ لنا ذاكرة المنطقة العريقة .
مجال التصنيف	قصر تيمودي مقترح للتسجيل ضمن قائمة الجرد الإضافي .
نسبة التلف أو الضرر بالمئة (%)	حوالي 60% .
الاستفادة من الترميم	لم يستفد من عملية ترميم .
العناصر المعمارية التي مستها عملية الترميم	/
حالة الحفظ بعد الترميم	جيدة ☐ متوسطة ☐ سيئة ☐
مكتب الدراسات المشرف على أعمال الترميم	/

بطاقة جرد رقم (12) :

اسم المعلم	قصر أولاد خضير العتيق
محيط التواجد	البلدية: أولاد خضير الدائرة: أولاد خضير الولاية: بشار
وصف المعلم	هو عبارة عن مجمع سكني قديم فوق مرتفع يشبه القلعة في تحصيناته ، وذلك من خلال أبراجه العالية، والمبنية بشكل شبه منحرف، حيث نجد به مدخل رئيسي وحيد إضافة كما تلف حوله من الناحية الغربية بساتين المنطقة ويطل جنوبا على الواحة ووادي الساورة، أما هندسته الداخلية فهي عبارة عن مساكن عامة تشبه خلية النحل ، وموصولة بأروقة لتسهيل الحركة، حيث لم نجد أثر للمسجد العتيق ، ومادة بناءه هي الطوب وعناصر النخيل .
الطبيعة القانونية	ملك عام [ ] ملك خاص [/] أوقاف [/]
المنافذ الموصلة إليه	يمكن الوصول إلى قصر أولاد خضير عبر طريق بلدي غير معبد على مسافة 7كم يمينا ، بالإضافة إلى مسالك البساتين على مسافة 20م، وذلك لموقعه المجاور لبعض البساتين، أو عبر عدة مسالك فرعية واصلة بين التكتلات السكنية الحديثة .
محيط التسجيل	كلي [/] جزئي [ ] غير مسجل [ ]
حالة المعلم	جيدة [ ] متوسطة [ ] سيئة [/]

أهمية المعلم	1- يعتبر المعلم شاهد حضاري عريق على تاريخ المنطقة يؤرخ لعدة فترات تاريخية . 2- يعبر عن أصالة المنطقة ووجهتها الإسلامية . 3- يعكس السمات المعمارية البسيطة الموظفة في العمارة الصحراوية . 4- يحفظ لنا من خلال مخططه الهندسة التقليدية المعتمدة في المباني الصحراوية حسب ظروف وإمكانيات المنطقة . 5- كما يحفظ لنا ذاكرة المنطقة العريقة .
مجال التصنيف	قصر أولاد خضير مقترح للتسجيل ضمن قائمة الجرد الإضافي .
نسبة التلف أو الضرر بالمئة (%)	حوالي 70% .
الاستفادة من الترميم	لم يستفد من عملية ترميم .
العناصر المعمارية التي مستها عملية الترميم	/
حالة الحفظ بعد الترميم	جيدة ☐ متوسطة ☐ سيئة ☐
مكتب الدراسات المشرف على أعمال الترميم	/

بطاقة جرد رقم (13) :

اسم المعلم	قصر أولاد رافع العتيق
محيط التواجد	البلدية: أولاد خضير الدائرة: أولاد خضير الولاية: بشار
وصف المعلم	هو عبارة عن مجمع سكني قديم على أرض مستوية يميل إلى شكل القلعة في مخططه وذلك من خلال بعض الأبراج، حيث نجد به مدخل رئيسي ، بالإضافة إلى مداخل فرعية عبر الدروب، كما تحيط به بعض بساتين المنطقة ويطل جنوبا على الواحة ووادي الساورة،إضافة إلى المسجد الجديد بالقرية، أما هندسته الداخلية فهي عبارة عن مجموعة من المساكن العامة ملتفة حول الساحة العامة، وموصولة بأروقة لتسهيل الحركة، ومادة بنائه هي الطوب وعناصر النخيل .
الطبيعة القانونية	ملك عام [ ] ملك خاص [/] أوقاف [/]
المنافذ الموصلة إليه	يمكن الوصول إلى قصر أولاد رافع عبر طريق بلدي غير معبد على مسافة 3كم ، بالإضافة إلى مسالك البساتين على مسافة 40م، وذلك لموقعه المجاور لبعض البساتين، أو عبر عدة مسالك فرعية واصلة بين التكتلات السكنية الحديثة .
محيط التسجيل	كلي [ ] جزئي [ ] غير مسجل [/]
حالة المعلم	جيدة [ ] متوسطة [/] سيئة [ ]

أهمية المعلم	1- يعتبر المعلم شاهد حضاري عريق على تاريخ المنطقة يؤرخ لعدة فترات تاريخية . 2- يعبر عن أصالة المنطقة ووجهتها الإسلامية . 3- يعكس السمات المعمارية البسيطة الموظفة في العمارة الصحراوية . 4- يحفظ لنا من خلال مخططه الهندسة التقليدية المعتمدة في المباني الصحراوية حسب ظروف وإمكانيات المنطقة . 5- كما يحفظ لنا ذاكرة المنطقة العريقة .
مجال التصنيف	قصر أولاد رافع غير مصنف، كما لم يقترح للتسجيل ضمن قائمة الجرد الإضافي، رغم توافر أغلب شروط التصنيف .
نسبة التلف أو الضرر بالمئة (%)	حوالي 40% .
الاستفادة من الترميم	لم يستفد من عملية ترميم .
العناصر المعمارية التي مستها عملية الترميم	/
حالة الحفظ بعد الترميم	جيدة ☐ متوسطة ☐ سيئة ☐
مكتب الدراسات المشرف على أعمال الترميم	/

بطاقة جرد رقم (14) :

اسم المعلم	قصر تيمغارين العتيق
محيط التواجد	البلدية: لقصابي الدائرة: أولاد خضير الولاية: بشار
وصف المعلم	هو عبارة عن مجمع سكني قديم يتمركز فوق هضبة مطلة على وادي الساورة يسارا ، في شكل قلعة واضحة التخطيط ومحصنة بأبراج لمراقبة الجهات الأربعة، حيث نجد به مدخل رئيسي وحيد مفتوح ناحية الشرق ، كما تحيط به بعض بساتين المنطقة من الجهة الغربية ويطل جنوبا على الواحة ووادي الساورة، أما هندسته الداخلية فهي عبارة عن مجموعة من المساكن العامة، وموصولة بأروقة لتسهيل الحركة، ولا يوجد أثر للمسجد العتيق، ومادة بنائه هي الطوب وعناصر النخيل .
الطبيعة القانونية	ملك عام [ ] ملك خاص [/] أوقاف [/]
المنافذ الموصلة إليه	يمكن الوصول إلى قصر تيمغارين عبر طريق بلدي معبد على مسافة 4كم ، بالإضافة إلى عدة مسالك فرعية تصل بين التكتلات السكنية الحديثة باعتباره فضاء مفتوح.
محيط التسجيل	كلي [ ] جزئي [ ] غير مسجل [/]
حالة المعلم	جيدة [ ] متوسطة [ ] سيئة [/]

أهمية المعلم	1- يعتبر المعلم شاهد حضاري عريق على تاريخ المنطقة يؤرخ لعدة فترات تاريخية . 2- يعبر عن أصالة المنطقة ووجهتها الإسلامية . 3- يعكس السمات المعمارية البسيطة الموظفة في العمارة الصحراوية . 4- يحفظ لنا من خلال مخططه الهندسة التقليدية المعتمدة في المباني الصحراوية حسب ظروف وإمكانيات المنطقة . 5- كما يحفظ لنا ذاكرة المنطقة العريقة .
مجال التصنيف	قصر تيمغارين غير مصنف، كما لم يقترح للتسجيل ضمن قائمة الجرد الإضافي، ربما يرجع سبب ذلك إلى عدم توافر شروط التصنيف .
نسبة التلف أو الضرر بالمئة (%)	حوالي 80% .
الاستفادة من الترميم	لم يستفد من عملية ترميم .
العناصر المعمارية التي مستها عملية الترميم	/
حالة الحفظ بعد الترميم	جيدة ☐ متوسطة ☐ سيئة ☐
مكتب الدراسات المشرف على أعمال الترميم	/

الفصل الثالث :

المبحث الأوّل :معاينة وسط حفظ المواقع والمعالم المدروسة (دراسة حالة):

خصَّصنا هذا الفصل لاستعراض عوامل التلف المحيطة بجملة المواقع والمعالم الأثرية المدروسة وإجراءات الحفظ الوقائي :

المطلب الأوّل : عوامل تلف المستحاثات :

توجد ظروف كثيرة وعوامل تلف مختلفة تحيط بمواطن المستحاثات، والتي من شأنها إتلاف هذه الأصناف النباتية والحيوانية والبشرية المتحجرة حيث نذكر من بينها ما يلي:

أ- طبيعيا: تؤثر عوامل الطبيعة على المستحاثات خاصة السقوط الغير منتظم لكميات الأمطار، إضافة إلى السيول الجارفة مع العلم أن بعض المواقع هي في حد ذاتها مجال متسع للأودية مثلما هو الحال في مواقع (تاغيت، مرحومة، الواتة) المدروسة(انظر الصورة 39) .

كما أن الحرارة المرتفعة تعمل على جفاف مسامية الصخر وبالتالي تتشقق وتتكسر المستحاثات، إضافة إلى التباين في أحوال المناخ بين الأمطار والسيول والحرارة.

- نلاحظ كذلك جفاف وتشقق الطبقة الحاملة للمستحاثات (انظر الصورة 52) .

- تلاشي وزوال بعض المستحاثات بفعل قوة تساقط الأمطار في فصل الشتاء ونلمس ذلك بموقع الكيلومتر 30 بمنطقة مرحومة (انظر الصورة 51) .

ب- ميكانيكيا: تعمل الرياح القوية على بري وحت وحفر المستحاثات حيث تتآكل مع مرور الزمن، فهي بمثابة مناشير حادة يمكنها إتلاف العديد منها (انظر الصورة 54) .

ج- بيولوجيا: تعمل الحيوانات الحفارة خاصة الفأر والضب أو بعض الزواحف على نبش الأرض وحفر جحورها وما يمكن أن ينجر عنه من إتلاف للمستحاثات.

كما تعمل النباتات الطفيلية على تلف المستحاثات من خلال نموها فوق الصخور وانتشار جذورها تحت الطبقات الحاملة للمستحاثات.

د- بشريا: يمكن للإنسان أن يكون المتسبب الرئيسي في إلحاق أضرار جمة بمواقع المستحاثات إما عن طريق أعمال الاقتلاع وتوظيفها في تزيين مداخل المنازل مثل مستحاثات الزغامرة و الواتة، أو التخريب و الهدم باستخدام بعض المواقع كمحاجر مثلما هو الحال في موقع الكيلومتر 30(انظر الصور 56، 57)، أولجوء بعض السياح إلى تدوين أسمائهم فوق المستحاثات الصورة (59)، أو عن طريق المشاريع الاقتصادية أو العمرانية التي ينجر عنها إفساد موقع بأكمله.

المطلب الثاني :العوامل المؤثرة في تلف النقوش الصخرية وطرق صيانتها (منطقة الساورة أنموذجا):

تمهيد:

النقوش الصخرية بطبعها معرضة لعدة عوامل شأنها شأن الآثار الأخرى، والتي تؤثر فيها وتؤدي إلى تلفها بمساعدة العامل الزمني كون تشويهها حتميا وزوالها مؤكدا ،هذا بمراعاة مجموعة من العوامل الأخرى المساعدة كالمحيط الذي تتواجد به من تجوية وتعرية هذا من جهة ،وإهمال الإنسان بما في ذلك السلطات المعنية بحماية التراث،وانطلاقا من هذه المقدمة اعتمدنا تقسيم الأخطار والمسبّبات التي تؤدى إلى تلف هذه النقوش ،لكن هناك نقطة لابد من التطرق إليها قبل عرض هذه العوامل وهي معرفة النوع الذي تنتمي إليه الصخور الحاملة لتلك النقوش ثم بمعرفتها يمكن تحديد مكوناتها وخصائصها الكيمائية والفيزيائية ومن تم معرفة بماذا تتأثر وكيف تتم المعالجة .

-أ- نوع الصخور المنقوشة:

تنتمي هذه الصخور التي وجدت عليها النقوش إلى عائلة الصخور الرسوبية وبالتحديد الصخور الكلسية (الحجر الجيري)، وهي من أكثر الصخور شيوعا وتتكون من كربونات الكالسيوم ، وتتميز بالمتانة والصلابة نوعا ما حيث تتحمل درجة حرارة قدرها (900°)، ومثل هذه الصخور استخدمت في نقوش المقابر الفرعونية[1]، وتضم في مكوناتها معدن الكالسيت كعنصر أساسي وكعناصر ثانوية نجد الكوارتز والهيماتيت والماجنتيت، ووجود هذا النوع من الصخور بمنطقة

[1]- منى فؤاد علي . ترميم الصور الجدارية .ط1، مكتبة زهراء الشرق ، 2003 القاهرة ، ص24 .

أنظر أيضا:- درارجة الشريف، الحجارة الطبيعية .ع د: 1، دار نجيب للطباعة والنشر،الجزائر ص38.

مرحومة كان نتيجة لعوامل الترسيب البحري في زمن مضى منذ الزمن الجيولوجي الأول وتحديدا الطبقة الديفونية (الديفوني الأعلى) .

-ب- خصائص الحجر الجيري:

اللون: عادة يكون أبيض ولكن في بعض الأحيان يميل غالبا الأصفر آو الأحمر آو الأزرق ، والسبب في ذلك راجع إلى نسبة الشوائب التي يحتوى عليها .

الكثافة: تتراوح ما بين (2.2 إلى 2.6 %) .

المسامية : تتراوح ما بين (5 ـ 20 %) .

خصائص الصخور الرسوبية:

يتوجب علينا معرفة خصوصيات الصخور الرسوبية، وذلك لحصر جميع الظروف والمؤثرات الداخلية والخارجية المحيطة بها باعتبارها الموطن الذي يضُم المستحاثات، ونُفّذت عليه النقوش الصخرية:

- تبلور من محاليل ساخنة وتماسك فتاتات نشأت عن تجوية وصخور أخرى.
- لها مظهر طبقي يظهر على صورة رقائق أفقية تتشكل حسب الحركات الأرضية.
- احتوائها على بقايا لكائنات حية متحجرة (مستحاثات) .
- تتكون من قطع فتاتية متراكمة، وكثيرا من أنواعها لايتكون من معادن متبلورة.
- تُشكّل حوالي نسبة 5٪ من القشرة الأرضية، لكنها تُغطي 75٪ من سطحها[2].

[2]- ميشيل كامل عطاء الله، أساسيات الجيولوجيا، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان،ط3، 2009، ص229.

لقد تحدثنا فيما سبق عن الصخور من حيث طبيعتها وتكوينها، وركزنا على الصخور الرسوبية لكونها اللوحة التشكيلية التي نُفِّذت فوقها رسومات الفنان، و موضوع دراستنا بصفة خاصة، حيث كان من الضروري الإشارة إلى مظاهر تدهورها، والتي أمكن رؤيتها من خلال الدراسة.

- ج- عوامل التلف المؤثرة في النقوش الصخرية:

تم تقسيمها تناجا مما سبق ذكره في مقدمة هذا الفصل إلى أربعة عوامل رئيسية:

✓ **العوامل الطبيعية**

وتمثلها الطبيعة وما تحتويه من عوامل محيطة وتتمثل فيما يلي :

1.عوامل التلف البيولوجي : (1)

يعتبر التلف الناجم عن الجانب البيولوجي قليل مقارنة بالعوامل الآتية ويتمثل دوره في:

ـ الطيور : تعتبر إحدى أكبر عوامل التلف التي تصيب الصخور خاصة المنقوشة، فتقوم بنصب أعشاشها بين الشقوق الصخرية، وينجم عن ذالك امتلاء هذه الصخور بالفضلات ،وهو ما يشوه منظر النقوش . انظر الصورة(65) .

ـ الحيوانات الحفارة والزاحفة والحشرات :

وهي مجموعة حيوانات يكون تأثيرها مباشر على الصخور المنقوشة ومن أمثلتها نجد :

(الفأر، اليربوع، الضب ،الورل، الجعل)، فكل هذه الحيوانات تقوم بحفر مخابئها تحت هذه الصخور مستغلة المناطق الهشة منها . انظر الصورة (60) .

ـ النباتات والأعشاب:

تؤثر على الصخور لكن تأثيرها ضئيل مقارنة بسابقيها ، فهي تكاد تكون مندثرة إلا في بعض الشقوق التي بها رمل فتقوم بنشر جذورها مما يسبب ضغط على الصخرة فيزداد الشق في التوسع[3] .

ـ نمو الطحالب والفطريات على الصخور المنقوشة:

في وجود ظروف ملائمة ، ومحيط ملوث تجد الفطريات والطحالب مناخ ملائم للنمو والتكاثر مُخلّفة أضرارا كبيرة على بتشويهها وتهشيمها وبالتالي تتحطم الطبقة السطحية الحاملة للنقوش . انظر الصورة(48) .

ـ الحيوانات الأليفة:

ويتمثل دورها في أثر أقدام المواشي خاصة الماعز، وهي التي كان يقوم سكان المنطقة برعيها على ضفاف الوادي ومن المعروف عن الماعز أنه يمتاز بالتسلق فإنه يضرب بحوافره الطبقة السطحية فيتلف النقوش، كما تترك فضلات هذه الحيوانات آثار سلبية بالموقع .

✓ **عوامل التلف الميكانيكية :**

وتتحكم في هذا النوع جل العوامل الطبيعية وتفاعلاتها مع بعضها ، وهي ما يعرف بعوامل التجوية والتي تتطلب مئات السنين لإحداث تلف بشكل كبير ومن أبرز عواملها :

ـ عمل الرياح :بما أن منطقة الساورة منطقة صحراوية، فمن البديهي تواجد الكثبان الرملية بها ، وكما سبق الذكر في بداية البحث أن المنطقة دائمة الرياح بشهادة أهل المنطقة حيث كانت تتلف المحاصيل الفلاحية بقوتها ، فلا يمكن لهذه النقوش أن تسلم من قوتها ، إذ تعصف وهي محملة بحبيبات الرمل فتقوم بلطم هذه الصخور ، وتحدث عندئذ عملية الحث أو البري

[3]- منى فؤاد علي، ترميم الصور الجدارية ،المرجع السابق ص82-83.

وتكرار العملية مع الزمن يشوه النقوش ويطمسها ، كما أن للرياح دور آخر يتمثل في نقل حبيبات الطلع والبذور حيث تلقي بها في شقوق هذه الصخور[4] .

ـ عمل الزلازل :

ويعتبر من اخطر عوامل التلف الميكانيكي التي تهدد الصخور ،كما انه لا يمكن السيطرة عليه حيث يتمثل دوره في إحداث تشققات في الصخور وتحطمها ، وما تجدر الإشارة إليه هو أن المنطقة ليست زلزالية إلا أنها حساسة جدا لأي هزة أرضية تكون قريبة، وهو السبب الذي جعل السلطات الفرنسية تقوم بإنشاء محطة أسفل الجبل، ووضع بها جهاز 'السيسموغراف' لمراقبة التحركات الأرضية ، وما يؤكد ذلك هو تسجيل الجهاز لقراءات أثناء التجربة النووية التي أقيمت بمنطقة 'رقّان 'بولاية أدرار ، إلا أن المحطة الآن مُعرَّضة للخراب ، وانطلاقا مما سبق يظهر أن هذه النقش تبقى هي الأخرى عرضة للانهيار بهذه التحرُّكات .

ـ التباين في درجة الحرارة والبرودة :

ومفهومه هو تلك الاختلافات المفاجئة في ارتفاع درجة الحرارة وانخفاضها ، فادا نضرنا إلى هذه الصخور التي نُفِّدت عليها النقوش نجد إنها تحتوى على نسبة من المعادن والفلزات كحبيبات الكوارتز والحديد ، ومن خصائصها الفيزيائية التمدد بفعل الحرارة والتقلص بفعل البرودة، وبالنظر إلى طبيعة المنطقة الصحراوية فهي تمتاز بالحرارة في النهار والبرودة ليلا وباستمرار العملية عبر الزمن تحدث تشققات وانفصالات في هذه الصخور وخاصة تقشر الطبقة السطحية الحاملة للنقوش وهو الحاصل في موقع تاغيت وزوال بعض أجزائها . انظر الصور (47،50،61) .

ـ الأمطار والسيول الجارفة :

تعتبر السيول من اكبر العوامل المؤدية للتلف وحجم هذا التلف يتعلق بكمية التساقط، فبالرغم من أن المنطقة متذبذبة الأمطار إلا أنه في بعض الأحيان يكون التساقط كثيف ويحدث ما يسمى بالسيول الجارفة، لأنها تجرف كل ما تصادفه في

[4] - بير خينا باخة ديل بوثر ، علم الآثار وصيانة الأدوات والمواقع الأثرية ، تع: خالد غنيم ، ط1، بيسان للنشر ، لبنان 2002 ص 39

طريقها من أتربة وحصى فتحك به الصخور المنقوشة وتحفر تحتها ما يسبب لها الانزلاق والسقوط، كما أنه في حالة التساقط القليل فإن الشقوق تمتلئ وهو ما يسبب زيادة اتساع الشروخ أثناء التجمد[5].

ـ عمل المياه والرطوبة والضباب والصقيع:

إن المنطقة صحراوية لكنها تمتاز بنسبة لا بأس بها من الرطوبة والسبب في ذلك يرجع إلى واد الساورة الذي يمر بالقرب من النقوش، فتتكون طبقة من الضباب الكثيف فتغطي كامل واجهة الجبل فتتسلل ذرات المياه المكونة للضباب إلى الشقوق والمسامات الموجودة في هذه الصخور ، ومع اشتداد درجة البرودة سيما في فصل الشتاء تتجمد هاته المياه وتتحول إلى صقيع حجمه أكبر من حجم الماء، وبالتالي تتسع رُقعة التصدع والتشقق مما ينتج عنه حتميا تفتت هذه الصخور[6].

✓ **عوامل تلف كيميائية:**

وهي في مجملها مجموعة تفاعلات كيميائية تحدث على مستوى الصخر بتدخل مواد كيميائية تعمل على الإضرار بالصخر، ومن بين هده العوامل نجد :

ـ عمل الأملاح:

تعتبر الأملاح إحدى أكبر عوامل تلف الصخور المنقوشة وتآكلها، ويعود مصدر الأملاح وسرعة تبلورها إلى البيئة الصحراوية من جهة ومكونات الصخر من جهة أخرى وما ينتج عن تفاعلها مع بعضها، حيث انه بالأسفل من الصخور المنقوشة توجد صبخات ملحية انظر الصورة (53)، والتي تعمل الرياح على نقلها إلى سطح النقوش والشقوق فتتفاعل معها بتوفر عنصر الماء الناجم عن الأمطار أو رذاذ الواد فيتم تآكل الصخور واقع لا محالة، وفي حالة جفاف مياه الأمطار من الشقوق بفعل التبخر تخلف وراءها بعض الأملاح، والتي ينجم عنها ضغط البلورات فيزداد التصدع في الاتساع[7] .

[5] - بير خينا باخة ديل بوثر، المرجع السابق ، ص39-

[5]- وانظر أيضا : ـ د محمد أحمد أحمد عوض ، ترميم المنشآت الأثرية ،ط 1 ،دار نهضة الشرق ، القاهرة2002، ص310.

[7] - بير خينا باخة بوثر ، المرجع السابق ، ص43

ـ التلوث:

وهو مشكل العصر الذي تعاني منه كل منطقة، كدخان المصانع والسيارات خاصة ذات الدفع الرباعي والتي تصل إلى أماكن تواجد النقوش، وإضرام النار قرب النقوش للطهي أثناء التنزه أو بغرض التدفئة من برد الشتاء القارص .

– ظهور طبقات من الشحم وتآكل أسطح الأحجار الحاملة للنقوش بفعل الزيارات المكثفة لمواقع الرسومات والآثار بصفة عامة.

– نلاحظ كذلك قرب الرسومات مظهر للتلوث من خلال ترك بقايا الأكل ملقاة بالموقع وفوق بعض النقوش الصورة (58) .

– التجاء بعض السياح عديمي الأخلاق إلى قضاء الحاجة قرب أو فوق الرسومات الصخرية الصورة (48) .

– مخلّفات بعض الطيور وما ينجر عنها من غازات وأكاسيد حامضية مثل "حمض النتريك والفوسفوريك"[8] والتي تعمل على تآكل السطوح المنقوشة، وقد تتغلغل داخل الشقوق إن وجدت وعندها يكون التأثير كبيرا، إلى الصورة(65) .

كما نركز على الغازات الموجودة في الجو كالأزوت والدخان المنبعث من المصانع والسيارات، فبامتزاجها تنتشر في الهواء وتتحد مع الغيوم مشكلة ما يعرف بالأمطار الحمضية وتأثيرها يكون أثناء التساقط كبير والتآكل بسرعة[9] .

ملاحظة هامة:

ـ أخطاء في أسلوب التنفيذ :

ويظهر ذلك جليا من خلال الطريقة التي نفذت بها النقوش وهي طريقة : "التنقيط العشوائي" ، وهي غير ملائمة كون المنطقة معرضة للعوامل الطبيعية، لذا كان الأسلوب الأمثل هو الحز الغائر وهو ما تفطن إليه الفنان المصري في نقوشه الخارجية .

[8] - منى فؤاد علي ، المرجع نفسه. ص100

[9] - منى فؤاد على ، ترميم الصور الجدارية ، ط1 ، مكتبة زهراء الشروق ، القاهرة2003ص85- 86
انظر أيضا :- د محمد أحمد أحمد عوض ، المرجع السابق ، ص17

✓ **عوامل التلف الآدمي.**

ويضم هذا النوع من التلف في طياته العديد من الجوانب ،وسيأتي بيان كل نوع منها بنوع من التفصيل ومن جملتها نجد :

ـ أخطاء في الترميم:

وهو محاولة القيام ببعض الترميمات على ما تم تخريبه من نقوش لكن هو في واقع الأمر تدمير لها ، إما لعدم استنادها إلى دراسة مدققة أو أسس علمية ،أو أنها وإن أعطت نتائجها في أماكن أخرى فلابد من معرفة الظروف المناخية المحيطة بكل موقع حيث تتغير من منطقة لأخرى، وكمثال على ذلك ما وقع في ترميم نقوش منطقة تاغيت بملاط من الطلاء زائد الرمل لكنه سرعان ما سقط ونزع معه فتات من الصخر .

ـ الاستعمار ومخلفاته:

يعتبر الاستعمار من أكبر عوامل التلف والخراب التي شملت المنطقة، فمند زمن الاكتشاف والسلطات الفرنسية تحول أهم النماذج النادرة للنقوش ، ونزعها بطرق وحشية دون مراعاة الضرر الحاصل جراء هذا الاقتلاع ، ونقلها إلى فرنسا مباشرة بالمروحيات .

ـ السرقة والنهب:

وهي ما وُرثَ عن الاستعمار وظهر مع بعض السياح الذين لا يتمتعون بأخلاق السياحة فيستغلون فرصة عدم وجود حراس بالمنطقة للنهب باستخدام وسائل كالمطرقة والملزم (انظر الصورة64)، أو باستخدام آلات ميكانيكية مثل الرؤوس الدوارة من أجل اقتلاع نقوش بكاملها واستعمالها في البناء، أو تهريبها إلى الخارج طالما أن الكهرباء يمكن الحصول عليها باستعمال بطاريات السيارات، والبعض الآخر يحتفظ بها لمصلحته الخاصة وربما لا يعيرها أي اهتمام فتكون وقتها عُرضة للتلف أكثر من مكان تواجدها .

ـ التخريب العمدي (المباشر) :

وهو أكثر عوامل التلف البشري، إذ يعمد كل زائر ليست لديه ثقافة الحفاظ على الآثار إلى كتابة اسمه فوق النقوش أو بالقرب منها بهدف تخليدها كذكريات يحتفظ بها الموقع انظر الصورة(49)، و أحيانا يحاولون تقليد النقوش ببعض الإضافات فوق النقوش القديمة الأصلية ، وهذا كله دون مراعاة التلف المترتب عن ذلك .

ـ الدَوْسْ المستمر على هذه الآثار من قبل السياح الذين يتوافدون على المنطقة بكثرة . انظر الصورة (58) .

ـ الرحلات العشوائية الغير مؤطرة وما ينجر عنها من سلبيات جمة يمكنها أن تلحق عديد الأضرار بالمواقع المُزارة وتشويهها .

ـ الأخطاء المترتبة عن الدراسة :

فالعديد من الدارسين والباحثين يقوم بسكب الماء فوق الصخور المنقوشة بغرض إظهارها بارزة أثناء عملية التقاط الصور، مع العلم بأن هذا السكب المتواصل يعمل على تشكيل البلورات الملحية فوق النقوش على شكل طبقات يصعب إزالتها .

والبعض يحاول التنظيف لكن بأدوات غير ملائمة تعمل عل خدش النقوش وتشويهها .

– عوامل سياسية :

حيث أن الدولة تعتبر المسؤول الأول عن حماية الآثار وعن كل ما تتعرض له من تخريب وهذا كله باعتبار عدة عوامل أهمها :

ـ عدم توفير الحماية القانونية لهذا التراث الثقافي لنقص الاهتمام وتوفير الأمن وتركه عُرضة للنهب والخراب وزواله بات وشيكا .

ـ كما أنه جاء في المادة الأولى من القانون الذي يهدف إلى حماية الآثار وتثمينها بما في ذلك آثار ما . ق . ت لكنه يبقى مجرد حبر على ورق فمقارنته بالواقع تعطي غير ذلك .

ـ لم تحظى المنطقة ولو بالقليل من القانون المتعلق بالإجراءات المتخذة لحماية الآثار كالتسجيل في قائمة الجرد الإضافي كمرحلة أولى للتصنيف ، بقرار من الوزير المكلف بالثقافة واستشارة لجنة الممتلكات الثقافية .

ـ عدم تطبيق ما جاء في الباب المتعلق بالمراقبة والعقوبات التي تفرض عقوبات ردعية على من يقوم بإتلاف الآثار عمدا وهذا ما نلاحظه في إخلاء سبيل العديد من السياح الذين يحتجزون وبحوزتهم قطع منقوشة فتنزع منهم فقط .

ـ عدم مطالبة الدولة السلطات الفرنسية بإرجاع ما نهبته من نقوش من المنطقة منذ فترة الاستعمار مع العلم أنه باستطاعتها فعل ذلك .

ـ وما حدث في المنطقة أكبر دليل على الإهمال، إذ تم أخذ بعض الصخور المنقوشة للمشاركة بها في معارض من قبل المسؤولين عن الديوان البلدي للسياحة، لكن دون رجعة إلى مكانها الأصلي، وربما تركت في أماكن تعرضت فيها للإهمال أو مخازن بها عوامل تلف أكثر ضررا .

المطلب الثالث: تأثير عوامل التلف على المعالم الأثرية:

في واقع الأمر إذا أردنا الحديث عن عوامل تلف المباني الأثرية بصفة عامة، وبصفة خاصة المباني التي هي موضوع الدراسة فإننا حتما نقف أمام حقيقة يقينية ثابتة، وهي أن كل شيء مبني له مؤثراته التي تؤثر فيه ويتأثر بها .

وبعد المعاينة الميدانية للمعالم المدروسة وقفنا على عديد الأضرار الناجمة عن جملة المؤثرات الطبيعية والبشرية المحيطة بقصور الساورة فكان استعراض الأخطار كما يلي:

*** عوامل التلف الميكانيكي:**

1- الرياح:

تعد الرياح والعواصف من الأسباب الرئيسية التي تلحق الضرر الأكبر بالمباني الأثرية خاصة وأن منطقة الساورة معروفة بكثرة نشاط الرياح والزوابع الرملية باعتبارها منطقة صحراوية، حيث يكون تأثيرها كبيرا خاصة إذا كانت مُحمَّلة بحبيبات الرمل خاصة ذات الصلابة العالية لأنها تعمل بصفة مباشرة على نخر الجدران فكلما زادت سرعة الرياح عالية

كلما كانت مقدرتها على حمل الرمال أكثر وأخطر، كما لا يخالفنا الصواب إذا قلنا بأن معدل تآكل المباني الأثرية يزداد بفعل الرياح كلما فقدت مواد البناء المستحدثة سطوحها الخارجية[10] .

- السقوط العشوائي لبعض البنايات من جراء هشاشة وضعف تماسك مادة البناء، ونجد مثالا لذلك بمعظم قصور الساورة خاصة: (تاغيت، ومازر، لوقارتة، بني عباس، تيمغارين) الصورة (130،143،151) .

- اكتساح الرمال لمعظم أجزاء القصر من جراء الزوابع الرملية ، حيث يعد قصر الزغامرة أفضل مثال لذلك الصورة (136) .

- انهيار بعض الأسقف من خلال التعرية بفعل الرياح، ويكثر ذلك بقصور المنطقة الصور (133،142) .

2- الإتلاف البشري:

ويمكن إدراج عديد الأسباب ضمن التلف البشري نذكر من بينها:

أ-الحرائق:

تلحق الحرائق أضرارا بالغة بمونات البناء على اختلاف طبيعة المواد التي نُفِّذ بها البناء، حيث تحدث النيران بعض التفاعلات والتحولات الكيميائية في مادة البناء خاصة الطوب والحجر الجيري الذي يتحول بفعل الحرارة العالية إلى جير حي محروق قليل الصلابة سريع التفتت وسهل النزع بالماء، حيث يمكن لمياه الأمطار أن تذيبه بسهولة وتؤدي إلى سقوط مبنى بأكمله أو بعض أجزائه وتحويله إلى ركام، وهو ما نلاحظه في قصر تاغيت من خلال الصورة رقم (126) .

كما قد ينتج عن عملية الحرق كميات كبيرة من الغازات الحمضية مثل غازي ثاني أكسيد الكربون وأكاسيد الكبريت والتي تعمل على هشاشة تماسك البناء، كما تعمل الحرائق على اشتعال مادة الخشب المستعملة في الأبواب ، والنوافذ، و الأسقف، إضافة إلى حرق الحجر قليل المقاومة والقابل للتفتت و الذوبان في الماء، وتؤدي الحرائق في مجملها إلى تصدع الأبنية بأكملها وبالتالي انهيارها مع مرور الزمن[11] .

[10]- د. عزت زكي حامد قادوس علم الحفائر وفن المتاحف، دار البستاني للنشر والتوزيع ،الإسكندرية، 2008، ص245.
[11] - أحمد إبراهيم عطية و عبد الحميد الكفافي، حماية وصيانة التراث الأثري، دار الفجر للنشر والتوزيع، القاهرة، 2003، ص122-123.

ب-الحروب:

من المعروف أن للحروب مضار كبيرة على المباني الأثرية بصفة مباشرة ، حيث يزداد حجم الضرر مع تطور الوسائل والأدوات الحربية المستعملة إذ أنه من الواضح أن الحروب تعتبر منذ القدم معول هدم وتخريب لجميع مظاهر العمران، حيث لا يمكن تعويض التراث الثقافي والفني المفقود مثل ما يحدث في آثار أقدم المدن الفلسطينية .

ج-أعمال الهدم والتدمير العمدي:

ويمكن أن نسميه كذلك التدمير باسم التجديد والتحديث، بحيث تقدم أحيانا بعض السلطات على هدم المباني الأثرية أو تشويهها ، وذلك بغرض إحداث لمسة عصرية على البناء للحصول على عمارة حديثة، وقد يعود ذلك إلى الإهمال والجهل بالقيمة الأثرية لهذا البناء، إضافة إلى النتائج السلبية والانعكاسات التي تنجر عن مواكبة حركة النمو وتطور فن البناء والتوسع العمراني مما يستدعي بالضرورة اجتياح المنشآت الأثرية القديمة ونلاحظ مثالا لذلك بقصري إقلي والواتة، وكذلك هو الحال بالنسبة للبرج الشرقي بقصر إقلي حيث بني فوقه مقر البلدية بعد تهديمه المخطط رقم (06) .

د-الترميم الخاطئ:

قد تكون معظم المباني الأثرية ضحية ترميم خاطئ من قبل بعض المقاولين الذين يعتقدهم البعض مرممين ذوي كفاءة وأمانة على الاختصاص، وخاصة حديثو العمل أو عديمو الخبرة منهم في التعامل مع البناء الأثري مما يؤدي إلى طمس معالم المنشآت الأثرية أو تغيير عناصرها أو إزالة عناصر أصلية كانت موجودة قبل الترميم، مع استحداث عناصر أخرى لشد البناء مثل استعمال مونات الجبس المطفأ والإسمنت التي لم تكن مستعملة في وقت سابق .

(1)- استعمال مونة الجبس في المناطق الشديدة الرطوبة:

يؤدي ارتفاع الرطوبة إلى إذابة جزء من كبريتات الكالسيوم المائية (الجبس) ، وتسرب محلولة إلى أماكن مختلفة من البناء ثم تبلور محاليله مما يؤدي إلى تفتيت السطوح وضياع ما تحمله من نقوش، وكتابات وذلك بفعل الضغوط الموضعية التي تصاحب النمو البلوري .

(2)-استعمال مونة الإسمنت:

تؤول عمليات الترميم الخاطئة في نهايتها إلى تسرُّب ما تحويه من أملاح إلى سطح الجدران ثم تبلورها في أماكن مختلفة منها ينجر عنه جفاف السطوح وتفتتها وضياع ما تحمله من نقوش وكتابات وزخارف، كما أن معامل التمدد الحراري للإسمنت ضِعف التمدد الحراري للحجر، وهو ما يؤدي في نهاية الأمر إلى إزاحة كتل الكسوة الخارجية، ولأن استخدام مواد ايبوكسية أو بوليميرات لا تتوافق خواصها الفيزيائية والكيميائية مع طبيعة الأثر[12].

(3)-عيوب الاسمنت البورتلاندي:

حيث أنه إذا تفاعل الاسمنت مع مسامية مواد بناء المباني القديمة بطريقة ما، فإنه قد يسبب بعض الأضرار من بينها:

- ظهور بقع سوداء على سطح الحجر والطوب، وذلك بسبب تأثير القلويات على بعض معادن الحجر الجيري والرملي.
- ذوبان جزئي للسيليكا وكربونات الكالسيوم مع بعضها بحيث يتعسّر إزالتها كما يمكنها أن تتسبب في تلف على مستوى سطوح الحجر أو الطوب وذلك عن طريق إجهادات التبلور[13].

ه- الأمطار والسيول:

من المعلوم أن المباني الأثرية في المناطق الجافة في حالة ما استثنينا عمل الرياح تكون أكثر صمودا من نظيرتها التي تتواجد تحت تأثير ظروف مغايرة بالمناطق الرطبة غزيرة الأمطار، حيث تتسبب في عدة مخاطر يتعسر مواجهتها خاصة المباني المشيَّدة بالطوب أو الجير، فمن مساوئها تفكك المونة وتساقط طبقة الملاط وضياع الألوان، إضافة إلى إذابة المواد الرابطة لعينات الكتل الجيرية والطينية، وكذا تقشر طبقة التكسية المُقوية للجدران وهو ما نلحظه في قصور (تاغيت، بني عباس، الواتة)، والتي أجريت لها عمليات ترميم الصور (128،144).

[12]- عزت زكي حامد قادوس، المرجع السابق، ص247- 248.
[13]- جورجيو توراكا، ، تكنولوجيا المواد وصيانة المباني الأثرية، تر. إبراهيم عطية، ط1، دار الفجر للنشر والتوزيع، القاهرة، 2003، ص 162.

*** -عوامل التلف الفيزيوكيميائي:**

أ-التفاوت الكبير في درجة الحرارة أثناء ساعات الليل والنهار في فصول السنة:

ويتضح ذلك من خلال معدل تعامل الطبقات الخارجية من الأسطح المكشوفة مع التغيُّر الكبير في درجة حرارة الجو المحيط يختلف تمام الاختلاف عن الطبقات الداخلية، مع تأثير هذا العامل على الأحجار العادية وزيادة خطره عليها إذ يقل نسبيا في الأحجار الرسوبية ، إضافة إلى أنها تقوم بدور هام في عملية التوصيل الحراري بالانتقال ، وتكفل عدم اختزان الحرارة العالية بالطبقات الخارجية، فضلا عن المرونة العالية التي تتميز بها الطفلة الطينية وهي المكون الأساسي لقوالب اللَّبِن، ويتمثل التأثير الضار لهذا العامل على المباني الأثرية والتاريخية فيما يلي:

- انفصال ترابط الحبيبات المعدنية المكونة للطبقات الخارجية من خلال عمليات التمدد والانكماش الذي يصاحب الارتفاع والانخفاض في درجة الحرارة ثم سقوطها بفعل عوامل أخرى كالرياح والعواصف .

- فقدان الترابط الموجود بين الطبقات الخارجية والداخلية نتيجة لاختزان طاقة حرارية عالية بهذه الطبقات السطحية مما يؤدي إلى انفصالها ، ومع مرور الوقت تعمل على تشويه السطوح الأثرية .

- انهيار الترابط بين ملاط الحوائط خاصة إذا كان من النوع المصقول والقليل المسامية، وبين أسطح الجدران المكشوفة نتيجة لاختزان طاقة حرارية عالية .

ب- التذبذب في مياه الرشح والنشع:

إذ يعد من أخطر العوامل فتكا بصحة المباني الأثرية ، ويظهر تأثيره في المواقع القريبة من مجاري الأنهار أو البحار ، أو الوديان مثل القصور التي أجريت عليها دراستي باعتبارها بنيت على ضفاف وادي (زوزفانة ، والساورة) ، أو تلك الموجودة في الأحياء القديمة، والتي تحيط بها بساتين السكان، وما تسببه مياه السقي من تسرب تحت الأساسات والعمل على هشاشتها ، كما تعتبر عامل تهديد بالسقوط مثل ما نلاحظه بقصور (تاغيت ، بني عباس، الواتة ،قرزيم) . انظر الصور (137، 149) ، ويتمثل تأثيره الضار هو الآخر على المباني الأثرية في الآتي:

- ارتفاع مياه الرشح بواسطة الخاصية الشعرية إلى مسافات ترتبط بمسامية المواد ونفاذيتها، وأيضا كمية المياه المتجمعة حول الأساسات مما يؤدي إلى غسل المواد الرابطة بحبيبات الكتل الحجرية، والمونات حيث تصبح هشة التماسك مع مرور الوقت سهلة الانهيار بمعية عوامل تلف أخرى.

- تأثير ارتفاع المياه التحت سطحية في التربة الطفلية يؤدي إلى انتفاش التربة، وفي أوقات الجفاف يحدث انكماش وبتكرار العملية تحدث بعض الشروخ كما لو أحدثها زلزال قوي، ومن أمثلة ذلك ما نلاحظه في قصور :(بني عباس، أولاد خضير، وإقلي).

- قد تؤدي السيول القوية إلى جرف ما تصادفه أمامها من أبنية، وأطلال قليلة المقاومة خاصة وأن قصور الساورة أنشأت بالقرب من الواد حيث تعتبر في حد ذاتها مجرى مُتَّسع له.

*** -عوامل التلف البيولوجي:**

وتتمثل في جميع عوامل التلف الناتجة عن الفطريات، والنباتات، والحيوانات ونذكر من بينها ما يلي:

- عندما تتجمع مياه الأمطار أو الرشح في التربة التي تتواجد بها مباني أثرية فأن بذور النباتات التي تحملها الرياح والطيور والتي عادة ما تستقر بالشقوق والفواصل تنمو وقد تصبح شجيرات، مما يتسبب ذلك في تصدع المباني خاصة بعد اختراقها، وقد لوحظ أن الأساسات المبنية من الأحجار الكربوناتية تتآكل بفعل الإفرازات الحمضية التي تفرزها خلايا الجذور.

-الحيوانات:

1-الخفافيش والطيور: حيث تكثر بأطلال المباني والخرائب مستغلة بذلك المناطق المظلمة منها، كما تشوّه المباني الأثرية خاصة تلك المناطق النائية المهجورة، كما تعمل فضلاتها على ترك بقع بنية داكنة ذات رائحة نتنة يصعب التخلّص منها مما يسبب عفن، و تلوث حامضي يشوه أسطح وواجهات المباني، وصبغها بدرجة لونية قاتمة يتعسّر نزعها وتنظيفها .[14]

[14]- منى فؤاد علي، المرجع السابق، ص 100-101.

كما تعمل الطيور على نصب أعشاشها بالأبراج وفوق الشُّرُفات باستغلالها لوجود منافذ الضوء، والكواة المسؤولة عن تغيير الهواء داخل المساكن والغرف، وبخاصة نذكر الأبراج باعتبارها الأماكن الأكثر عُلوا بعمارة القصور مما يُشوّه هو الآخر جمالية ومنظر المبنى ، حيث تجدها ملجأ لإقامة أعشاشها وتكاثرها مثل الحمام واليمام والبوم والغراب، ثم إن فضلاتها هي الأخرى تتلف الجدران لأن الطوب يتأثر بهذه الإفرازات التي تشوه الأسطح وتترك روائح نتنة وبقع ذهنية ضارة، كما تنتج عنها عدة أحماض بوجود الرطوبة مثل حمض النيتريك والفوسفوريك، وهي أحماض تساعد على تآكل السطوح وتكوين فوسفات الكالسيوم المشوّه لها (انظر الصورة132) .

2-الفئران واليرابيع:

تُعد هذه الأخيرة من العوامل الفتاكة على المباني الأثرية ، حيث تستوطن بها مخلّفة أضرار يصعب علاجها مع العلم بأنها سريعة التوالد والتكاثر، فهي تتخذ من الشقوق الموجودة مهاجع لها أو تقوم بحفر جحورها ، والتي تمتد عبر أنفاق إلى مسافات كبيرة خاصة أسفل الأساسات الأمر الذي يؤدي إلى اختلال توازن المبنى وتصدُّعه بمرور الوقت، كما تُخلّف الفئران هي الأخرى روائح كريهة بالمباني الأثرية المهجورة[15] .

3-المواشي:

تعرف المواشي خاصة الماعز بتسلُّق المستويات المتوسطة العلو والمنخفضة نسبيا مثل الجدران ، حيث تترك آثار أقدامها خدوشا وتشققات على الحائط، إذ تجده الرياح والأمطار مَلاذا سهلا للهدم والانهيار .

-الحشرات:

ونذكر من بينها ما يلي:

النمل الأبيض: أو ما يعرف بـ: (الأرضة) باعتباره حشرة مُدمّرة للمباني الأثرية، فهي تحفر أنفاق من فتات الطوب أو لحاف الشجر تحت الأساسات، ويفقدها صلابتها ويتسبب ذلك في اختلال المباني الأثرية وهشاشتها (انظر الصورة139) .

[15]- عزت زكي حامد قادوس، المرجع السابق، ص257.

النحل البري : ويعتبر من أهم الحشرات التي تهاجم الخشب، حيث تقوم هي الأخرى بإنشاء أعشاش طينية صلبة، في خطوط عميقة يتراوح سمكها أحيانا من(**20** إلى **55** سم)على أسطح الأخشاب، خاصة الإتل وتتكون هذه الأعشاش من خليط من الطين والعسل واللعاب إضافة إلى الرمل وبعض كُسَرْ الأحجار الصغيرة أو الجص، مما يجعلها أكثر صلابة وتكثر أعشاش النحل البرّي في القصور الصحراوية نظرا لارتباطها بعدة مؤثرات ناتجة عن الجو الصحراوي حيث لا يكون تأثيره مباشرا لكنه يترك إفرازات عضوية على جدران المباني الموجودة بالمناطق النائية والمهجورة مُسبّبا تشويها لمنظرها .

السمك الفضي: وهي حشرات أسطوانية الشكل تُحبّذ الظلام، ليس لها أجنحة وتكسو جسدها حراشف شبيهة بحراشف الأسماك، وهو سر تسميتها بهذا الاسم، ويصيب هذا النوع من الحشرات الآثار العضوية تحديدا، إذ يدخل في تركيبها عنصر السيليلوز، ومن المعروف أن الأخشاب غنية بهذا العنصر وأنها سريعة التأثر، خاصة المستعملة في السقوف والأبواب فبمجرد مصادفتها لبعض الرطوبة أو مستوى منخفض يجعلها أكثر عرضة لمياه التحت سطحية، وتكمن خطورة هذا النوع من الحشرات في شراهته المعروفة أثناء تغذيته على المواد السيليلوزية كألياف الخشب وكذلك سرعة تكاثره[16] .

الكائنات المجهرية :

ونذكر من بينها البكتيريا والفطريات، وذلك نتيجة لتحلُّل المواد العضوية التي توجد في التربة الطينية التي تحتضن الكثير من المباني الأثرية ، حيث تصبح هذه المباني إما في وسط شديد الحموضة أو شديد القلوية، وهو الأمر الذي يؤدي إلى تنشيط التفاعلات الكيميائية بين أحجار البناء والوسط المحيط به، إضافة إلى تحلل الأحجار ومواد البناء الأخرى بفعل الأحماض الإنزيمية التي تفرزها هذه الكائنات مما يؤدي إلى تفتت مواد البناء وضياع تماسكها وصلابتها .

كما تؤدي الأحماض القلوية إلى تنشيط الكائنات المجهرية على الأحجار فتنتج مواد النشادر، وكربونات الصوديوم القلوية، والتي تعمل بدورها على إذابة السيليكات المعدنية[17] .

[16] - منى فؤاد علي، المرجع السابق، ص99-100.
[17] - عزت زكي حامد قادوس، المرجع السابق، ص258.

العامل البشري: وهو كلما تقوم به يد الإنسان من تخريب وحرق وهدم، وما ينجر عنه من انعكاسات سلبية على صحة المبنى الأثري، إضافة إلى إقامة توسعات عمرانية ومناطق فلاحية على حساب هذه المعالم التاريخية(انظر الصورة96) .

كما نلاحظ أثر للتلوث في الزاوية الشمالية بقصر الواتة، وتلوث آخر بقصري تاغيت وإقلي (الصورة131)، وهذا ناجم عن استغلال القصور كمفرغات عمومية من طرف السكان لرمي النفايات، حيث ينتج عن هذا بفعل الرطوبة عدة تعفُّنات وعمليات أكسدة، لا سيما في وجود المعادن التي تعمل على انتشار البكتيريا الحامضية حول المبنى الأثري ، وربما صارت هذه العملية إحدى الوظائف الجديدة للقصور إذ تترجم مدى جهل المواطنين بقيمة المعالم الأثرية .

كما يؤدي الإهمال الجماعي من طرف السكان إلى التفريط في المعالم الأثرية وعزلها عن الحياة العصرية .

المبحث الثاني: الإجراءات التمهيدية للصيانة والحفظ الوقائي :

المطلب الأول : ضبط المراحل الأولى لإنقاذ المادة الأثرية المتبقية:

بعد الإحاطة ميدانيا بعوامل التلف التي انجر عنها تلك النتائج السلبية الوخيمة، خصّصنا المرحلة الأخيرة من الدراسة لإبراز الإجراء الوقائي العملي ثم التأهيلي في الدراسة، وذلك بهدف إصلاح العيوب والمُخلّفات الناجمة عن مختلف الأخطار المحدقة بالمواقع المدروسة، حيث صار من واجبنا كمتخصصين في مجال الحفظ الوقائي، التدخل من أجل الحفظ الأمثل للمادة الأثرية المتبقية، حيث اقترحنا إعداد رزنامة عمل خاصة على شاكلة مقترحات جاء عرضها على النحو الآتي:

- إحصاء عام لجملة المواقع والمعالم المدروسة بإقليم الساورة، والتي سنستعرضها لإقامة دراستنا .

- إجراء عمليات جرد أولية لضبط مجموعة من المعطيات خاصة ما تعلق منها بـ :(نوع الموقع، الإحداثيات، مناخ التواجد، الظروف المحيطة، . . . . . .إلى غير ذلك) .

- إعداد أرشيف فوتوغرافي عن المواقع والمعالم المدروسة بالتقاط عديد الصور لكل موقع ثلاثية الأبعاد مع استعمال الشاهد البياني، لنتمكن من رؤية هذه الصور بعد ذلك تحت الجهاز، حيث يظهر التلف السطحي بشكل مُجسّم في الأبعاد الثلاثة.

- استعمال جهاز قياس الإحداثيات ومعرفة الاتجاهات (GPS) لتسهيل عملية إنشاء خريطة أثرية .

- تشخيص المؤثرات المحيطة من أضرار وعوامل تلف بجمع كافة البيانات، وبعد احتواء الأثر ومعرفته جيدا يجب أن نبدأ في التسجيل الكامل لهذا الأثر .

- إجراء فحوصات مخبرية لمعرفة العناصر المكونة لمختلف العينات والبحث في سبل صيانتها وحفظها وقائيا .

المطلب الثاني: بعض مقترحات الصيانة والمعالجة وآليات الحفظ الوقائي لحماية مواطن المستحاثات ومواقع النقوش الصخرية المدروسة:

بعد المعاينة الميدانية لجملة المواقع المدروسة والاطلاع عليها سجلت بعض الملاحظات المتعلقة بالإهمال والتلف بجميع أنواعه وحصرا لكل ما تقدم ارتأيت الخروج بمجموعة من التوصيات والحلول الوقائية ذات الصلة بالحفظ الوقائي للمادة الأثرية المدروسة علها تجد آذانا صاغية تعمل على تجسيدها على أرض الواقع حيث سأستدرجها على النحو التالي:

1- اتخاذ الإجراءات الأولية الخاصة بتسجيل المواقع الغير مسجلة ضمن قائمة الجرد الإضافي ثم تصنيف هذه المادة الأثرية في قائمة التراث الوطني، ثم العالمي إن استوفى شروط الدراسة والتصنيف.

2- يكون لمختلف النقوش الصخرية منهج يحمل كل دلالات النقش من مقاسات، بوصف نوعية النقش، وصف طبيعة ونوعية السند، حالة السند، نوعية التلف المتواجد . . .الخ، وكذلك التصوير الفوتوغرافي للنقوش مع تصوير السند لوحده، ثم نوع النقش مع الصورة.

3- إحاطة المجال الصخري الحامل لنقوش الموقع بسياج على طول امتداده مع وضع أبراج مراقبة لملاحظة كل التحركات ولاجتناب أسباب التخريب والسرقة، فتقريبا جل المحطات في الجزائر عنيت بوضع سياجات أو شبابيك حديدية ما عدا المناطق الصحراوية ومن ضمنها مواقع إقليم الساورة.

4- تعيين لجنة بلدية مكلفة بحماية آثار المنطقة بما فيها النقوش مكونة من مشرف ومرشدين سياحيين ومكلفين بالصيانة وأعوان الأمن لتوفير الحماية ولفرض طوق أمني بالمواقع الأثرية.

5- إنشاء حظائر أثرية تحتوي هذه المواقع بطريقة قانونية، مع إمكانية فتح فروع تابعة لها تضم المواقع المعزولة، والمندرجة تحتها.

6- يمنع منعا باتا زيارة المنطقة إلا بترخيص من المشرف نفسه، والذي بدوره يقدم مرشدا لمرافقة السياح، كما يكون هو الشخص المسؤول عنهم طيلة مدة زيارة الموقع .

7- منع إنجاز أي مشاريع سكنية أو عمرانية مثل انجاز أي بناء مهما كانت طبيعته عام أم خاص ، أو شق طريق بجانب هذه النقوش الأثرية لكي لا يتكرر ما حدث لنقوش مدينة تاغيت حيث كانت النية تقريب النقوش من السياح لكن البعض استغل الفرصة في اقتلاع النقوش دون عناء ، باستعمال آلات قاطعة نظرا لتوفر الكهرباء في السيارات .

8- فرض عقوبات صارمة على كل من يضبط متلبسا بعملية النهب آو الإتلاف دون رحمة، مهما كانت صفته أو جنسيته، لردع كل من تُخوّل له نفسه فعل ذلك .

9- تكثيف حملات التشجير وإحاطتها حول مساحة المواقع لتقف كحاجز لكسر شوكة الرياح العاتية، والتي تعرفها المنطقة ولتجنب عملية الحث الريحي للصخور المنقوشة .

10- التخلص من الطيور بعملية القنص أو بالفخاخ أو الغراء مع نزع أعشاشها للتخلص من مشكل فضلاتها .

11- سد جحور الحيوانات الزاحفة والحفارة بملاط لا يضر الصخر، أو بقطع حجارة من نفس نوع الصخور الحاملة النقوش .

12- تقوية الطبقة السطحية الحاملة للأشكال بمجموعة من المقويات الصناعية شريطة أن لا تلحق أي ضرر أو تلف محتمل .

13- الصيانة الدورية المستمرة للمواقع الأثرية ومراقبة حالتها الصحية، وذلك لملاحظة الشقوق والشروخ والتي يمكن أن يزداد حجمها مع سقوط الأمطار الغزيرة، أو درجات الحرارة الشديدة، وللحد من جميع أنواع التلف وضبط مصادر حدوثها ، حيث يمكن أن تعالج هذه الأضرار باستعمال راتنج الايبوكس باعتباره مقاوما للماء ، كما يكثر استعماله في

صيانة الأحجار وتقويتها حيث يستخدم في إعادة تثبيت وتجميع كتل الأحجار المكسورة وسد الشقوق بها، وتقوية بنيتها الداخلية، ومن أهم راتنجات الايبوكس المستعملة النوع المعروف باسم :'الأرالديت' .

14- رفع أشكال المستحاثات والنقوش الصخرية بيانيا، وعن طريق الختم المعروف بـ'L'estompage'، وحفظها عن طريق الميكروفيلم، بهدف العودة إليها كلما دعت الحاجة إلى ذلك .

15- التكثيف من عقد الندوات والمؤتمرات العامة بغرض التعريف بهذا الموروث وطرق المحافظة عليه، وغرس فكرة حب الآثار في أوساط المؤسسات التربوية، وذلك بتنظيم زيارات ميدانية وموسمية، إلى المناطق الأثرية بجميع منطقة الساورة.

16- إجراء دراسات معمقة تشمل كل النماذج لتكون مصدرا يمكن العودة إليه عند الضرورة لأن زوالها بات وشيكا .

17- تنمية الحس المدني بقيمة الآثار من خلال إعداد مجموعة من المعارض والتظاهرات، وتخصيص نشرية أثرية عبر وسائل الإعلام السمعية البصرية تتطرق في كل عدد لموقع من المواقع مع استعراض مميزاته وحالته الصحية وأهم مُستجدّاته، ومواسم صيانته .

18- الإكثار من المطبوعات والمجلات الأثرية والمُلصقات، التي تتطرق إلى دراسة المواقع والمعالم الأثرية، مع توسيع دائرتها الإشهارية .

19- كتابة تقارير ميدانية مُفصلة عن المواقع والمعالم الأثرية من طرف متخصصين في دراسة الآثار، وتقديمها إلى مديرية الثقافة، أو مصلحة الشؤون الثقافية الولائية، ثم إدراجها ضمن المراسلات الشهرية لوزارة الثقافة .

20- التفاتة المسؤولين إلى هذا الموروث على جناح السرعة لإنقاذه قبل فوات الأوان .

21- الاستعانة بخبراء ومختصين في صيانة و ترميم آثار خاصة ما تعلق بما قبل التاريخ، والاستفادة من خبراتهم في هذا المجال، وإن تعذر الآمر إرسال طلبة وأساتذة في بعثات علمية إلى الخارج للتربص في مجال الصيانة والترميم ، وهذا الأمر لم يعد بالمستحيل لأنها توجد شراكات كثيرة اليوم بين الجمعيات، والمعاهد ، والجامعات، والتي تهدف إلى حماية هذه العينة من التراث المادي.

22- التطبيق الفعلي للقوانين التي تهدف إلى حماية التراث بشتى أنواعه، وعدم تركها مجرد حبر على ورق بحيث لم يتم العمل بما نصّت عليه.

23- تفعيل دور الجمعيات ذات الطابع الثقافي والسياحي، وحثها على الاهتمام بالتراث الأثري والثقافي.

24- توظيف الطرق الحديثة لحفظ الآثار مثل الرقمنة والجرد الآلي، وذلك بهدف إنشاء خريطة أثرية ولائية، ثم توسيعها إلى خريطة وطنية، مع حفظ كل هذه الأعمال في الأقراص المضغوطة باعتبارها من أفضل وسائل الحفظ العصرية.

-المطلب الثالث: مقترحات الصيانة والحفظ الوقائي لقصور منطقة الساورة:

- أ - الدراسات الأولية لعمليات الترميم:

من البديهي أنّ هناك دراسات تمهيدية لعمليات الترميم لكي تجرى في أسس علمية، ولمعرفة مدى التدخّل على المبنى، أي أن مستوى الأعمال يكون حسب حجم الأضرار التي أصيب بها المبنى ومعرفة القواعد الأساسية لعملية الترميم، ومن بين أهم النقاط الأساسية للتدّخل على قصور الساورة نجد ما يلي:

- قبل الانطلاق في المراحل العملية يجب أن تحظى إجراءات التأهيل بدراسات مستفيضة من قبل إطارات متخصصة في هذا ذلك، خاصة في مجالي الحفاظ على عراقة المباني ، ومدى مطابقة المواد البديلة للمواد الأصلية أثناء الترميم .

_يجب أن يحترم في الترميم النمط التقليدي لهذا البناء ، مع إصلاح التلف الحاصل فقط على بعض الأجزاء بنوع من التناسق والتوافق.

_كما يتوجّب معرفة الآلات والأدوات المستعملة في الترميم، والطرق الخاصة بذلك .

_ ويمكن إحاطة الأجزاء المراد ترميمها بسياج بعد عرضها على المكلّفين بأعمال الترميم، لتبقى واضحة ربما لشساعة القصر .

_ينبغي أن تتم عملية الإصلاح بتجزيء العنصر المعماري المراد إصلاح بعضه مع حماية الجزء الداخلي منه في حدود احتياجات ذلك .

_ حماية الأجزاء الرئيسية والأصلية للقصور خلال عملية الترميم، وذلك بالمحافظة عليها وإعادة توظيفها إن أمكن كي تبقى حاضرة في تجديد الهياكل القديمة .

_ فيما يتعلّق بالزيادات فينبغي أن تكون في سياق مجموع بمراعاة الانسجام النسيجي للأجزاء المكونة لكل قصر والقيمة المعمارية لكل منها ، حسب الخصوصيات .

_ احترام القيمة المعمارية لكل قصر بإرجاع بعض الأجزاء الداخلة في لمساته الفنية .

_ التركيز على الأهم خلال عمليات الترميم، وذلك في الحالة التي يكون فيها المسكن بحالة شبه عادية كما هو في الأصل، حيث يؤخذ الجزء المنهار أو المتلف منه فقط .

_ رد الاعتبار لقصور المنطقة ويكون ذلك بالمحافظة على المعالم الأثرية رغم ما أضيف إليها من أشياء جديدة، والارتقاء بها إلى مستوى القيم الفنية والجمالية للأثر .

_مراعاة النقاط المحورية ثم الثانوية الخاصة بالعلاقات الاجتماعية والاقتصادية والثقافية للقصر .

_ وكنقطة يجب أخذها بعين الاعتبار هي مراقبة ومتابعة المحيط السكني المجاور لكل قصر لأعمال الترميم حتى نهايتها لما لهم من دور في توجيه أعمال الترميم .

_ ومن الإجراءات الموافقة لذلك ينبغي استرجاع المواد، حيث من الأفضل أن تتم أعمال الترميم على مستوى القصور بالمواد الأصلية إذا توافرت، وهذا ما يجب مراعاته كخطوة أولى، بإبعاد المتضررة منها خارج المبنى الأثري، ليتم اختيار السليمة وإعادة توظيفها خلال الترميم .

_ بعد وقوف المرمّمين على حالة القصور السيّئة الحفظ، يجب تنظيف الأماكن التي ستخضع للترميم بإخراج كل ما هو محطّم من أخشاب وطوب، بهدف إخلاء المكان من الأشياء المتساقطة مثل الأسقف والجدران وتهيّئته لكي يصبح جاهزا للترميم.

_ كما يجب الحرص على التنفيذ المحكم لعمليات الترميم.

وبعد استقاء كل هذه النقاط يجب معرفة نمط الحياة القديمة بالقصور، لإسقاطها على المنشآت الخاضعة للترميم، إذ يتحكّم في ذلك المستوى الثقافي لكل منقطة .

إضافة إلى أن العمليات المنجزة في هذا المجال يجب أن تكون مرفقة بدراسات معمّقة، زيادة على ذلك محاولة معرفة مدى المستوى الاجتماعي في الجانب العلمي والثقافي والمعماري، إذ من الضروري أن يتطلّع المهتمّون إلى عودة روح القصر (الإنسان) إلى داخله، ثم إن أي عملية إضافية أو زيادة مقصودة من أجل ذلك ما هي إلا خطوة مدعّمة لمواصلة الحياة المفقودة في كيان قصورنا الصحراوية.

- ب - أنواع التدخلات:

***- مراحل الترميم:**

يمكن القول بأن عمليات الترميم قد مسّت معظم المنشآت بالقصور، إلا أننا ركّزنا في بحثنا على دراسة بعض النماذج التي تمثّل مجمل أنواع العمائر.

-1-المسجد العتيق:

بما أن المسجد هو الموقع الحسّاس في عمارة القصر، إذ يمثّل المنبع الروحي داخله فقد ركزنا عليه أثناء دراستنا لتوضيح مراحل ترميمه والمتمثلة في تقنيات بنائه والأدوات الفنية التي يحتوي عليها، حيث يعتبر وسيلة للعرض داخل المساحة المتوسطة للقصر، وبالتالي فالأجزاء التي كانت مؤهلة من أجل ترميم المسجد هي السقف, وإعادة بناء العقود كما شملت المحراب والمنبر وبعض جدرانه، ثم الأرضية والسلالم و البوابة الرئيسية له، حيث يظهر الهدف جليا من هذه الأعمال وهو المحافظة قدر الإمكان على نمط البناء التقليدي للمسجد وأدواته الفنية، بإعطائه عناية خاصة تمكّنه من إتمام الوظيفة المنوطة به في كل وقت.

تمّ ترميم هيكل المسجد في القصور الثلاثة (تاغيت، إقلي، بني عباس، الواتة) بالطوب، وذلك لتحمّله طبيعة المنطقة لأطول مدة، ولصموده أمام بعض عوامل التلف، إضافة إلى تكسية الجدران بطبقة ملاط مكوّنة من (رمل+إسمنت +جير) لتقويتها ومنع نمو الحشرات بها كذلك صمّمت العقود بطريقة تقليدية لعدم توفّر قوالب خاصة من جهة، وللمحافظة على النمط التقليدي الأصلي من جهة أخرى، فكانت الطريقة هي ملء الفراغ الموجود داخل هذا المسلك بلبنات من الطوب، ثم إحضار صفائح حديدية مستطيلة تكون أبعادها محددة وموحّدة، ثم تطوى حسب الشكل المراد الحصول عليه، وبعد ذلك يوضع فوقها مادة الطين في شكل ملاط إضافة إلى بعض المواد كالحجر والطوب حتى يتم تشكيل العقد، وتتواصل هذه العملية مع باقي العقود، وزيادة على الوظيفة المعمارية للعقود فإنها تعمل على توازن الحمولة الموضوعة فوقها بتقسيم الثقل على نقاط تقوّسها.

أما فيما يخص طريقة التسقيف فتتم بعد تهيئة جذوع النخيل وأخشاب الإتل،باختيار المستوية منها أو المستقيمة نسبيا، ليقوم بعدها البنّاء بحفر فتحات سطحية شبيهة بالجيوب، متوازية في الأعلى على امتداد الجدارين المتقابلين المشكّلين للسقف،ثم تمد الأخشاب بتوازي وانتظام ،حيث يثبّت أحد طرفيها داخل هذه الفتحات الجدارية، و يغمس طرفها الآخر في الفتحة المقابلة مع الحفاظ على أبعادها المتناسبة كي لا يظهر أي عيب في المظهر الداخلي للسقف[18]، ثم يثبّت الطرفين بواسطة ملاط لاحم مضافا إليه بعض الكرناف لتثبيت الأخشاب، ليفرش فوقها شبكة من القصب أعدت مسبقا لهذا الغرض، ثم تعلوها طبقة من الجريد بطريقة عكسية فوق الأخشاب الأولى، ويضع عليه الليف (الفدام) باعتباره عازلا جيّد للحرارة، وبعد ذلك يعلى على الكل بملاط طيني كلسي جامع، ويصف ابن خلدون هذه العملية بقوله: " . . .ومن صنائع البناء عمل السقف بأن تمدّ الخشب المحكمة النجارة أو الساذجة على حائط البيت ومن فوقها الألواح كذلك موصلة بالدّساتير ويصب عليها التراب والكلس ويبلّط بالمراكز حتى تتداخل أجزاؤها وتلتحم، ويعلى عليها كما عولي على الحائط "[19] .

وما يمكن قوله هو أن لهذه التقنية مزايا خاصة، إذ أنها تعطي للمبنى سطح قوي ومتين بتحمّله الثقل لمدة أطول، كما تعمل على تلطيف الفضاء الداخلي للمسجد بضبط الهواء المنحصر تحت السقف طوال النهار، كما تعمل على صرف مياه الأمطار لاحتواء الأسقف على زاوية الميل ووجود منافذ الصرف (الميازيب) .

أما عن ترميم السلالم باعتبارها إحدى العناصر المعمارية الهامة في عمارة المسجد، حيث يرجع هذا إلى الدور الذي تؤدّيه في الإيصال إلى الطابق العلوي للقيام بمهمة الآذان وتأدية الصلوات الليلية خاصة في فصل الصيف, وكذلك يمكن الإشارة إلى فكرة هامة وهي اقتران هذه الصلوات مع دخول العائلات إلى منازلهم حفاظا على الحرمات بعدم النظر من فوق سطح المسجد ببناء مستوى **4** صفوف في كل جدار حسب وضعية الركوع.

[18]Hazzab A.ssalam ;la Réhabilitation du Ksar de la commune d el Ouata.

[19]عبد الرحمان ابن خلدون، المصدر السابق، ص435.

أما عن تقنية تشكيل السلّم فقد استخدمت تقنية بسيطة يتم خلالها مد **3**أو**4**جذوع من الخشب بطريقة مائلة من مستوى الأرض إلى الجدار العمودي بزاوية قدرها **45°** إلى **75°**، ثم توضع عليها طبقة أولى من الملاط ليصفّف فوقها حجر مهذّب مسبقا، ثم ينظّم هذا الأخير في خانات خشبية تشبه القالب بإضافة بعض الألواح لإحكام تثبيتها وبعد وضع الطين تغطى الحجارة بملاط جبسي، وتضاف حافّات خشبية للعتبات المشكّلة للسلّم لمنع تهشّم الحواف، فيما تبنى الدّرجات بتقنية أشبه ببناء الجدران، وقد اختير الملاط الجبسي لمقاومته الجيّدة للتقلّبات المناخية .

أما عن المحراب فقد أعيدت تكسيته بخليط رملي، إضافة إلى الإسمنت وبعض الجير ليبقى محافظا على متانته[20]، كما استحدثت على جانبه العلوي الأيمن فتحة ربما سبب وجودها إلى ضوء الشمس الطبيعي داخل مقصورة المحراب، خاصة وأن الشمس عند الزوال تكون من الجهة اليمنى للمحراب، بمعنى أن الضوء ينتشر في فضاء المحراب إلى بعد العصر .

وقد رمّم المنبر الصحراوي المعروف ببنائه المكوّن من **3** أو**4** عتبات داخل مقصورته حسب عادات المنطقة ونوع الأرضية، حيث بني بالطوب كما به فتحة هو الآخر لنفس الوظيفة المذكورة في المحراب كما استخدمت في تكسية جوانبه نفس المواد المذكورة في سابقه، ونلاحظ استحداث بعض الزخارف الجصية متكونة من **3**أعمدة و**3**تيجان وعقدين ربما لإعطاء المسجد لمسة فنية تجعله أكثر جمالا، كما اختير اللون الأبيض المائل إلى الزرقة كطلاء للمسجد بعد حرقه بالجير لمهاجمة الحشرات والنباتات الطفيلية وبالتالي تزيّن مظهره الداخلي، ونلاحظ وضع شريط من الطلاء الأسود في الجزء السفلي من جدران المسجد الأربعة لمنع انتشار الحشرات مثل سدى العناكب ودهاليز الأرضة .

أما عن تبليط الأرضية فرمّمت نتيجة لعوامل التلف التي تعرضت لها، حيث فقدت سماكتها وتماسكها وبالتالي حدث فيها تشقّق، حيث تم ترميمها كمايلي:

[20]- بلحاج معروف، المرجع السابق، ص91.

-إعطاء الأرضية متانة و ترابط أكثر, وذلك من خلال استعمال نفس المواد المكونة لها سابقا مثل الرمل والطين والكلس ويضاف إلى هذا الخليط نوع من الإسمنت لما يتميّز به من صلابة، ثم تبلّط الأرضية بهذا المزيج لتبقى محافظة على تماسكها ويمكن خلق نوع من الانحدار في بعض الأماكن لصرف المياه التي تترسب نتيجة لغزارة الأمطار و أثناء التنظيف .

-إضافة تبليط أرضي جديد ببلاطات من الحجر الجيري الذي تميّزه الصلابة والتماسك .

-2-المساكن:

وما يمكن ملاحظته هو أن أغلب المساكن قد تعرّضت للتلف وتهدمت مع مرور الزمن، زيادة على ذلك الإهمال من طرف المحيط السكني للقصور والجهات المعنية، وبالتالي مسّتها عمليات الترميم في بعض العناصر حسب حجم الأضرار المصابة بها فكانت العملية كالآتي:

-أ-كحت الجدران:

ويجب أن تكون عملية الكحت تدريجيا موالية للردم لمعرفة تركيبة الجدران، أما الجدران الحاملة والأعمدة فتتواصل بها هذه العملية حتى القاعدة وإن تطلّب ذلك إنشاء خنادق، فإن كان حجم الضرر كبيرا يعاد ترميمها بملاط من (الطين+ الرمل + الكلس) لإعطاء صلابة أكثر للجدران والقضاء على الحشرات ومن جهة أخرى إذا كان الجزء المتضرّر صغيرا فإن كحت الجدران يجب أن لا يصل القاعدة المبنية بالحجر خاصة إذا كان الحامل سليما وغير مصاب بتلف .

-ب-هدم الجدران:

أقيمت عمليات الهدم للجدران المتضرّرة بكثرة والمحتمل انهيارها ، خاصة الجدران الداخلية للبيوت فتكون العملية من الأعلى إلى الأسفل مع وضع طبقات ترابية تدريجيا ، ويعاد بناؤها من الطوب على النمط السابق, واستخدام طريقة الالتحام الذكورة سابقا في الزوايا لتماسك الجدران مع بعضها البعض .

ج- ترميم الأسقف:

فطريقة بنائها تكون بنفس الطريقة التي تحدثنا عنها في تسقيف المسجد العتيق، أما فيما يخص الترميم فتتم بتغيير الدعامات الحاملة للنخيل المتلفة واستبدالها بأخرى جديدة، كما تنظّف الروافد السليمة ثم يعاد توظيفها [21].

إلا أنه يجب تغطية السطح خلال فترة الترميم تحسبا للتقلّبات الجوية، وكي لا تتسرّب الأمطار إلى الداخل.

د- تدعيم الأرضيات:

ويتم تدعيمها بمواد تقوّي تماسكها مثل الحجر الجيري والإسمنت إضافة إلى خليط من (الرمل +الطين+ الجير) ثم تبلّط الأرضية جيّدا، كما يستعمل الإسمنت لمقاومته المياه، ومحافظته على صلابة الأرضية لمنع تسرّب المياه تحت الأساسات[22].

ه- حماية الأسطح:

عند التدخل على الأسطح يتم تنظيفها أولا ويكون ذلك بالمكنسة والماء، ثم تكسى ببلاطات من الحجر، إضافة إلى هذا يتم تعويض السراديب المتلفة بأنابيب عادية تغطى بطبقة طينية مضاف إليها بعض الكلس، وهذا لتجنّب بروزها أمام قوة التساقط.

و- المداخل والأبواب:

أما فيما يخص المداخل فقد حافظ المرمّمون على نمط بنائها القديم المعروف في العمارة الإسلامية بالتنكيب، حيث يتجلى دوره في الحفاظ على القيم الإسلامية، كما تم تجديد الأبواب بالخشب العصري لعدم توفّر المنطقة على مختصّين في صنع الأبواب التقليدية من جذوع النخل والإتل.

[21]- بلحاج معروف، المرجع السابق، ص233.
[22]- محمد أحمد أحمد عوض، المرجع السابق، ص 58-59.

-د- ترميم الأنابيب والقنوات :

بما أن الماء يسبّب تلفا كبيرا ينعكس سلبا على المعالم الأثرية فكان لزاما على المرمّمين محاربة تلك التسرّبات داخل عمارة القصور المرممة، وذلك بترميم الأنابيب وتسهيل سيلان مياه الأمطار عبر السطوح وصرفها، ومنع التسرّبات خاصة على مستوى الجدران بتوجيه المياه نحو قنوات الصرف المخصّصة لها .

-3- الأسوار:

بعد معاينة الحالة الصحية للقصور، تبيّن أن معظم الأسوار قد أصيبت ببعض الأضرار، ولذلك جاءت عملية الترميم لإصلاح ذلك الضرر, والمتمثلة في تقوية أساساتها بنوعية جيّدة من الطين المقاوم للمياه التي تتسرّب تحت الأساسات مثل الطين الأحمر عديم المسامية والنفاذية، ويكون ذلك بنزع الحجارة الهشّة التي تعرّضت للتآكل بفعل الرطوبة والأملاح واستبدالها بكتل حجرية أخرى، ثم تلبّس بهذا النوع من الطين كما يتم تلبيس الجدران بخليط طيني رملي، لتفادي عملية الذوبان أثناء سقوط الأمطار بطريقة مائلة عليها ، وبالتالي تتعرّض تلك المنافذ التي استعملت لإخراج البنادق في الحروب لما يسمى بالتشرّخ، ويمكن ترميمها بإضافة بعض الكلس على حوافها لتبقى محافظة على شكلها الأول، كما عولجت الشروخ الداخلية للأسوار بملاط طيني يعمل على سدها .

ثم بعد تعرّض السور للتلف نتيجة الأمطار فإن شكله العلوي يتشوّه ويذوب، فيجب تسويته بالمعول نظرا لصلابته ويكون ذلك بجذر تام لتجنّب الصدمات العنيفة المؤدية للتصدعات، ثم بعدها تضاف بعض الطوبات لإتمام السور وإعطائه نفس العلو الذي كان فيه، مع ضرورة احترام عنصر العراقة والنمط التقليدي له، ثم يتم تلبيس الصفوف المضافة بنفس المادة المذكورة آنفا لتحافظ على شكل السور أثناء التقلّبات المناخية.

-4- الأبراج:

أما عن ترميم الأبراج فقد شمل هو الآخر تقوية جدرانها الداخلية وتدعيمها بالطوب الجيد و المترابط بملاط رملي كلسي، ثم تجرى عملية التلبيس لمحافظة البرج على شكله الداخلي والخارجي، كما دّعمت أسقف الطوابق المشكّلة للبرج

بأخشاب خاصة على حوافها ، حيث يقوم المرمّمون بحفر شبه كواة في الحواف العلوية للطابق، ثم تغرز تلك الأخشاب من الجهتين وتثبّت في شكل حوامل للقصب، وتملأ تلك الحفر المستحدثة كي تستقر الأخشاب في أماكنها .

أما عن المداخل الخاصة بطوابق الأبراج فقد رمّمت على النمط السابق وبنفس العلو والشكل، وبقيت دون أبواب وما نلاحظه أيضا هو أن عملية الترميم في الأبراج قد أهملت وضع السلالم التي تصل بين طوابقها إذ لا نجد لها أثر بعد الترميم خاصة بقصر الواتة .

المبحث الثاني: تقييم أعمال الترميم:

-1- المطلب الأول: من حيث الدراسة :

بعد دراستنا الميدانية لأعمال الترميم المقامة بقصور الساورة، واستفسارنا عن سير الأشغال وفق البرنامج والدراسات الأولية للظروف المحيطة بأعمال الترميم ومبادئه، أفادنا مكتب الدراسات المكلّف بعملية الترميم حسب تقريره النهائي حول مجريات العملية بالقصور الثلاثة،إلى أن هذه الأخيرة جرت وفق المقاييس العلمية المنتهجة حاليا في ميدان الترميم بالجزائر، إلا أنّ ما يعاب على مكاتب الدراسات رغم ما تحرص عليه بالتنسيق مع المقاولات في وضع مخططات البناء وتثمين كل ما هو أصيل، هو وجود بعض النقص والافتقار إلى الخبرات العلمية الحديثة والمدارس المتخصصة في الترميم، وينعكس ذلك على طبيعة الإنجاز الموظّف في عمارة القصور بعد الترميم، حيث نستعرض بعض العيوب كمايلي:

-تم استحداث إضافات في بعض المنشآت وذلك بإهمال نمطها التقليدي مثل زخرفة منبر ومحراب المسجد العتيق بالواتة

- إضافة بعض الشرفات بقصري تاغيت وبني عباس، رغم أنها تعطيه جمالية أكثر إلاّ أنها تفقد القصور قيمتها الفنية التقليدية البسيطة.

- وإضافة بعض الهياكل التي تشبه المستودعات والتي لم تكن موجودة سابقا بقصري الواتة وبني عباس، وزيادة عدد الأقواس بعد الترميم.

- وكذلك انعدام السلالم في الأبراج، واختلاف طريقة ترميم السكنات والأروقة وأسقف المباني.

حيث كان من المفروض أن يتّبع منهجية علمية تقوم على أساس إجراء دراسات معمّقة حول الظروف المحيطة بالمبنى الأثري أولا، وذلك بمعرفة طبيعة المنطقة من خلال دراسة موقعها الجغرافي، وتأثيراته المناخية من حرارة ورطوبة وتساقط ورياح، وفيضانات أو سيول، وذلك لتأمين وسط حفظ ملائم لهذه المعالم التاريخية، وكذلك ظروف الترميم وما ينجرّ عنها من سلبيات، مثل البناء والهدم، ثم إعادته ثانية في حالة تدارك الأخطاء الحاصلة أثناء الترميم، كما يجب أيضا الاستفادة من مخططات الصيانة والترميم التي أجريت في مناطق أخرى لها نفس النمط المعماري، رغم اختلاف العوامل البيئية من معلم إلى آخر، ومن منطقة إلى أخرى.

وبعد توفّر هذه الشروط يجب التنسيق مع الجهات المتخصصة في الترميم، وذلك للاستفادة من خبراتها في هذا المجال، وإسقاطها على المعالم الخاضعة للترميم، كما يجب تعاون واتّحاد جميع التخصصات المعنية بالعملية فيما بينها للخروج بمخطط عمل علمي يتماشى ومحيط الترميم الجيّد قصد إعطاءه نتائج إيجابية.

_فالأثريون يقومون بتصنيف المنشآت داخل القصور حسب أنواعها، سواء كانت تجارية كالسوق، أو دينية كالمسجد، أو مدنية مثل المنازل، أو حربية كالأبراج والأسوار، ثم تعيينها على الخرائط المستعملة حديثا في هذا الميدان، إضافة إلى دراسة الطرز الفنية المعمارية التي تتميّز بها تلك الفترة، وهذا من شأنه إعطاء معلومات موثّقة يمكن الاعتماد عليها عند إجراء عمليات الصيانة والترميم.

_أما المرمّمون فدورهم يتمثّل في التوثيق, وهو الوصف التسجيلي لحالة كل المباني الأثرية بتفاصيلها، والتي تقوم على دراسة مظاهر التلف ومسبّباتها، ومعرفة الجو المحيط بمناخ الترميم، كما يمتد دور المرمّمين لأبعد من ذلك خاصة ما تحتويه القصور من مرافق ومنشآت، وكيفية صيانتها بما يتّفق مع طبيعة كل القصر.

_كما أن للمهندسين المعماريين دور هام عمليات التوثيق، ويكون ذلك من خلال الدراسة العلمية للأساليب الفنية للمباني التاريخية، وتصنيفها معماريا من حيث عدد الطوابق وأنواع وأنماط الواجهات وعناصرها، والمنشآت الداخلية، وأنواع

الأسقف، والفراغات المفتوحة وما إلى ذلك من تفاصيل، إلى جانب إعطاء الحلول المعمارية والإشراف على تنفيذها عند الترميم.

_وللاجتماعيين أيضا دورهم في عمليات الترميم ويتم ذلك بأخذ شهاداتهم وآرائهم بعين الاعتبار فيما يختص بدراسة التطور الحضاري للمنطقة المحيطة بالقصور، وهذه الدراسة تعتبر جوهرية في الخطة باعتبارها خطوة ضرورية للوصول إلى استنتاجات تفيد في معرفة التطورات اللاحقة للمدينة من النواحي الاجتماعية، والاقتصادية والديمغرافية، والنواحي الأخرى.[23]

وبعد الدراسات المذكورة من توثيق ومسح مفصّل وكامل لكل ما يتعلّق بالقصور، يكون الناتج هو رؤية شاملة يمكن من خلالها إعطاء آراء تقويمية للتراث المعماري، ومقترحات الحماية من جهة، وللحفاظ على الأنماط العريقة للمباني الأثرية من جهة أخرى بإعطائها بعدا آخر، والمتمثّل في تأديتها للمهمة التاريخية المنوطة بها على أحسن وجه، وإبراز الوجهة الحضارية للمنطقة.

-2- المطلب الثاني: من حيث مواد البناء:

يجب الإشارة إلى أنّ مواد البناء في مجملها كانت عبارة عن مكمّلات للبناء، وقد لاحظنا أنها لم تحض بنصيبها الكافي من الدراسة، خاصة فيما يتعلّق بعدم تجانس المواد المستعملة في البناء وطريقة تحضيرها ثم توظيفها في المبنى، وما يبرهن ذلك هو سقوط التكسية والطبقات السطحية من الجدران، كما نلمس بعض التشقّقات الحديثة الظاهرة على الحوائط، إضافة إلى تأثير نوعية الطلاءات المستخدمة والتي لاتمتّ بصلة للطلاء القديم المتمثل في الجير، وقد إنجرّ عن ذلك عدة أضرار كانت السبب في إتلاف أجزاء من المباني، وهذا يمكن تداركه بدراسة كل المواد دراسة مستفيضة قبل استعمالها في البناء من خلال المخابر الحديثة، والتي تقوم بإجراء تجارب تحليلية لطبيعة كل مادة والعوامل المؤثرة، ومدى مقاومتها مع الحفاظ على أصلها، بالإضافة إلى وسائل وطرق التنظيف و الاستكمال، والمواد المناسبة لذلك كالإسمنت والجير مع

[23] السيد محمود البنا، المدن التاريخية خطط صيانتها وترميمها، ط1،مكتبة زهراء الشرق، ، القاهرة،2002،ص 75.

مراعاة كيفية التنفيذ والأسس المعمول بها في هذا المجال، زيادة على ذلك طرق إجراء عمليات التقوية و التكسية . . . إلى غير ذلك.

كما يجب احترام مبدأ التمايز، ويكون ذلك بتمييز الجزء المرمّم عن الجزء الأصلي بالتفريق بين كل ما هو حديث وما هو عريق، ويمكن كذلك اختيار الأجزاء السليمة لتنظّف ثم يعاد توظيفها وإعطائها عمرا أطول باعتبارها شاهدا على تاريخ الترميم، ومن الضروري أن يكون العمال في المستوى المطلوب حيث يمكنهم على الأقل التفريق بين مواد البناء بمعرفة مجال استعمال كل منها والابتعاد عن فكرة الترميم من أجل الترميم بمراعاة الهدف من العملية، ودورها في إحياء التراث التاريخي كمكسب مادي عريق.

-3- المطلب الثالث: من حيث تقنيات البناء:

ويتجلى ذلك من خلال المعاينة الميدانية لأعمال الترميم، إذ عمل المرمّم على تحقيق النمط التقليدي خلال العملية، حيث نلاحظ أن تقنية التسقيف قد أنجزت بالطريقة الأصلية تقريبا ، يوجد خطأ طفيف في طريقة مد القصب فوق الجذوع ويبدو أن بعض القصب لم يوضع بطريقة جيّدة، وهو ما ترك بعض الفجوات في شبكة السقف وبالتالي يسهل تسرّب مياه الأمطار إلى الداخل وما ينجرّ عن ذلك من أضرار خطيرة انظر الصورة ( )، كما أن الأغصان الساذجة تترك هي الأخرى بعض الفجوات لتركيزها على جزء معيّن من السّقف ليميل الجزء الآخر، وبالتالي تسرّب المياه بصفة كبيرة إلى وسط المبنى،كما وظّفت الأنماط القديمة في البناء رغم قلتها خاصة في المساكن التي تتعدد تقنيات بنائها فبعضها بني بتقنية أفقية مع تكسيتها وبني البعض الآخر بالوضعية العمودية دون إتمام.

وما يمكن الإشارة إليه في هذا العنصر الأخير من الدراسة، هو أن اختيار مواد الترميم تبقى مهمة مكاتب الدراسات وما على المقاولين إلا السير حسب جدول أشغال الترميم, وبإشراف المهندسين المتخصّصين في الميدان, وكذلك يجب العمل على تجسيد عنصر العراقة في منشآت القصور باحترام كل الطرق والتقنيات الأصلية في الترميم.

4- المطلب الرابع: بعض عيوب الترميم ومشاكل القصور:

مما لا شك فيه أن كل ما اقترحناه من آراء لإصلاح عملية الترميم قد انبثق عن دراستنا لهذه المعالم الأثرية، وما هو إلاّ تصحيح لعيوب ظهرت بعد الترميم تخلّلها بعض المشاكل نتعرض إليها في الآتي:

1- العوامل المتمثلة في التجديد والتحديث:

ومفادها إدخال عنصر الحداثة على المعالم التاريخية القديمة، إذ ترتبط هذه العوامل بالطّفرة التي تعرّض لها المجتمع بشكل عام في الأخذ بوسائل المدينة الحديثة في أساليب ووسائل الحياة العصرية بالانفتاح على العالم الآخر، وهذا التطور السريع يجر بشكل أكيد تغيّرات عميقة، سواء بالنسبة لبنية القصور اجتماعيا، أو هيكلتها المعمارية، ومن خلال وقوفنا على القصور الثلاثة المرممة وتجوّلنا داخلها يمكننا تحديد العديد من المظاهر التي لها علاقة مباشرة بالتحديث، والتي وظّفت بشكل غير مناسب يهدّد بفقدانها لطابعها التاريخي، إضافة إلى بعض الآثار الإيجابية التي يمكن أن تترتب عن ذلك:

أ_ استخدام مواد بناء حديثة تختلف في طبيعتها وأسلوب توظيفها عن مواد البناء التقليدية مما أبعد الوحدات السكنية عن أصالتها، وعدم انسجامها مع البيئة المعمارية التقليدية، حيث أصبحت هذه المنشآت تمثل نشازا وسط القصور، وتعطينا إحساس بالفاصل الزمني الكبير بين القديم والحديث.

وقد أعطت المواد التقليدية المستخدمة في البناء عند استخدامها طابعا مميّزا للمباني سواء فيما تحدثه من زخارف تشتهر بها مثل زخرفة المحراب والمنبر في المسجد العتيق، أو في عمل الأقواس بالقصور المرممة، أو فيما تعطيه مواد البناء هذه من إمكانيات تتحكم في مساحات فارغة في الوحدة السكنية، وكذلك تغيّر المظهر العام للمبنى، حيث فقدت بعض المباني التي بنيت على النمط الحديث نمطها التقليدي، كما يعتبر استخدام الإسمنت كمادة في البناء عاملا فعالا في إحداث هذا التغيير خاصة بقصر بني عباس، ولاشك أن إقامة نوع من التناسق والانسجام بين القصر القديم ونظيره الجديد هو أحد المتطلبات الهامة في الصيانة وهو ما نكتشفه في المساكن المجاورة للقصور القديمة.

كما أن التنافر بين المنشآت المعمارية يعد من المشاكل التي تواجهها القصور، ويرجع عنصر التجديد فيها إلى استخدام مواد حديثة ولعل من أسباب ذلك أنها رخيصة الثمن، كما أنها سهلة الحصول لأنها محلية كالأخشاب والنخيل، كذلك تراجع المهارات المحلية في تنفيذ الأنماط التقليدية والرغبة في الجديد والحديث[24]، ومما يزيد من مشكلة التحديث هو عدم وجود ضوابط علمية عملية الإنشاء .

ونلاحظ أن المقاولين ومكاتب الدراسات الذين أسندت إليهم مهمة الأعمال لم يلتزموا بالخطوط العريضة في ترميم القصور إلا جزئيا ، وربما يرجع سبب ذلك للإسراع من أجل إنهاء عملية الترميم أو لنقص التكاليف الإجمالية لمثل هذه المشاريع .

ب_ ربط المعالم الأثرية بوسائل المعيشة الحديثة مثل الكهرباء وبعض المكيّفات الهوائية مثل (المروحات الكهربائية) والاستخدامات الأخرى رغم أهميتها بالنسبة للقصور في تسهيل تجوال الزائرين داخله وتوفيرها لشروط الراحة إلاّ أنها قد تنفّذ في كثير من الحالات بشكل غير صحيح لا يمكنه أن يحفظ للقصر طابعه التقليدي في ظل الوظائف الجديدة .

ج_ نتيجة للتطورات الحديثة وما يترتب عنها من استخدام للآلات الكهربائية، فقدت بعض المنشآت القديمة وظيفتها وبالتالي أُهملت، حيث تم حاليا الاستغناء عن الوسيلة القديمة في رفع المياه من الآبار (الخُطَّارة) ليحلّ محلها المحرك الآلي أو المضخة الكهربائية، وبالتالي إهمال العناصر المعمارية الأخرى لمنحدرات الآبار (السواري) بالاقتصار على البئر فقط .

2-عوامل اجتماعية:

ونجملها في التوسعات السكنية على حساب القصور، ومحاولة إنشاء مساحات زراعية حوله مثلما يبدو في الواجهتين الشرقية و الغربية و الخلفية لأسوار بعض القصور مثل: (تاغيت، إقلي، الواتة، قرزيم، الزغامرة)، واعتبارها

[24]- السيد محمود البنا، المرجع السابق،ص 33.

أملاك خاصة للمواطنين رغم أنّ النصوص القانونية تدعو إلى ترك مسافة معينة بين المباني الأثرية والبنايات الحديثة، لما لها من تأثير سلبي على القصور بتسرب مياه السقي تحت الأساسات وامتصاص الجدران لهذه الرطوبة عن طريق الخاصية الشعرية وبالتالي فإنها مهددة بالانهيار، كما نجد أن مقر بلدية إقلي قد بُني فوق البرج الشرقي للقصر القديم.

3-عوامل مالية:

يعتبر مشكل التمويل عاملا مؤثرا في مجال حماية الآثار وصيانتها، ومثل هذه الإمكانيات قد توجه ربما إلى مشاريع أخرى تبدو أرقى وأحسن من مجال الآثار في نظر بعض السلطات المعنية.

4- طريقة التسقيف الغير سليمة، وعدم تحديد المسافات بحساب نسب تحمل الأخشاب والجذوع, بمعنى عدم وجود دعامات في الوسط أو ركائز تعمل على تثبيت الأسقف، وبالتالي سقوط العديد منها أمر محتمل.

5- طريقة الترميم الخاطئة لقنوات الصرف، والتي تعمل على إخراج المياه نحو البساتين، ونلاحظ ذلك في الجهة اليسرى للمنبر، حيث يبدو أنبوب صرف المياه بارزا على الجدار، ويرجع ذلك إلى عدم تثبيته بالحجارة وبعض الإسمنت والكلس ولغمره داخل الجدار يحتاج إلى حفر مسافة حوالي **10**سم داخل جدار القبلة ويثبّت بالمواد المذكورة بإحكام.

6- كما أشرنا سابقا إلى وجود بعض الفضاءات المغلقة، والتي نجهل دورها بعد الترميم، إذ في ذلك مساس بمخطط بعض المنازل بحق، وتغيير هيكلة القصر.

7- سد أبواب بعض الطوابق في الأبراج خاصة البرج الجنوبي بقصر الواتة، وعدم وجود السلالم الرابطة بين كل منها.

8- كما نلاحظ أنه من سلبيات هذا الترميم، كثرة الأروقة المغلقة، والأقواس المستحدثة التي تترك الزائر يدور في حلقة مفرغة حول المكان الذي انطلق منه، وربما لذلك قصد في النمط القديم، بإحكام السيطرة على العدو لجهله إلى أين تؤدي الممرات.

9- انعكاس نمط الترميم على سكان المنطقة نظرا لارتباطهم التاريخي الوثيق بالقصور، رغم مساهماتهم في إعطاء طرق وآراء وتوجيهات للفريق العامل بغرض تجسيد عنصر الأصالة والعراقة في القصر.

10- نلاحظ بعض التغيرات الكلية لبعض العناصر مثل العقود والمداخل وبعض المنازل.

ونظرا لتموضع أغلب القصور وسط تكتلات سكنية، إضافة إلى أنها محاطة بمساحات فلاحية ملك خاص للسكان المحليين، علاوة على ذلك عدم وجود ورشات خاصة تتخرج منها إطارات متخصّصة في الترميم، وزيادة على ذلك عدم توفر المواد الخاصة بالترميم ووسائل نقلها، كل هذا كان له آثار سلبية على عمليات الترميم وصحة المبنى في نقاط كالتالي:

_ واجهت القائمين على الترميم صعوبات عديدة لا سيما في نقل المواد الأولية إلى أماكن العمل، حيث تنعدم الطرق والمسالك المؤدية إلى القصور من خلال البساتين، خاصة لوجود الرمال لدرجة لجوئهم إلى استعمال بعض الأساليب والطرق البدائية مثل جر الأخشاب.

_ نقص خبرة المقاولات في عملية الترميم، والتي تحتاج إلى لمسات فنية وفيرة ومدارس متخصصة في الترميم كي تحافظ على كل ما هو تاريخي باحترام مواد البناء الأصلية.

_ صعوبة الحصول على المادة الأولية للبناء خاصة الأخشاب مثل جذوع النخل والإثل لأنها تدخل ضمن الأملاك الخاصة، إذ تم اللجوء إلى شرائها من الأراضي الفلاحية للمواطنين، واقتحام الواحة القديمة دون قانون محمي خاصة "الساقية القديمة" مثلما نلاحظه في قصري الواتة وبني عباس.

_ عدم وجود أيادي حرفية متخصّصة بالمنطقة خاصة في صنع الأبواب الخشبية القديمة والنوافذ المصنوعة من النخيل والإثل.

_ صعوبة المسالك ووضعية الأبواب والشوارع داخل القصور، والتي أدت إلى إعاقة مسار الأشغال وعرقلة نشاط العمال.

_ إضافة إلى ذلك انهيار بعض المنازل والأسقف بعد الترميم لما له من أثر في الأموال التي يجب إنفاقها لتعويض هذه الخسارة بمعنى يتحتم تحديد أظرفة مالية خاصة لهذه الأماكن المتضررة، حيث يؤدي ذلك إلى تقليص قيمة المشروع المالية.

_ سوء التسيير بالنسبة للأغلفة المالية الممنوحة، ويتم هذا مراعاة لإتمام المشروع من أجل الإنهاء السريع له وربح الوقت وكذلك توقف العمال عن مواصلة الأشغال، وربما يعود السبب إلى عدم تقاضيهم أجر عملهم وهو ما يعرقل سيرورة الأشغال، وربما يعمل على إيقافها نهائيا وهو الحاصل في قصر الواتة .

_ المشاكل المالية وهو يختص بالتمويل اللاّزم لتنفيذ برامج الترميم، والتي غالبا ما تكون تكلفتها عالية في مثل هذه الحالات .

_ المشاكل الخاصة بتوفير الوسائل المعيشية الحديثة، كالمكيّفات والمدفئات والكهرباء، وما يمكن أن ينشأ عن ذلك من تشويه في الطابع العام للقصر .

_ الإجراءات التنفيذية للخطة، والجهة التي يوكل إليها تنفيذ الأعمال، وطبيعة الإشراف عليها بتحديد الخبرات وتوجيه كل في مجال تخصّصه .

_ كما نضيف إلى مشاكل القصر، وجود أطراف متبقية منه بحاجة إلى ترميم، حيث أن العمليات المنجزة مست معظم المنشآت كما أشرنا سابقا إلاّ أنّ بعضها قد أهمل مثل انعدام وجود السلالم الداخلية الرابطة بين طوابق الأبراج، بقصر الواتة وكذلك بعض السكنات التابعة للقصر والتي لم تشهد ترميما ، إضافة إلى بعض النواحي من السّور التي لا زالت بحاجة إلى إعادة بناءها ، وربما يرجع ذلك لعدم كفاية رخصة البرنامج الممنوحة (الغلاف المالي) لتشمل عملية الترميم كامل القصور .

ورغم كل هذه الاعتبارات إلا أن مشروع الترميم يبقى ناقصا ، والتماسه نوعا من التأخر في الإنجاز بتعدي الآجال المحددة لإنهاء مشاريع الترميم، ولكن الحرص على إتمامها من قبل الجهات المعنية، قد أعطى دفعا لتقدم الأشغال بوقوفها على العملية، وتأكيدها على أن يتم ترميم القصور بالصورة المطلوبة واللائقة .

المبحث الثالث :الحلول المقترحة لإصلاح عملية الترميم:

1- المطلب الأول: إصلاح المنشآت المعمارية:

من الواجب أن تكون عملية الترميم الثمرة أو النتيجة المرضية لبحث كامل، بعد جمع معلومات حول القصر وتشخيص حلول للمشاكل المذكورة سابقا، وفق الدراسة العلمية المنتهجة في وصف حالته، إضافة إلى معرفة العوامل المؤدية إلى خرابه، لمحاولة إظهاره بالشكل اللائق والأكثر نفعا له ضمن محيطه بتثبيت كيانه وتقويته وترميمه ثم إخضاعه للصيانة الدورية بعد ذلك، ومن أجل هذا كان لابد من إيجاد مشروع متكامل يتمثل فيما يلي:

أ- ترميم الجدران:

وأثناء القيام بإصلاح القسم الأعلى من جدار طوبي يجب استخدام مواد ملائمة أو مماثلة، شريطة أن يوضح حجم الفرق بين المنطقتين القديمة و المرمّمة، لأن التشابه يشوّش الزائر، ولإصلاح هذا الخلل ينبغي مراعاة الخطوات الآتية:

- تنفيذ عمليات الوصل بين المادتين الجديدة والقديمة، بواسطة خط فاصل من شبكة بلاستيكية أو معدنية أو قماشية لا تدرك من الخارج لمعرفة مستوى الجدار، أو بوضع بعض القطع الفخارية من لون مغاير أو شريط من ملاط يختلف عن لون الجدار المراد ترميمه.

- مراعاة عنصر التفريق بعدم توافق البناء الأصلي مع المرمّم في صورة مطابقة، لأنه بمرور الزمن تتشكّل طبقة من الغبار على الجدران الجديدة بطبقات سميكة نتيجة تفاعله مع الرطوبة، وبالتالي يصعب التمييز بين النوعين.

- إرجاع الجدران الجديدة بعض المليمترات عن القديمة مقارنة مع مستوى الجدار[25].

- وكشرط أساسي يجب تسجيل أو توثيق كل الخطوات والمراحل الموافقة لعملية الترميم.

- مظاهر التحديث تحمل في طياتها كل مظاهر الراحة والأمل في حياة عصرية، لكن ما تحمله من وجه سلبي يشوّه وحدة كل قصر، وهيكلته الداخلية عموما، وهذا ما يجعلنا أمام الاختيار بين التجديد الكامل أو الاسترجاع لأي من العناصر

[25] محمد أحمد أحمد عوض، المرجع السابق، ص 298-299.

المعمارية التي أصابها التدمير، فالتحدي هنا يبقى في كيفية إعادة ما تهدم على نمط وأسلوب ينسجمان مع الطابع العام للقصر، بحيث تعتبر هذه الدراسة أول عنصر في الترميم.

- كما أن لعملية التحطيم الكلي للمعلم الأثري أثر كبير في الطريقة التي يتم بها ترميمه مثلما هو الحال في قصر الواتة تقريبا، وهنا تكمن الصعوبة، حيث يجب إجراء أكبر قدر ممكن من الدراسات والمشاورات العلمية، إضافة إلى جمع كل المعلومات اللازمة عن القصر من الذاكرة الجماعية لأهالي المنطقة، وربما يمكن عكس تلك البصمات المحلية على نماذج الترميم، بمحاولة إرجاعه إلى حالته الأصلية ولو جزئيا.

- يجب كذلك مراعاة المنشآت ذات الملكية الخاصة كالمنازل والمنشآت الأثرية، والفرق بين طبيعة كل منهما وما يرتبط بذلك من أسس عند تنفيذ عمليات الترميم.

- تحديد أوجه السهولة والصعوبة عند تنفيذ خطة الترميم.

- دراسة النواحي الاجتماعية للمجتمع المحيط بكل قصر، ومدى تقبّل السكان لهذه البرامج الموظّفة في الترميم.

- دراسة العامل الاقتصادي لفضاء كل قصر، وجدوى ذلك بعد الإحياء.

- دراسة الامتداد العمراني خارج كل قصر، ومدى توافقه مع طابعه العام.

كما أن إعداد خطة الترميم والتطوير تكون نابعة من شخصية القصر نفسه، حيث أن هذه البرامج وإن كان لها قواعد عامة تنطبق على كافة القصور، إلاّ أنها عند التطبيق لا بد من تطويعها لتتناسب وتتوافق مع ظروف كل منطقة.

أما العنصر الثاني فيتمثل في دراسة الأسس العلمية التي تعتمد عليها تفاصيل خطة التوظيف وطريقة الحفاظ على الأساليب الفنية المعمارية، وترميم المنشآت الأثرية، ثم إجراءات الإحياء.

أ-1)معالجة الشروخ والتصدعات بالمنشأ:

_ يجب فك وإعادة بناء الكتل الطوبية أو الحجرية، إذا لزم الأمر لعلاج الشروخ العميقة والتصدعات الخطيرة والميول المعرضة للانهيارات، ويتم التحميل على أساسات تتكون من كتل حجرية أو طوبية من الخرسانات المسلحة لتوزيع الأحمال على التربة التحتية.

_ استعمال أسلوب التزرير، ويتلخص هذا الأسلوب في رفع الكتل الحجرية القديمة المنهارة التي لحقت بها تصدعات خطيرة، بأخرى من نفس نوع الحجر القديم أو الطوب بجميع مقاييسه لتدعيم مكان التشرّخ لوقف تمدده.

_أسلوب الحقن المستعمل في الشروخ البسيطة التي ليس لها ضرر كبير على القصر، بحيث يمكن أن تعالج بحقن الجدران بمونة من الإسمنت البورتلاندي خالي من الأملاح الحمضية+ سيليكا نقية+ كلسيت أو مسحوق الحجر الجيري حسب النسب المطلوبة(الشكل **10**).

أ-2)أسلوب عزل وتقوية الجدران:

_ويتم بتحديد مستوى العزل أو الحقن الأول للجدار **من 20 إلى 30سم** من مستوى الأرض، ليتم فيه ثقب في طبقة المونة التي تقع بين المداميك باستخدام مثقب كهربائي (Chignole) بحذر، وملزم ومطرقة، ثم استحداث نقطة ثقب سميكة بطول يصل إلى **100**سم تقريبا.

_ثم يوضع ثقب على خط أفقي بحيث تكون المسافة بين كل ثقبين متجاورين **30**سم.

_ يتم تحديد ارتفاع مستوى الحقن والعزل الثاني من مستوى خط العزل الأول، حيث يقدر بحوالي **60**سم تقريبا، ثم يجرى فيه أيضا ثقب بنفس الأسلوب المتّبع في ثقب المستوى الأول، إذ تقع ثقوب المستوى الثاني في المسافات التي بين ثقوب المستوى الأول.

_ المواد المستخدمة في التقوية تتكون من إسمنت بورتلاندي +جير مطفأ+مسحوق طوب أحمر+ومحلولسيكا تكوين.

ويستخدم هذا الأسلوب للجدران المشيّدة بالقصور من الرمل، الحجر الجيري، الطوب، الحجر الرملي على أن تكون الجدران سميكة جدا يتراوح سمكها بين **20** حتى **60** سم تقريبا .

وتستمر عملية الحقن من ثقب إلى آخر بنفس الأسلوب السابق إلى أن يتم حقن جميع ثقوب المستوى الأول، ثم يترك بعدها الجدار أسبوع حتى يتم تصلّب الخليط ويقوي عزم الجدار بإعطائه متانة كبيرة .

أ-3) أسلوب القطع لعزل الأساس والجدار الرطب:

استخدم هذا الأسلوب أول مرة في مصر وبالتحديد في ضريح حسن صدقة (البعثة الإيطالية) عام **1987** م لعزل الجدار الواقع في الجهة الشمالية والشرقية، والمصاب بالتلف ويتم الاسلوب كالآتي:

_ تحديد مستوى القطع حسب درجة الرطوبة، وحالة مواد البناء المستخدمة من أحجار، أو طوب، أو مونة أو شيد إلى غير ذلك وهي المواد الواقعة أسفل خط القطع .

_ خط القطع يجب أن يكون بين مدماكين من الحجر (أي في طبقة المونة المستخدمة قديما)

_ يستخدم للقطع منشار ميكانيكي صلب وكاتم للذبذبات، ذو قدرة عالية على تفريغ طبقة المونة القديمة الواقعة بين مدماكي خط القطع، حتى لا تحدث آثار جانبية بالجدار والناتجة عن تأثير حركة احتكاك المنشار أثناء عمله بالجدار .

_ يتم تحضير مونة لبّانة تتكون من إسمنت بورتلاندي + رمل ناعم متساوي الحبيبات .

_ وفي نفس الوقت يتم تجهيز شرائح من البوليمير عالي الصلابة له قدرة عالية على تحمل الضغوط والأحمال .

_ بعد القطع والتفريغ بواسطة المنشار توضع شرائح البوليمير، واحدة بعد الأخرى وتثبّت بطبقة من المونة السابقة التحضير، بحيث يتم العمل ببطء **10** سم قطع توضع شريحة ثم يبدأ المنشار في القطع مرة ثانية، وهكذا إلى أن يتم العزل بطول الجدار .

هذا الأسلوب على الرغم من صعوبته وطول الفترة الزمنية المستخدمة في تنفيذه، إلاّ أنه يعتبر من وجهة نظر المؤلف أفضل أسلوب لعزل الجدران الأثرية الرطبة، والأساسات القديمة المستخدم فيها أسلوب الجدران الحاملة، وذلك لأنه

يساعد على إنجاز طبقة مسطحة بسمك الجدار لمنع الرطوبة والمياه التحت سطحية ومحاليل الأملاح من الانتشار على الجدار بواسطة الخاصية الشعرية، وبذلك يكون قد قضى تماما على الرطوبة ومصادر التلف الناجمة عنها .[26]

– استخلاص الأملاح من المباني الأثرية بعزل مصادره، سواء كان مصدرها مياه الرشح ، أو غير ذلك ، ومحاولة تثبيت درجات الحرارة والرطوبة النسبية داخل هذه المباني، مع تقوية الأجزاء الضعيفة قبل استخلاص الأملاح، حيث يمكننا نزع الأملاح بطريقة يدوية مفادها عمل كمّادات بحيث لا تؤثر على انهيار الجدران، كما يمكن تحضير عجينة من الطين والرمل المغسول بنسبة(1– 4) ، وتغطى الأماكن المراد استخلاص الأملاح منها بهذه العجائن وينتظر حتى جفافها وتبلور الأملاح فوق السطح الخارجي منها ، كما يجب استبدال الكمّادات من وقت لآخر، وبعد ذلك تترسب الأملاح على السطوح الخارجية وتزال يدويا .

– كما تعتبر النباتات الطفيلية التي تنمو في المباني الأثرية من أصعب المشاكل، لا سيما في المواقع الرطبة خاصة وأن جل قصور الساورة أنشأت على ضفاف الوادي ، حيث تنمو هذه النباتات من جديد كلما تم تقطيعها أو حرقها نظرا لاستمرار وجود الجذور في الأرض ، لذلك يجب سد الشروخ والفواصل فور وجود هذه النباتات من وقت لآخر مع استخدام المواد الكيميائية التي تعطي نتائج جيدة في التخلص من الحشائش والنباتات خاصة إذا استخدمت بنسبة صحيحة، وفي المواعيد المحددة لها .

– مقاومة النمل البري برش مستعمراته في الفجوات والشقوق بمبيد 'الكيروزوت'، وكذلك بتبخير الأماكن الأثرية بـ:'غاز بروميد المثيل'، ورش الطوب بالمبيدات التي تحتوي على 'محاليل الكلوروفينول أو النفتالينات المعدنية' .

– كما يجب مقاومة النحل البري ، وإزالة أعشاشه في الأماكن القريبة من المباني الأثرية بأزاميل، ثم التنظيف بالماء و'الكحول الايثيلي' .

– تزويد المباني الأثرية بالمصائد ونصب الفخاخ ، وكذلك سد الفتحات والفواصل .

[26] محمد أحمد أحمد عوض، المرجع السابق، ص 302- 300.

– مقاومة الكائنات الدقيقة برشها بمحاليل المبيدات الكيميائية، مع رش الجدران المصابة بمحلول 'فلوريد الصوديوم'أو كلوريد الماغنيسيوم'[27].

رغم أنّ عمليات الترميم هي إحدى عناصر الصيانة، إلاّ أنها بمدلولها الواسع وما تشتمل عليه من إجراءات وتغيير لأهم عناصر الخطة، نظرا لأسسها العلمية التي يجب إتباعها ، وإلى ضرورة توفر النوعية المميزة من طرف الأخصائيين للقيام بتنفيذ هذا الجانب من الخطة، إضافة إلى أن إجراءات الترميم تختص بالأثر نفسه وهو الهدف الرئيسي منها .

وبصفة عامة فإن مفهوم الترميم هو حماية الآثار ليس لكونها أعمالا فنية فقط، وإنما لقيمتها كشواهد تاريخية كما أن الهدف من الترميم، هو حِفظ القيم الجمالية والتاريخية للأثر، حيث يقوم على احترام المادة الأصلية، كما يجب تحقيق الناحية العلمية، والتي لها قواعدها الثابتة، سواء في الاستكمال أو التقوية أو الإصلاح، وتحقيق الضرورة العملية التي تضمن بقاء المبنى وحسن استخدامه والاستفادة منه.

كما يجب إنشاء تقارير موضحة بالرسومات والصور الفوتوغرافية، وتوثيق مراحل العمل المختلفة من تنظيف وتقوية ، وإضافات، وتعديلات وكذلك ملاحمها الفنية .

2 – المطلب الثاني: إصلاحات من أجل الزوار:

_أ_ طرق السير والإشارات:

بعد ضبط طرق السير كما كانت في الأصل، يجب أن يدخل الزائر من البوابة الرئيسية، وتجوّله في القصر بنفس الطريق الذي يسلكه السكان المحليين، حيث يمكن وضع مخطط سير توجيهي، يوضح كل المنشآت بوضع لافتات بها أسهم وذلك لتسهيل التجوّل الممتع للزوار داخل الممرات، ثم تُحدد الأماكن المسموحة وإبعادهم عن المناطق الممنوعة، والتي يجب أن تبقى سليمة بوضع صفوف حجرية أو شبابيك معدنية في شكل حواجز أو إشارة خطر مثلا، لإبعادهم وصرف نظرهم عن هذه المنطقة من القصر إلى غاية نهاية الأشغال بها .

[27]- أحمد إبراهيم عطية وعبد الحميد الكفافي، المرجع السابق، ص 205- 206.

كما أنه من المهم تزويد الزوار بمعلومات عن القصور ومميزاتها من أجل زيارتها مرات أخرى وتدعيمها بلوحات في الداخل وخارجها، أو في مدخلها مزودة بمخطط ومعلومات عامة عن محتواها، وفتراتها الزمنية، أو مسارها التاريخي عامة إن أمكن ذلك.

_ب_ أماكن الراحة:

يجب أن يحرص المرمّم على إنشاء هياكل تكميلية من شأنها توفير الرفاهية للزوار مثل الأماكن المخصصة للراحة والتنزّه، أو لعقد جلسات جماعية تكون مجهّزة بمقاعد للجلوس أو مفروشة تقليديا كما هو معروف في عادات المنطقة، كما تتوفر على مياه صالحة للشرب، وبعض سلاّت المهملات لتفادي التلوثات التي يمكن أن يتسبّب فيها المتجوّلين، فهذه الأماكن تفيد في إقامة مجموعة من النشاطات التربوية مع جمهور الزائرين للقصر.

وإلى جانب الأسس المعمول بها في مجال الترميم، فإن الخبرة العلمية والثقافة الواسعة في مجال التاريخ وتاريخ الفن خاصة، إضافة إلى سعة الإطلاع والذكاء، والذوق الشخصي والقدرة على التنسيق في سبيل استقطاب الجمهور، هي كلها مواصفات لابد من توفرها لحل بعض المعضلات التي تواجه القائمين على أعمال الترميم وانطلاقا من المشاكل الكثيرة في الترميم، والتي لا يجد لها المرمّمون حلولا، إلاّ من خلال خبرتهم وتجربتهم، وأصبح هذا الموضوع الشغل الشاغل للمسؤولين عن حماية الآثار على المستويين الوطني والعالمي، إذ تطورت وسائل إجراءات الترميم،وأهميته واختلفت الاتجاهات بين المرمّمين من أجل حل معضلات حماية التراث المعماري، حيث عقدت من أجل ذلك العديد من المؤتمرات واللّقاءات، وكنتيجة للتعاون الدولي بتوحيد الآراء انبثق عنها ما يسمى بالمجلس الدولي للآثار والمواقع (إيكوموس)، والذي تأسّس عام **1965**م.[28]

[28] السيد محمود البناء،المرجع السابق،ص 81.

المطلب الثالث : واقع القصور ومقترحات إعادة التأهيل:

بعد عمليات الترميم المنجزة بقصور (تاغيت، وإقلي،وبني عباس، والواتة)سواءً بطريقة جزئية، أو كلية تبيّن أنها لا زالت محافظة على صحة هياكلها منذ تاريخ إنهاء الترميمات، رغم بعض عوامل التلف البسيطة التي تحدثنا عنها، لكن المشكل يكمن في وظيفتها الجديدة بعد كل ما مضى بها من ترميم، وما هو مستقبل القصور في الدراسات الأثرية ؟ أو ما هي الوظائف التي أجريت لأجلها عمليات الترميم ؟

1-حماية التراث الأثري والثقافي في ظل التشريع القانوني الجزائري:

*القانون **98_04** المؤرخ في **20**صفر **1419**ه /**15**جوان **1998** (الجريدة الرسمية رقم**44**):

من أجل تأسيس إستراتيجية كاملة للتكفل الأمثل بحفظ و تثمين التراث الثقافي، وبناءا على تطبيق ما جاء في قانون حماية الآثار من إدراج كل هذه الجوانب ضمن مسعى شامل و متناسق، هو ما أدى إلى تطبيق القانون **98_04** المتعلق بحفظها وحمايتها وتم نشره من طرف وزارة الثقافة لرسم رؤية خاصة بجزائر الأمس و اليوم وتطوير المقومات التاريخية بالاعتراف بمختلف الأوجه الحضارية المتعاقبة، إذ لا يعدّ هذا القانون المتعلق بحماية الآثار مجرد وثيقة ذات تبعات قانونية وتنظيمية، وإنما يعتبر في حد ذاته مقارنة جديدة بين التراث الثقافي وإن اختلف مفهومه ومدى توظيف الثقافات المجتمعاتية في تطبيقه، فإنه يعتبر كأدنى حد مطلوب من أجل الفهم السليم لمعنى الحفظ الأثري، كي يسمح كل هذا بإعادة صياغة وتعريف التراث الوطني، كما يسمح بتثبيته للمرة الأولى في أبعاده المادية وغير المادية مع الواقع الإقليمي والتاريخي لوطننا .

- ما الجديد في هذا القانون؟

يلغي هذا القانون كل أحكام الأمر السابق رقم **67_281** المؤرخ في **20**ديسمبر **1967** المتعلق بعمليات التنقيب وحماية المواقع والمعالم الأثرية كما يقوم إعادة جرد ممتلكات التراث الثقافي، ويتطلب في نفس الوقت بيداغوجية معينة ومناهج مقارنة لإنجاز كل التحولات الضرورية التي تسمح بتثمين الآثار واسترجاع ملكيتها الثقافية .

- ما مدى تطبيق هذا القانون في قصور منطقة الساورة ؟

حتى لا نجزم القول بانعدام تطبيق هذا القانون على هذه القصور، يمكننا القول بأن هذا الأمر يتوقف على مدى اهتمام وحرص ومراقبة الجهات المعنية بحفظ الآثار، من خلال حالة الحفظ السيئة، لمعظم قصور الساورة، إذ يتجلى ذلك في المساحات الفلاحية التي تقام على حسابهما، واقتحام بعض الأشخاص لمنشآت بعض القصور بحجة اعتبارها ملك عقاري خاص.

2 - تقييم الجمعيات الفاعلة في الميدان والتي حملت على عاتقها مسؤولية حماية قصور الساورة :

توجد عدة جمعيات بمنطقة الساورة حسب كل بلدية ومدى نشاط جمعياتها، والتي من المفروض أن يكون لها الدور الفاعل في تثمين التراث المحلي من خلال بعض النشاطات والجولات الميدانية للقصور، إلاّ أنها هي الأخرى تفتقد إلى الوعي التام بحقيقة هذا الكنز الثقافي والحضاري القيّم الذي تزخر به المنطقة، كما أن بعضها ينشط في مواسم خاصة محدودة ومألوفة مثل احتفالات رأس السنة الميلادية من كل سنة طمعا في جلب أكبر عدد من السياح، والحصول من ورائهم على أرباح مالية، أو في ذكرى المولد النبوي الشريف بإحياء بعض الطقوس والعادات المُمَيّزة لكل بلدية أو قصر بالسهر على خدمة الزوار مقابل مداخيل محددة مسبقا، وما يتوجب على السلطات المعنية فعله هو ترشيد عمل الجمعيات بتوعيتها ثم دعم نشاطاتها، والأخذ بها نحو تثمين المعالم الأثرية وتأصيل كل ما هو عريق بالمنطقة وذلك بالمحافظة عليه، وإحيائها في أساليب وطرق من شأنها تعزيز الآثار وترسيخ قيمتها التاريخية في فكر أهل المنطقة.

كما نلتمس قلة الدعم المالي الخاص بالجمعيات ومدى التكفل الأمثل بها، وتغطية نقائصها وهو أكبر عائق لنشاطاتها، كما أنه لا يوجد دليل أو مُؤطّر سياحي لبعض الجمعيات، حيث يلاحظ غيابها في بعض الحالات التي تتطلب الحضور.

إضافة إلى ذلك كله نلاحظ محدودية نشاط الديوان السياحي المحلي لكل بلدية، واقتصاره على مواسم مألوفة لدى العامة، وكذلك تفريطه في تفعيل دور الآثار بعدم تنشيط حركة البحث لدى طلبة الجامعات والإطارات المعنية بالبحث بصفة عامة.

-المبحث الرابع: وظائف القصور المستقبلية:

وفي هذا العنصر نحاول الإجابة عن السؤال المطروح، والخاص بالترميم – لماذا نرمّم؟ – أي ما الهدف بعد كل هذا الترميم.

سندرج الإجابة عن السؤال تحت غطاء المقترحات والتوصيات التي من شأنها أن تعيد للمعالم الأثرية قيمتها، وتعمل على إحيائها وتثمينها لتبقى محافظة على المهمة المنوطة بها في كل وقت وحين، ونستدرج المقترحات كالآتي:

***المطلب الأول: مقترحات إعادة التأهيل:**

_أ_ نشاطات ثقافية:

حيث يمكن إقامة نشاطات ثقافية متنوعة على مستوى القصور، وذلك لبعث حياة جديدة فيه، بتضافر عدة جهود للجمعيات يتم تنفيذها بمعية الجهات المعنية، حيث يمكن فتح مكتبة عامة بإحدى قاعات القصر وكذلك عقد اجتماعات أو ملتقيات ومحاضرات وندوات عامة باستغلال فراغاتها، إذ يمكن أن يلازم ذلك بشكل أسبوعي أو شهري عروضا فنية غنائية ومسرحية[29]، أو إحياء بعض الاحتفالات العرفية التقليدية الخاصة بالمنطقة مثل ما هو الحال بقصور (بني عباس الواتة ،كرزاز، وأولاد خضير)، كما يمكن لفراغات المساكن المرمّمة بالقصر استيعاب عرض الفنون التشكيلية ملازمة للأنشطة المذكورة.

ب_ نشاطات إنتاجية:

وهو يمثل النشاطات الاقتصادية التي يمكن أن تقام بالقصور مثل تزويدها ببعض هياكل الاستقبال الضرورية مثل:(مطعم، مقهى تقليدي،دار إقامة على نمط تقليدي خاص بكل منطقة. . .) مثلما نلاحظه بقصر تاغيت، ولكن بضوابط خاصة يمكن أن تعود مردوداتها بالنفع على القصور ذاتها، كما يمكن أن يكون في شكل مدرسة لتعليم الحرف

[29] السيد محمود البناء، المرجع السابق،ص 146-147.

التقليدية القديمة مثل (الحلي، البنادق، السجاد، الأدوات الفخارية، المنسوجات) ويخدم ذلك شباب وأبناء الأحياء المحيطة بالقصور، ويمكن استغلال فضاءاتها الواسعة المتشعبة كأماكن لعرض المنتجات وبيعها، أو محاولة فتح سوق مصغرة على أن تؤجر فراغات المباني بشروط محددة، ودون ازدحام يؤثر سلبا على بنيتها وطابعها المميز، وربما تعمل هذه النشاطات على جلب أكبر قدر من الزبائن والزوار إلى داخل القصور.

_كما يمكن إنشاء متاحف مصغرة تعرض فيها التحف الأثرية للتعريف بتاريخ المنطقة وخصوصياتها، وتباع بعضها إن توفرت ظروف المبادلات التجارية، حتى وإن كانت المتاحف كبيرة نوعا مافيمكن لفضاء الغرف احتواء كل أجنحة العرض، كما تستغل إحدى الغرف كمكتب إداري لإدارة أنشطة هذه الوظائف المقترحة، فيما تتجنب هذه الإدارة استخدام أي أجهزة أو معدات تضر بالقصور.

_ج_ الرحلات والجولات:

يمكن للجمعيات الناشئة والناشطة في مجال التراث، أن تعمل على تنظيم رحلات سياحية محلية وجهوية ثم وطنية ودولية للتعريف بمكنونات هذه المعالم وفق تبادل الرحلات والزيارات و الاتصالات الثقافية،وكذلك انفتاح القصور على مشروع السياحة بمحاولة إشهارها في عديد المجلات والدوريات.

ولا بأس إن أُضيفت بعض الإصلاحات من أجل راحة الزوار، مثل بناء منتزه ومرآب لسياراتهم، وبعض الدكاكين في إطار قانوني محمي تدعيما لراحة المقيمين.

_د_ طبع معالم الحياة الجديدة على القصر:

بما أنّ الإنسان يعتبر روح القصر فبخروجه لا حياة لهذه القصور، إلّا من خلال بث الحياة فيها من جديد، وذلك بتشجيع السكان على السكن داخلها خاصة المهجورة ولازالت مؤهلة للسكن إن أمكن ذلك، إضافة إلى استغلال مساجدها العتيقة في تأدية الصلوات اليومية، وبمرور الوقت تُزيح الجدار الفاصل بين حركة الإنسان وسُكون القصور بإسقاط الحياة العصرية عليها، وفتحها لجميع فئات المجتمع في إطار منظّم.

المطلب الثاني: بعض آليات التأهيل والتوصيات المقترحة حسب النقائص المستخلصة خلال العمل الميداني للطالب:

_ يمكن إقامة وكالة سياحية قريبة من كل قصر تعمل على الاستثمار فيه وتتكفل بإدارة شؤونه.

أما عن التوصيات التي نرى فيها أمل لإحياء قصورنا الصحراوية، وآليات تأهيلها فهي مجملة في الآتي:

- فتح المجال على مصرعيه للطلبة الباحثين و المتخصّصين في الآثار، من أجل إجراء دراسات أعمق وأكثر نفعا في هذا المجال.

- فتح مواقع حول القصور على شبكة الإنترنت، لتسهيل عناء الحصول على المادة التاريخية المتعلّقة بها، ولاستفادة المتخصّصين من ذلك.

- عقد ندوات وملتقيات وطنية وأجنبية من أجل دراسة هذه القصور والتعريف بتراث المنطقة بصفة عامة.

- إعطاء فرص بحث لبعض الطلبة إلى خارج الوطن في إطار البعثات العلمية، وذلك لإفراز كفاءات متخصصة في مجال الحفظ الوقائي، والترميم.

- عقد شراكات مع جامعات دولية لتبادل الخبرات في مجال حفظ التراث، خاصة وأن باب التعاون مفتوح على مصرعيه لجميع الباحثين.

- تكثيف الحملات التحسيسية والإعلامية بهدف توعية المواطنين حول الآثار ودورها في صناعة الحضارة.

- تعميم الاهتمام بالتراث من خلال إدراج مواد تطبيقية وتعليمية تعنى بالتراث في مختلف المراحل والأطوار الدراسية والمستويات التعليمية على حسب القدرة الاستيعابية للمتلقي.

- إدخال البحوث الوطنية الجديدة في مجال الآثار ضمن المكتبة الالكترونية العالمية بعد الدراسة والتنقيح.

- العمل على توعية المحيط السكني لكل قصر بقيمة هذا الموروث، ومحاولة تكوينهم إن أمكن ليكونون مرشدين سياحيين محليين.

- يجب توفير عنصر الأمن لحماية القصور من الأعمال التخريبية كالحرق والسرقة، أو توكل مهمة حراسته لشخص محلي يسهر على صيانته ومراقبته،كما يعمل على حمايته من عوامل التلف والتخريب البشري، وفي حالة وجود أي تلف يجب إبلاغ الجهات المعنية بذلك، لإصلاح هذا الضرر، كي تبقى القصور في حلّتها الأثرية.

- كما يجب أن يتفقّد القصور السكان القاطنين بجانبها خاصة في المناسبات، بإحياء أجواء عائلية تضامنية، من شأنها دفع حركة التواصل وبالتالي تعزيزها في نفسياتهم.

- تجاوز مفهوم القيم الجمالية إلى الأبعاد التاريخية والحضارية والأثرية الخاصة بكل قصر.

تقرير حول محاور الدراسة:

من خلال الدراسة والمعاينة الميدانية تبين أن حفظ هذه المواقع والمعالم تجسيدا واقعيا يتطلب العديد من الدراسات بتضافر جهود الباحثين على اختلاف التخصصات لأن العلاقة تكاملية تؤول إلى الحماية والتأمين القانوني المشروع، إذ تعد بلادنا من أهم الدول الغنية بالمواقع الأثرية تاريخا وثقافة ثم حضارة، وتتميز هذه المواقع بالتنوع الثقافي والحضاري، حيث أنها مترامية الأطراف متعددة التضاريس سواحل وجبال وصحاري وسهول وأودية، فقد اجتمعت في رحابها رسوم إنسان ما قبل التاريخ، ومخلفات النوميديين والإغريق والفينيقيين والرومان والبيزنطيين والعرب المسلمين، غير أن معظمها معرض لأخطار عدة منها ما تسببت في حدوثه ظروف الطبيعة كعوامل (التعرية، والحت، التدمير الناتج عن الرياح الأمطار . . .الخ)، ناهيك عن سوء النية البشرية لأغراض: (السرقة، التخريب، التدمير، . . .).

كما تعتبر حماية المواقع والمعالم المدروسة عملية شاقة تتطلب صرف أموال ضخمة لرد بعض الاعتبار لهذه العينة من التراث المادي إضافة إلى فرض رقابة صارمة ضد جميع أنواع الاستغلال، زيادة على ذلك ظروف الطبيعة وانعكاساتها على الآثار الموجودة وسط البيئة الصحراوية، حيث تبقى مُهمة الوقاية وتأمين التراث على عاتق الدولة بتضافر أجهزتها وإداراتها المختلفة بالتنسيق مع الإطارات المتخصصة في البحث العلمي، مع همة المجتمع المدني الذي يُعَوَّل عليه من خلال وعي المواطنين، كما نأمل أن تحظى آثار بلادنا عامة بشأن ثقافي واسع وشامل لا يقتصر على نخبة من المثقفين الذين يدركون

قيمة الموروث الثقافي والحضاري لبلادهم فقط، بل يتعداه إلى الشمولية والتعميم بإحساس المواطن بقيمة الآثار باعتبارها المعبر المادي لتاريخه الحضاري، ولهذا فإنه يجب أن تُسطَّر خُطَّة طموحة إلى توعية الفرد بالتاريخ الحضاري لأرضه التي استوطنتها شعوب مختلفة تركت آثارها الحضارية كرسالة مادية مُعبِّرة فوق هذا القُطر من المعمورة، وللبحث عن صيغة تضمن حماية أفضل للمواقع والعالم الأثرية في صحرائنا نترك باب النقاش مفتوح حول التساؤل التالي: ماهو دور الدولة والمجتمع في حماية تراثنا الصحراوي؟ وكيف يمكن خلق تواصل راشد بين الجميع؟

مشكلة الدراسة:

تحتوي الصحراء الجزائرية على الكثير من الملامح الطبيعية والأثرية التي توضح العلاقة العميقة بين الإنسان والوسط الطبيعي الذي كان سائدا في الفترة النيوليتية، ولعل من بين هذه الملامح تلك النقوش والرسومات الصخرية المنتشرة عبر أرجاء الصحراء وأخص بالذكر منطقة الساورة محطة دراستي، والتي يرجع تاريخها إلى آلاف السنين فهي ذات أهمية بالغة بما تحتويه من خصائص، فجميع الدراسات التي تناولت موضوع النقوش والرسومات الصخرية تجمع على أن منطقة الصحراء ملتقى الحضارات الإنسانية بدليل وجود إشارات ومعالم أثرية تدل على استمرارية حضارية بالمنطقة، ويعود الاستيطان البشري بها إلى عصور ماقبل التاريخ باعتباره تراثا أصيلا يرتبط بالهوية الانتمائية للأمة فإن العناية به حتمية تتطلب الإسراع في إعداد خطة علمية مدروسة لحماية الآثار ثم إدخالها حيّز التنفيذ، بحيث تتكاثف فيها جهود جهات علمية وأخرى أمنية مختلفة، مع زيادة رفع الوعي الأثري لدى المواطن الذي تقع عليه مسؤولية حماية تاريخه وتراثه، وبالتالي نحمي تراثنا، بحيث إذا تحدثنا عن الآثار في الجزائر عامة فإنه لا يعقل أن نتجاهل ونُهمِل أكبر جزء منها وهي آثار الصحراء.

خاتمـــــة

رغم كل ما قيل بين طيات هذا المتن حول جملة المواقع والمعالم الأثرية بصحرائنا وبخاصة في جنوبها الغربي والتي كانت محور دراستي من إبراز لجملة من الخصائص والمميزات، ونقلها في قالب تسجيلي إحصائي قصد إضافة الصوت العلمي للصورة الأثرية المكتوبة بالوقوف على الحالة الراهنة لها، تبقى منطقة الساورة حقل بكر يستوجب العديد من الدراسات المستفيضة التي تستدعي القيام بجملة من الأبحاث العلمية ذات المنحى الأكاديمي من طرف الباحثين المتخصصين بهدف إنجاز تقديم علمي ذي مستوى من شأنه رفع الالتباس بإتمام الحلقات المفقودة في عِقد تاريخ المنطقة، ونظن بأننا قد أثرنا في هذه الدراسة المختصرة مشكل من جملة المشاكل التي تعاني منها آثارنا عبر التراب الوطني عامة، والصحراوية خاصة بحثنا، بحيث يمكننا اعتبار المستحاثات دلائل أثرية على وجود حياة بحرية بالمنطقة ترجع أسباب تحوُّلها على الأشكال التي وجدت عليها إلى التغيرات الجيومورفلوجية للطبيعة.

كما أن الفن الصخري رسالة أثرية محفوظة فوق الصخور، بحيث لاحظنا تطور مرحلي للإنسان الفنان الذي سكن المنطقة في الفترات القديمة، وذلك بمهارته في الرسم وقدرته على إيصال الفكرة عبر وسيلة الرسم.

كما مكننا الفن الصخري من إعادة تصور النظام البيئي القديم، وذلك بالتعرف على الحيوانات التي تعايش معها الإنسان في ذلك العصر، وبالتالي تصور المنحى الأنثروبولوجي والاثنوغرافي لهذا الإنسان من خلال معتقداته التصورية وأدواته المستعملة ومقدساته المعبودة، إذ تُعد منطقة الساورة وسط بيئي يؤرخ لحقب تاريخية وجيولوجية مختلفة من خلال تنوع المواضيع التي تطرقنا إليها باختلاف فتراتها من الأقدم إلى الأحدث وفق الترتيب الزمني، فيما يبقى الكثير منها مطويا تحت عتبة هذه الدراسة نأمل أن يجد من يعكف على دراسته ورفعه إلى درجة البحث العلمي.

- يمكن اعتبار هذه النقوش الأثرية دليلا قاطعا على أن إنسان ما قبل التاريخ قد حل بالمنطقة، ومما يدعم هذا الموقف أن المنطقة برمتها مفروشة بآلاف القطع الحجرية المصنوعة من قِبل هذا الإنسان، والتي يتم الاعتماد عليها كحافز للعودة قصد

التعمق في دراستها ، باعتبارها كما أشرنا سابقا ذلك المسرح الطبيعي المفتوح الذي جرت أحداثه في أزمنة غابرة، كونه ميدانا خصبا قادرا على تزويدنا بمعلومات تخبرنا عن أطوار الحياة اليومية السائدة في تلك العصور .

ومن خلال تفحص هذه النقوش يمكننا استقاء عدة أفكار ، وذلك بداية بنقوش بعض الحيوانات التي لا تلائمها البيئة الصحراوية، فما هو سر تواجدها في هذه النقوش ؟

فالبيئة الملائمة للنمر تتمثل في السفانا حيث تكثر الحيوانات اللاحمة والآكلة للعشب، فما هي صحراوية حاليا كانت في تلك الفترة ذات مناخ رطب شبيه بمناخ السفانا حاليا وهو السر الذي أدى إلى ظهورها ، وإلا كيف أمكن للإنسان الأول أن يُنفذ صورها دون رؤيتها ماثلة أمامه ؟ وما أمكننا نحن كذلك تصور عيشها دون التسليم بوجود بيئة ملائمة لها ، خاصة تلك التي تحتاج إلى مستنقعات مائية كبيرة وعشب كثيف ونبات متنوع وهذا الأمر يعد بالغ الأهمية ونقطة حساسة لفهم هذا الفن .

وتجدر الإشارة أيضا إلى أن فنان هذه الفترة كان يمتاز بحس مرهف، يتجسد في ملاحظته الدقيقة وتأمله في الطبيعة فأثر ذلك على فنه في النقش، فبالرغم من بساطة الأدوات المستعملة فيه، إلا أنها أضفت أداء متميزا على الأسلوب حيث أنها لا تخلو من عنصر الحيوية، فيظهر في بعض الأحيان إيهام بالحركة . (ارجع إلى الصورة رقم 3) ، لكن هذه النقوش رغم ما تتمتع به من جمالية وروعة في الأسلوب وبقائها محافظة نوعا ما عليه، إلا أنها في ظل الوقت الراهن أضحت محفوفة بعدة أخطار تهدد بقائها في كل حين وقد تؤدي إلى زوالها .

ولتجنب هذا الأمر واستبعاد حدوثه لا بد من فتح مجال البحث بتخصصات عدة منها تخصص الصيانة والترميم، والذي يختص بدراسة عوامل تلف الآثار وطرق صيانتها ، وانطلاقا من ذلك كان وجوب حمايتها ضروريا ، وإعطائها كل ما تحتاجه من صيانة، وهذا كله من أجل اعتبارها تاريخ إذا زال لا يمكن تعويضه هذا من جهة، وثروة مادية اقتصادية من

جهة أخرى إذ تحتاج حمايتها إلى تجسيد فعلي بتشخيص أضرارها قصد ترميمها ثم تأمينها بتسجيلها ضمن قائمة الجرد الإضافي، ثم تصنيفها وفق التشريع القانوني الوطني لحماية الممتلكات الثقافية والآثار بصفة عامة، ومما نستخلصه الآتي :

– وجود هذه النقوش يعتبر الدليل على تواجد إنسان ما قبل التاريخ بهذه المنطقة .

– بعض النقوش التي تمثل حيوانات تعيش في مناخ مغاير لما هو عليه حاليا .

– يمكننا التوصل إلى زمن النقوش انطلاقا من نقوش بعض الحيوانات .

– أن كل هذه المشاهد المنفذة تعطينا لمحة عن فكر إنسان تلك المنطقة وحياته الاجتماعية .

وعموما كانت هذه أهم النتائج المتوصل إليها من هذا البحث، وعلى الرغم من تقديمه بنوع من التفصيل إلا أنه يبقى مجرد محاولة أولية، أو النقطة الأولى التي ستتبعها بحوث أخرى متخذة إياها كنموذج في الدراسة، إضافة إلى توفير نقائص العمل الميداني الأثري مثل :

– الوسائل المتطورة في الرفع، الفحوصات والتحاليل المخبرية، وكذا الاستعانة بمختصين في المجال، وذلك للوصول إلى نتائج سليمة لها مصداقيتها .

إضافة إلى جانب ذلك تعتبر المعالم الأثرية شواهد حية حفظت لنا عدة معطيات، حيث استخلصنا من خلالها مميزات وخصائص العمارة الصحراوية التي تميزت ببساطة الانجاز، وبُعْد الرمزية في الهندسة التقليدية التي قوامها تعايش الإنسان وتكيُّفه مع بيئته وتسخير موادها الطبيعية لخدمته، حيث بعدما جعل منها وسطا فلاحيا وظَّفها في بناء مسكنه، كما أن مخططات القصور عامة والتي تميل في تصميماتها إلى قلاع مُحصَّنة هو الأمر الذي يدفعنا إلى الاستنتاج بأن فكرة إنشائها مُستمدة من صُلب العمارة الإسلامية، حيث كان التحصين شرطا أساسيا لمجابهة الأخطار المحتملة والمباغتة، فقياسا على هذه التصميمات يتم حاليا وضع مخططات المراكز الدفاعية خاصة الثكنات والقواعد العسكرية .

- ورغم هذه المعطيات البسيطة إلا أن الإنسان جعل من الطوب وسط حماية يقيه ظروف البيئة الصحراوية القاسية ويتجلى ذلك الأثر في المنشآت الأثرية التي بقيت شاهدا على المخلفات المعمارية لأسلافنا، وتأصيلها وفق المقومات الحضارية التي هي سمة المجتمعات الصحراوية المحافظة.

هي أمنيتي أرجوا أن تجد آذانا صاغية وعقول نيّرة تأخذها على محمل الجد لا التفريط، وقد تعمدت ذكرها مرارا مفادها تحقيق وتطبيق مقترحات الصيانة والحفظ الوقائي، هذا إذا أردنا تأمين المادة الأثرية المتبقية والحفاظ على هذا الإرث الزاخر والغزير باعتباره مكتبة مفتوحة على الطبيعة وذات أهمية كبيرة تتم العودة إليها متى دعت الحاجة إلى ذلك.

وبالله التوفيق

الملاحـــق

ملحق الخرائط والمخططات والأشكال

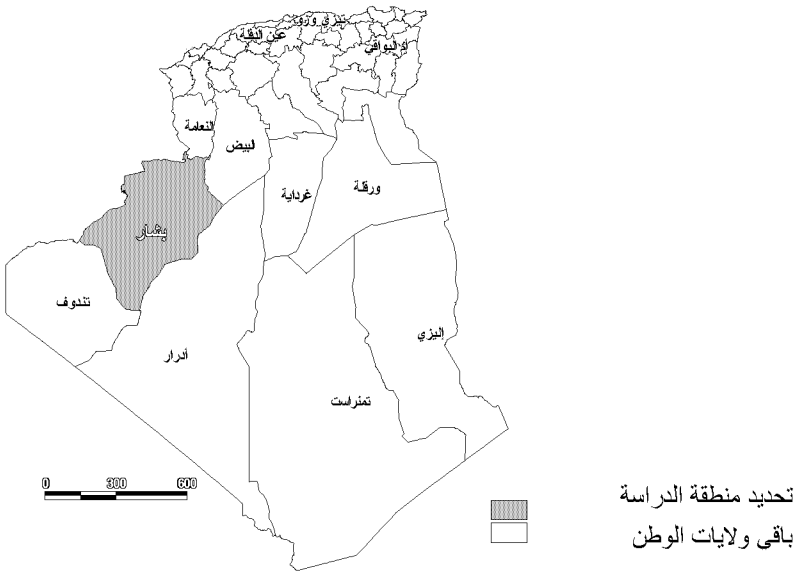

خريطة بيانية رقم :(1) توضح الولاية التي أجريت الدراسة على إقليمها الجنوبي – من إعداد الطالب – .

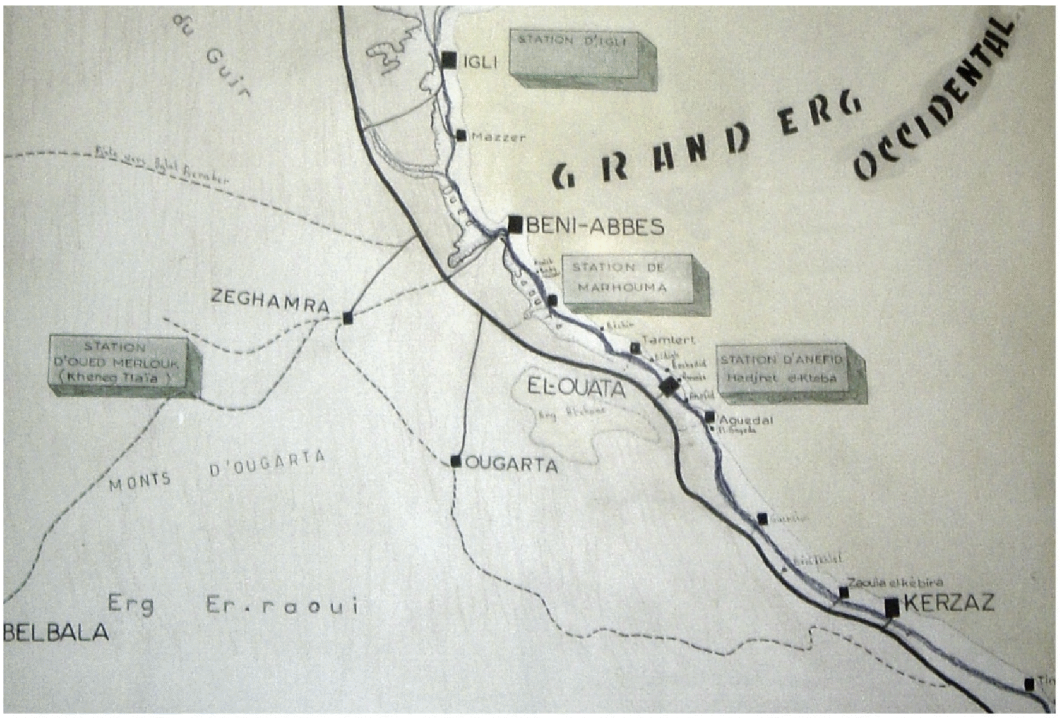

خريطة بيانية رقم :(2) توضح مواقع النقوش الصخرية بالإقليم الجنوبي أو منطقة الساورة – عن متحف بني عباس – .

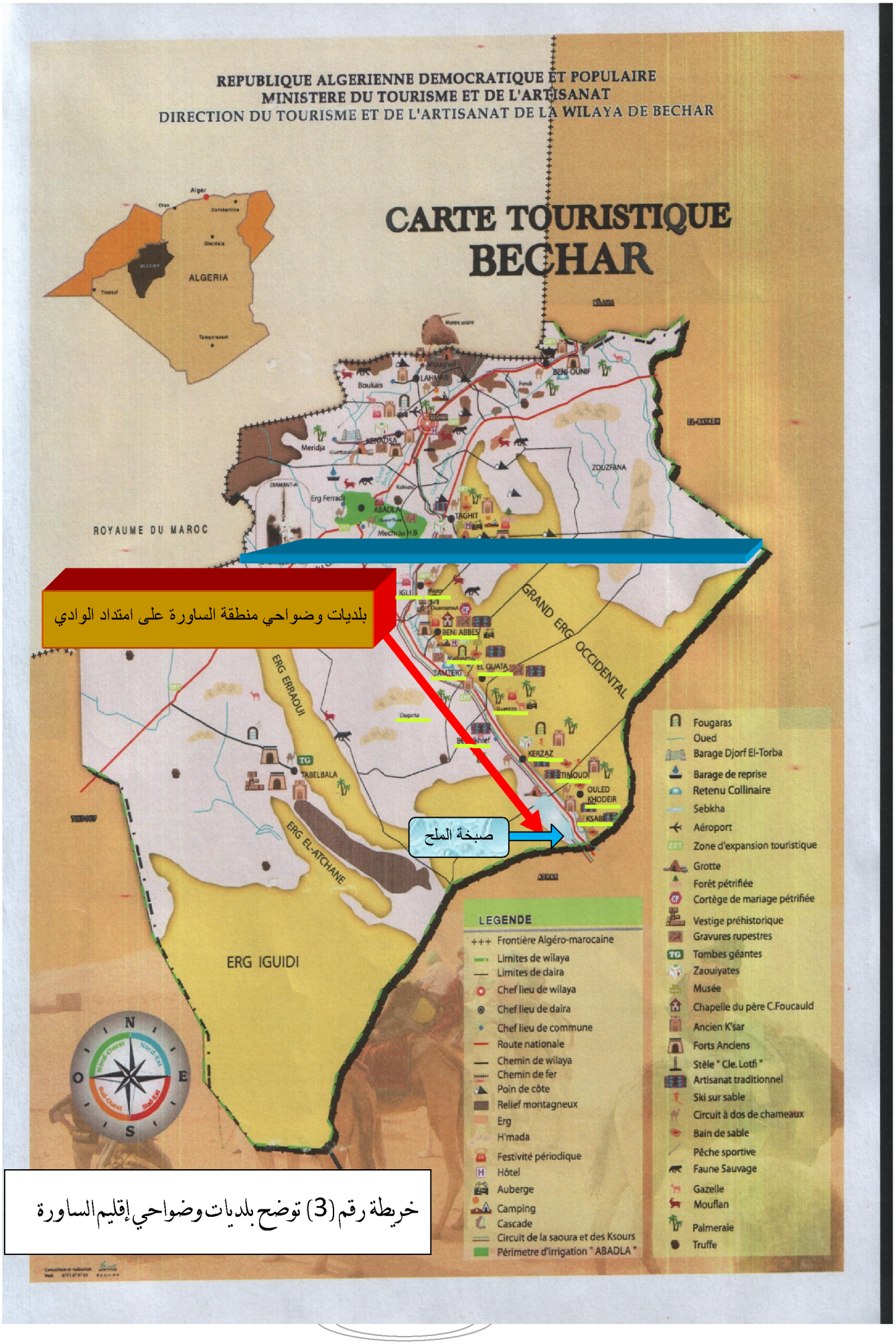

خريطة رقم (3) توضح بلديات وضواحي إقليم الساورة

خريطة رقم (4) التمركز الجغرافي لقصور منطقة الساورة .

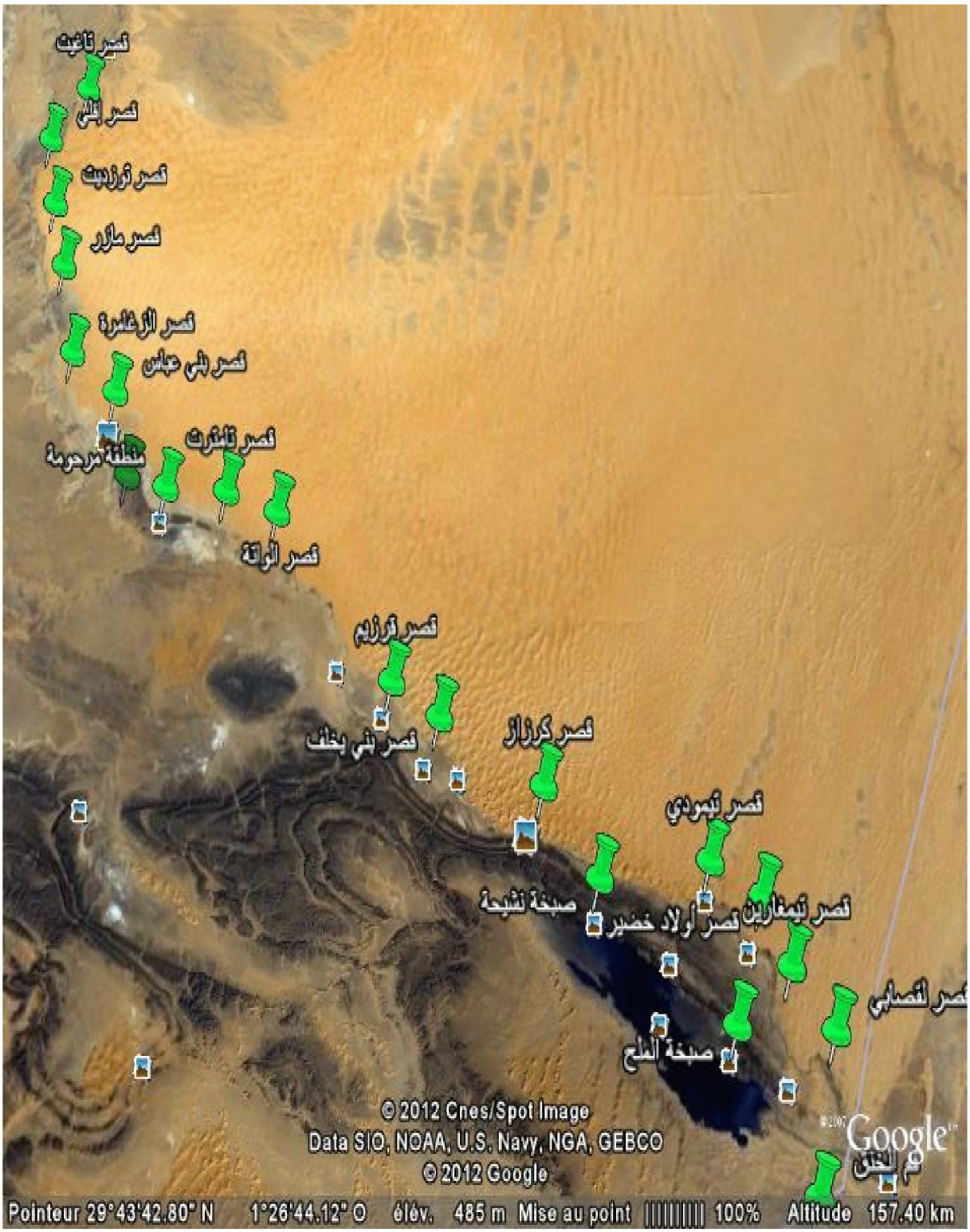

خريطة رقم (5) توضح الموقع الفلكي لقصور الساورة – عن موقع الأنترنت – .

خريطة رقم (6) توضح تضاريس منطقة الساورة.

خريطة رقم (7) توضح محطات الأرصاد الجوي بولاية بشار

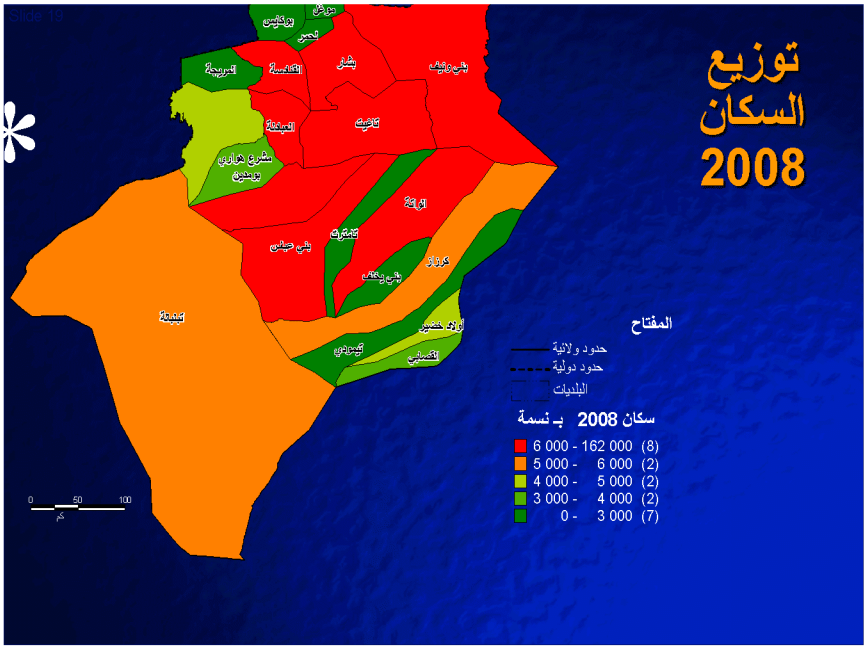

خريطة رقم (8) توضح توزيع السكان عبر تراب الولاية إحصاء سنة 2008 م .

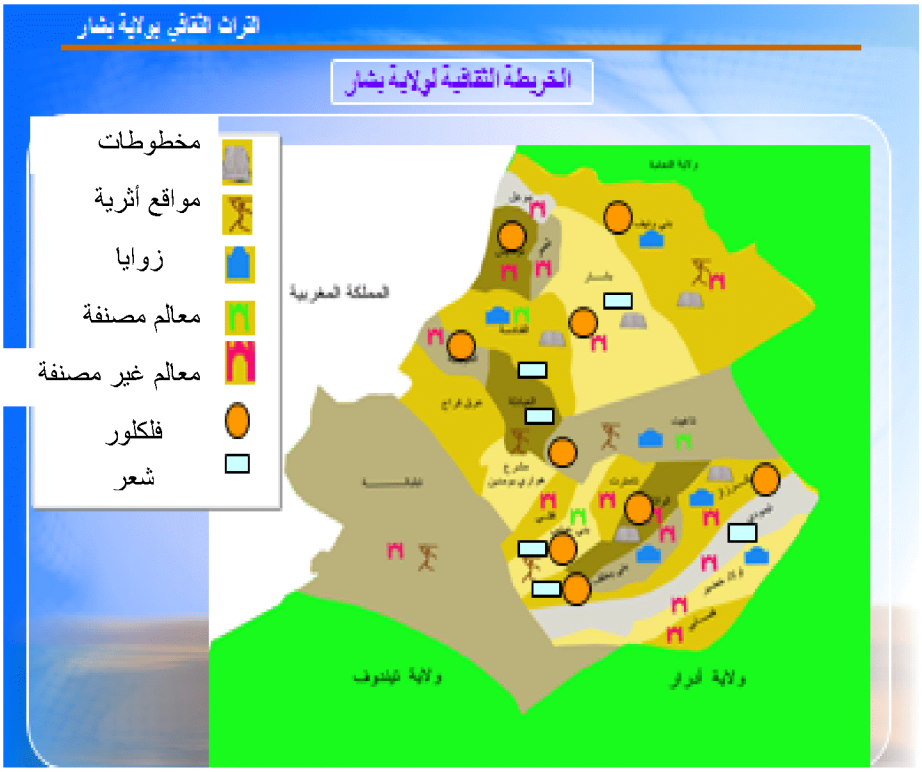

خريطة رقم (9) توضح الخريطة الثقافية لولاية بشار –عن مديرية الثقافة –

- خريطة رقم (10) خريطة أثرية لمنطقة الساورة بولاية بشار – من إنجاز الطالب– .

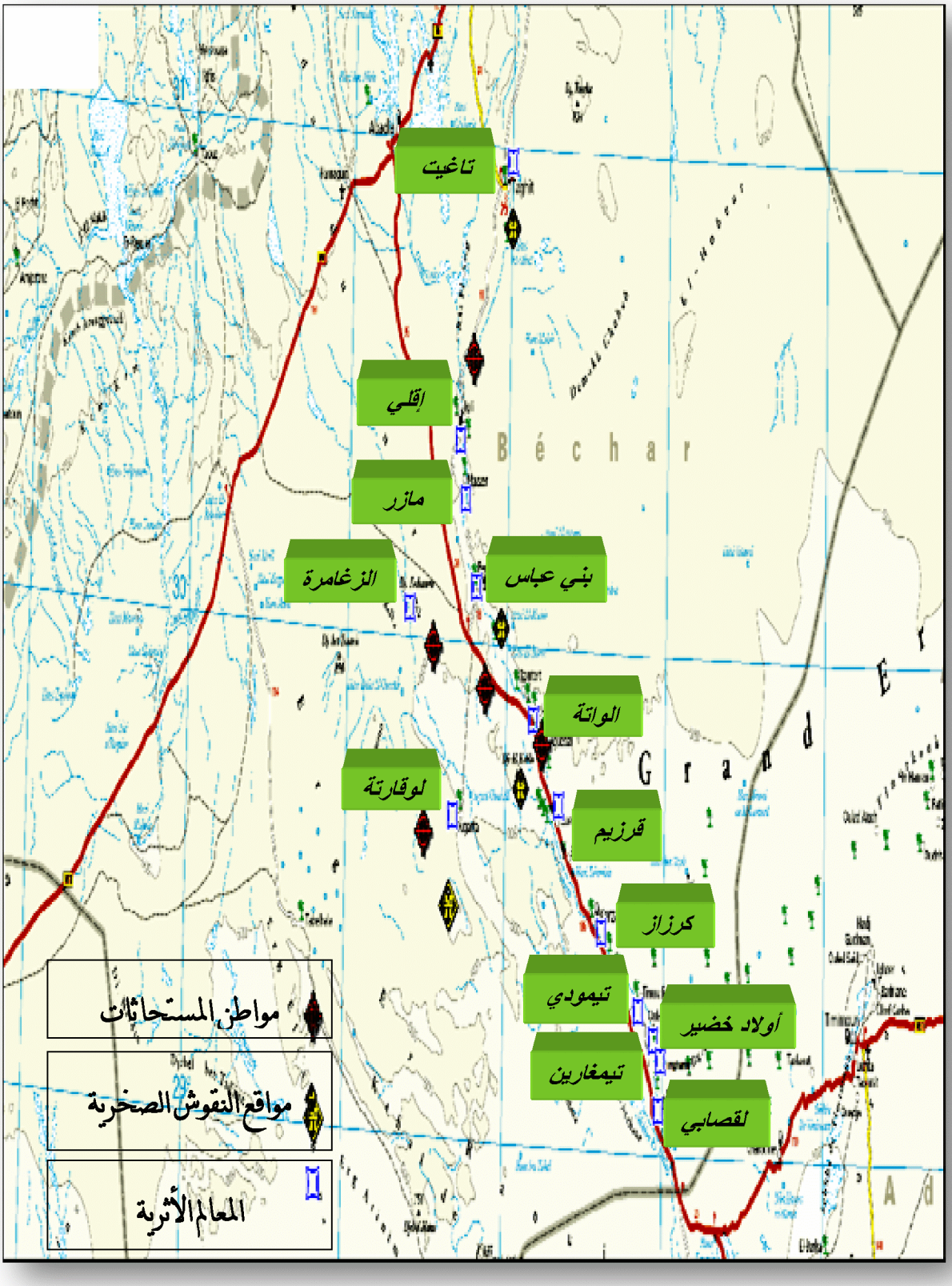

يوضح المخطط رقم (1) السلم الجيولوجي للحقب الزمنية مع ضبط

تاريخ كل حقبة وتوقيتها الزمني (عن الإنترنت) .

11 سا 59د45ثا

1.64 م س

11 سا 45د

65 م س

11 سا 15د

245 م س

5سا 00د

570 م س

سا00

4.5 مليار

موقع تاغيت للنقوش الصخرية

245 م س

البرمي

290 م س

الفحمي

مستحاثات الواتة

370 م س

الديفوني

408 م س

السيلوري

440 م س

الأردفيشي

510 م س

الكمبري

570 م س

الديفوني الأعلى

الديفوني الأوسط

الديفوني الأسفل

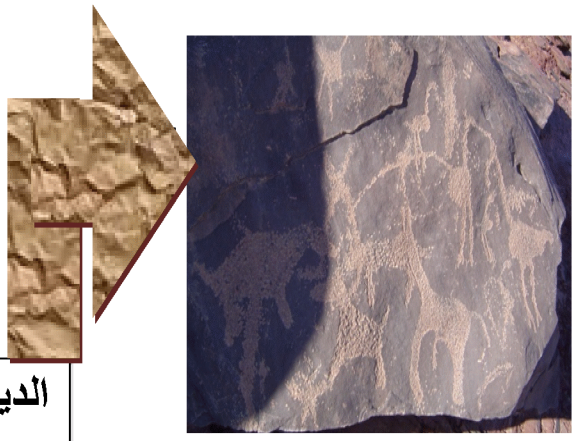

النقوش الصخرية بمنطقة مرحومة

"الكم 30" الحيوانات المتحجرة

مستحاثات الزغامرة

مخطط رقم (2) يوضح ترتيب أزمنة الحقبة الأولى بمنطقة الساورة مع تعيين مواقع المستحاثات ومحطات النقوش الصخرية .

المخطط رقم(3): رسم بياني لقصر تاغيت – عن البلدية – .

المخطط رقم (4) : رسم بياني لدرب النوادر بقصر تاغيت .

المخطط رقم (5) : رسم بياني لدرب النوادي بقصر تاغيت .

المخطط رقم (6) : رسم بياني لدرب الحنايين بقصر تاغيت .

المخطط رقم (7): رسم بياني لدرب بوشليح بقصر تاغيت .

-المخطط رقم (8): رسم بياني لقصر إقلي. -عن البلدية-

المخطط رقم (9): رسم بياني لقصر بني عباس – عن متحف البلدية –.

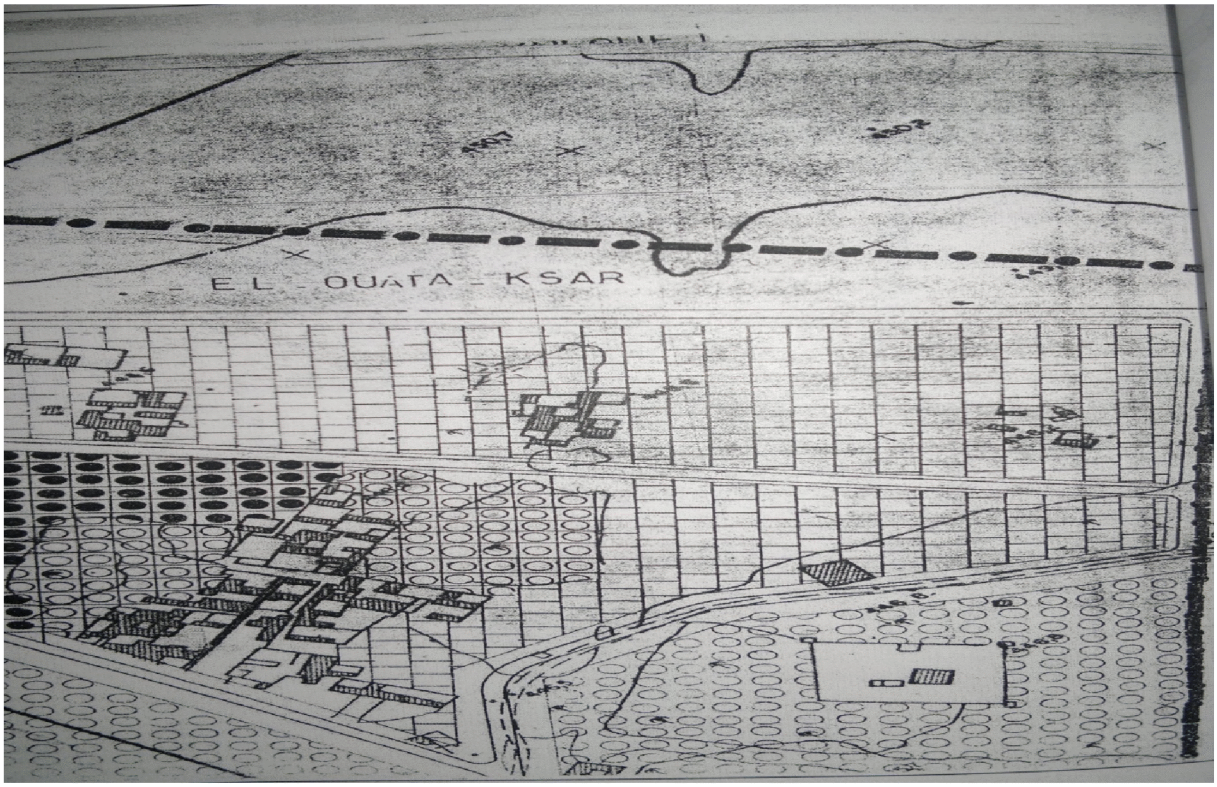

المخطط رقم (10): رسم بياني يوضح موقع قصر الواتة بالنسبة للبلدية – عن البلدية –.

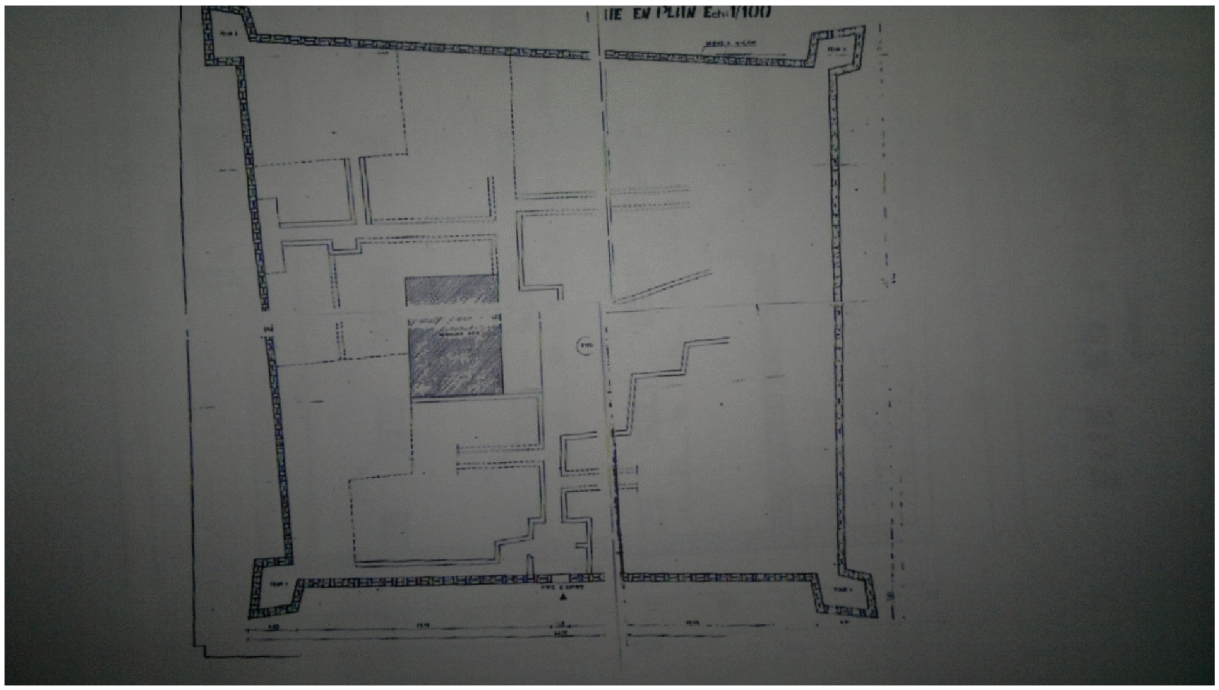

المخطط رقم (11): رسم بياني لقصر الواتة – عن البلدية –.

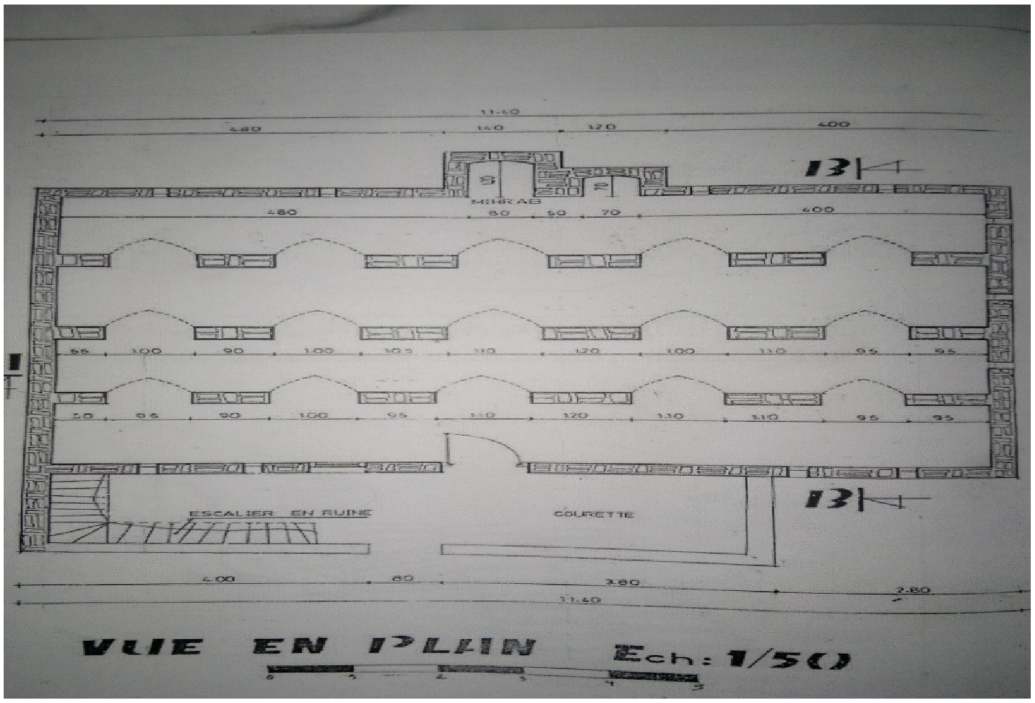

المخطط رقم (12): رسم بياني للمسجد العتيق بقصر الواتة – عن البلدية –

المخطط رقم (13): رسم بياني لقصر كرزاز – عن البلدية – .

الشكل (1)

الشكل (2)

الشكل (3)

الشكل (4)

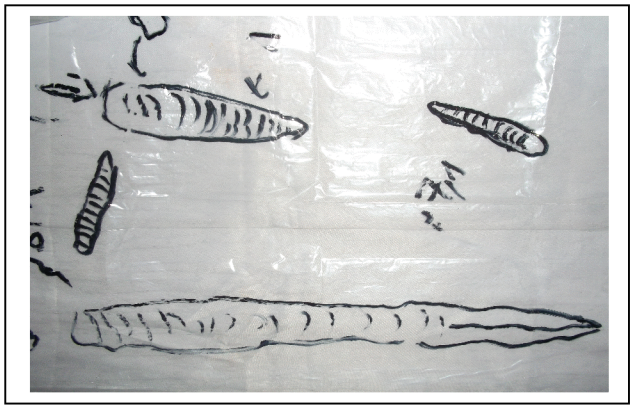

الشكل (5)

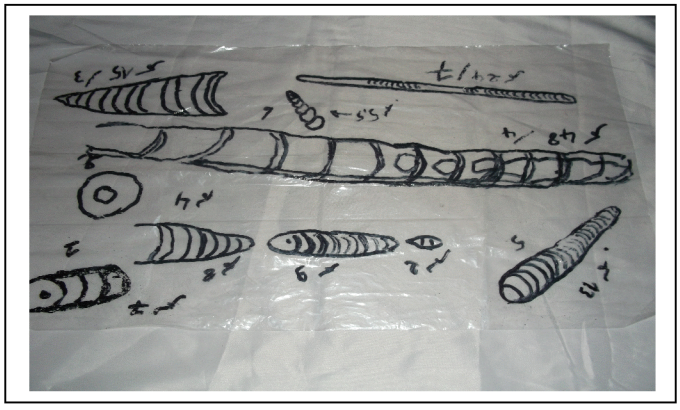

الشكل (6)

الشكل (7)

- توضح الأشكال بعض الرفوعات البيانية لمستحاثات المواقع المدروسة فوق البلاستيك الشفاف .

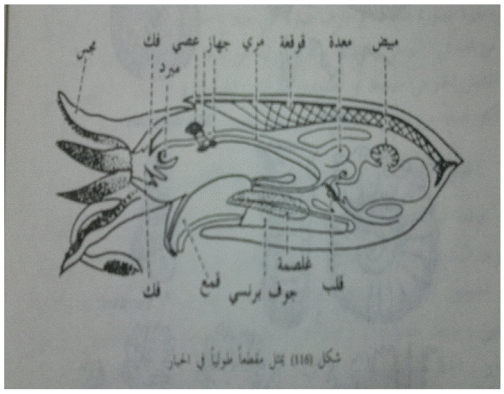

الشكل (8)

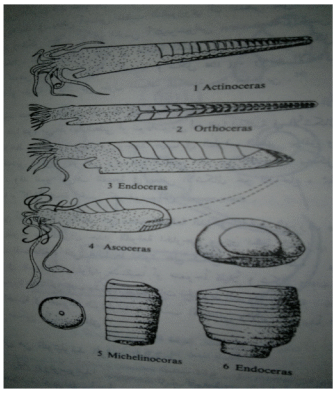

الشكل (9)

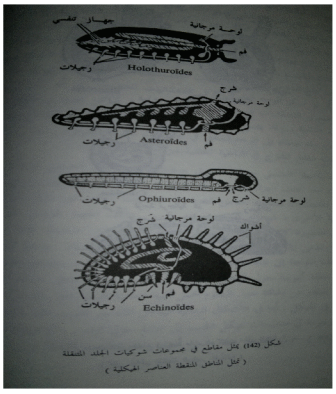

الشكل (10)

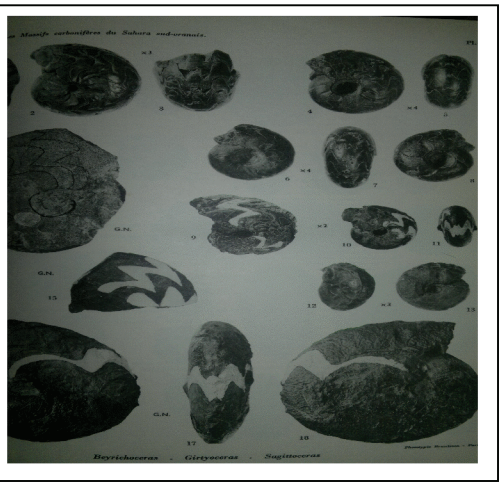

الشكل (11)

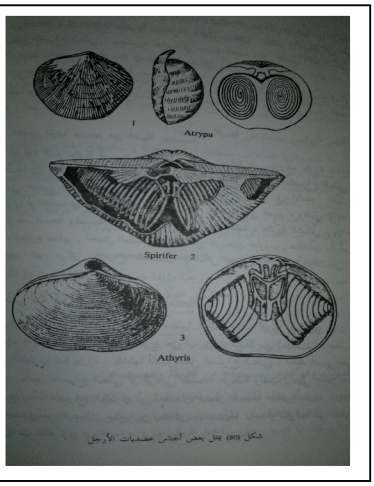

الشكل (12)

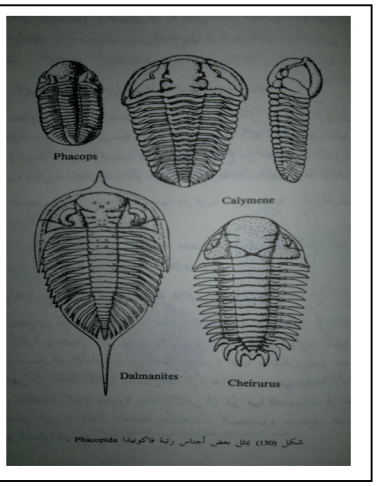

الشكل (13)

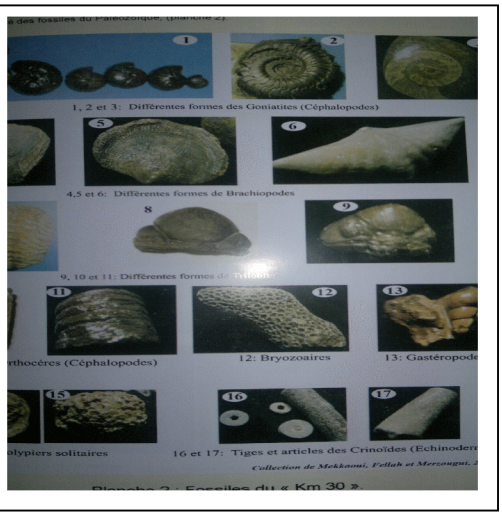

الشكل (14)

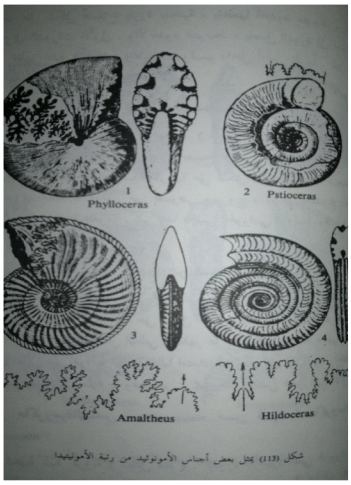

الشكل (15)

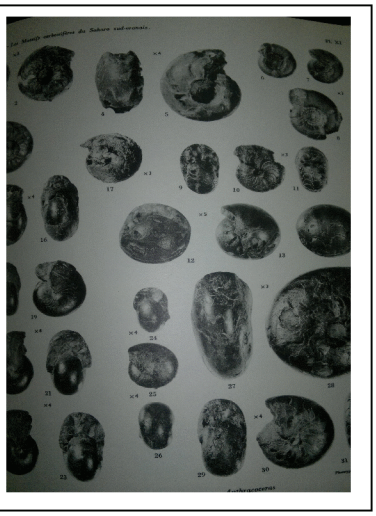

الشكل (16)

- توضح الأشكال رفوعات بيانية لبعض أنواع القواقع الموجودة بالمواقع المدروسة .

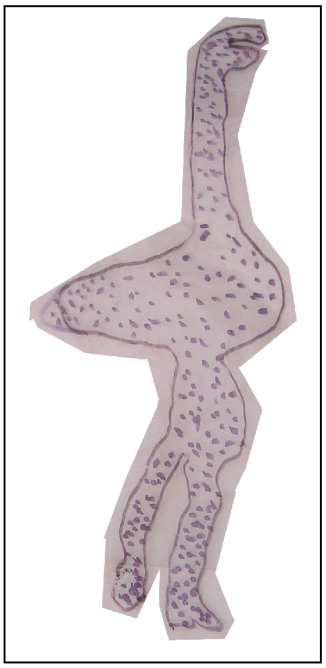

الشكل (17) نعامة

الشكل (18) زرافة

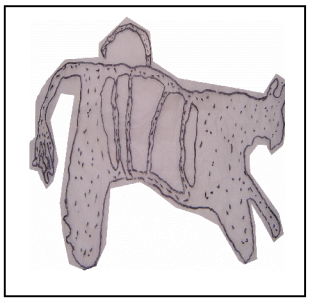

الشكل (19) نمر

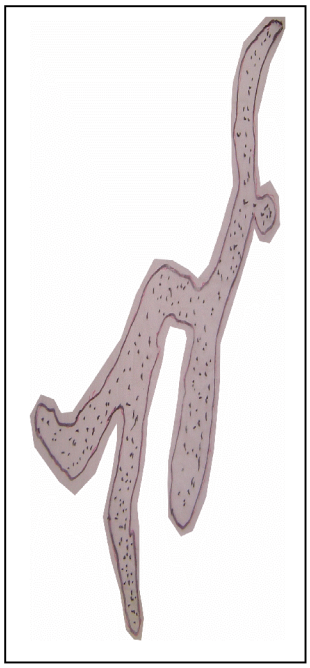

الشكل (20) كنغر

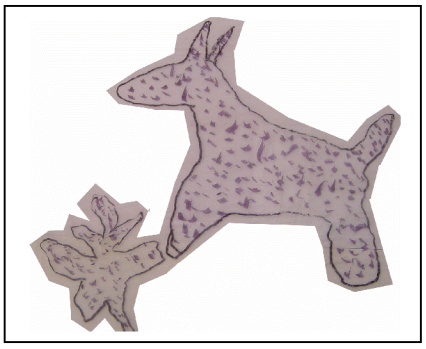

الشكل (21) كلب

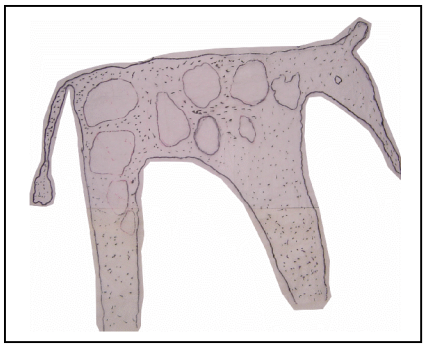

الشكل (22) فيل

الشكل (23 إنسان قرب حيوان مجهول

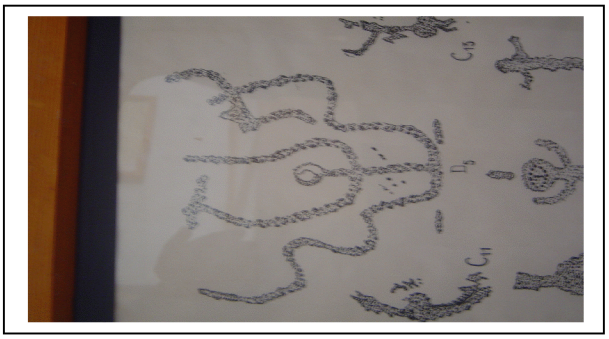

الشكل (24) الإنسان الأفعى

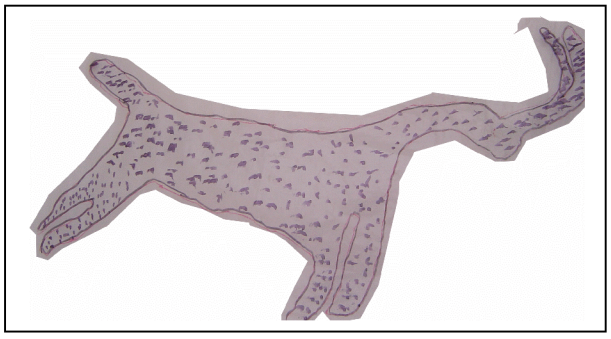

الشكل (25) غزال

– تمثل هذه الأشكال رسوم لبعض حيوانات موقع مرحومة للنقوش الصخرية بطريقة الرفع النموذجي – من إعداد الطالب–

ملحق الصـــــور

الصورة (1) مقتطفات من التراث الأثري والسياحي
لمنطقة الساورة

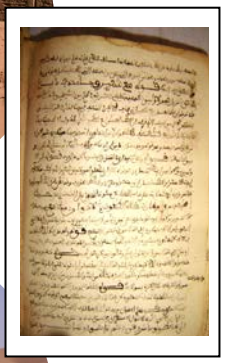

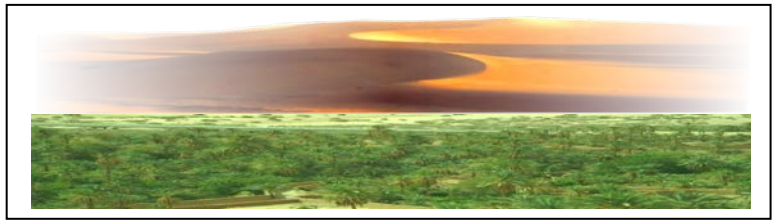

الصورة رقم (2) مجرى وادي الساورة عبر ضواحي المنطقة.

الصورة (3) قطيع من البقر يطارده أشخاص

الصورة (4) زوج من الوعل مع صغيرهما

الصورة (5) أربع نعامات مع زوج من الحمار الوحشي

الصورة (6) حيوان الأسد

الصورة (7) حيوان البقر (موقع تاغيت)

الصورة (8) مجموعة من الثدييات معها خنزير

الصورة (9) حيوان الغزال بأسلوب الحفر الغائر (الرقش)

الصورة (10) قرد – غزال – زرافة

الصورة (11) حيوان البقر بأسلوب الصقل (موقع تاغيت)

الصورة (12) مشهد لقطيع من الوعول

الصورة (13) مستحاثات لرخويات مختلفة الوضعيات (إقلي)

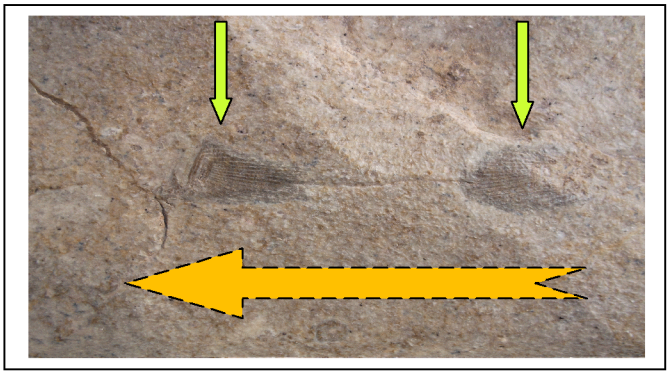

الصورة (14) هيكل عظمي متحجر لسمكة (إقلي)

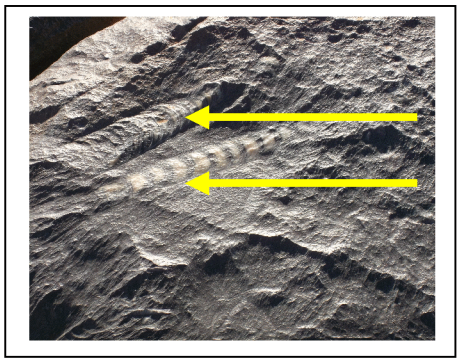

الصورة (15) قواقع الأورتوسيراتيدا والأمونيد (موقع الزغامرة)

الصورة (16) قوقعة مخروطية الشكل

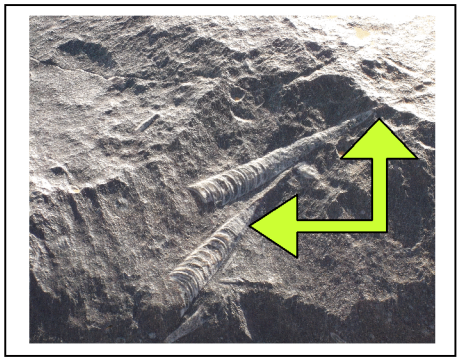

الصورة (17) تلاقي قوقعتين (موقع الزغامرة)

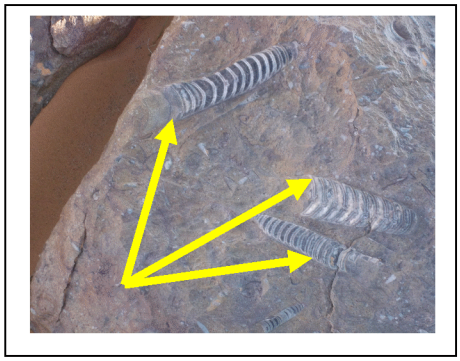

الصورة (18) قواقع مختلفة الوضعيات

الصورة (19) أدوات حجرية تعود لما قبل التاريخ واد أنشال (لوقارتة) .

الصورة (20) مستحاثات عرق لجمال (لوقارتة)

الصورة (21) قوقعة أورتوسيراتيدا

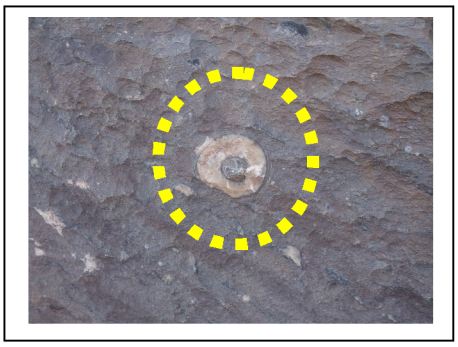

الصورة (22) مقطع عرضي لقوقعة

الصورة (23) قوقعة قلمية الشكل

(موقع الكيلومتر 30 بإقليم مرحومة)

الصورة (24) قوقعة مزركشة الألوان

الصورة (25) قوقعة أمونيدية بيضوية الشكل

الصورة (26) رفع الأشكال على البلاستيك الشفّاف

الصورة (27)

الصورة (28)

الصورة (29)

الصورة (30)

الصورة (31)

الصورة (32) توضح الصور

مصادفة العثور على موقع لما قبل التاريخ بمنطقة مرحومة الأثرية .

الصورة (33) نعامة في وضعية انتصاب

الصورة (34) استئناس الإنسان لإحدى الثدييات

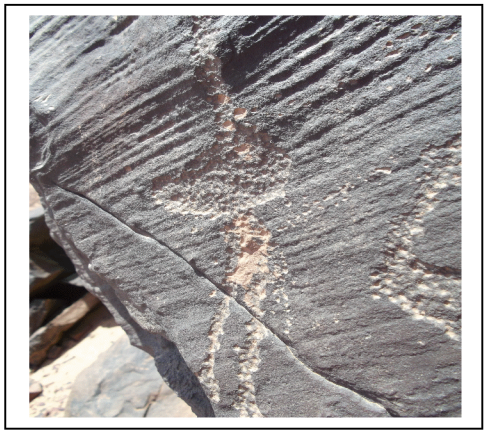

الصورة (35) تصوير جانبي لنعامة لمعرفة عمق النقش

الصورة (36) الإنسان الأفعواني الخرافي

(موقع مرحومة)

الصورة (37) تعايش بيئي لعدة حيوانات

الصورة (38) نمر – فيل وخلفهما كنغر

الصورة (39)

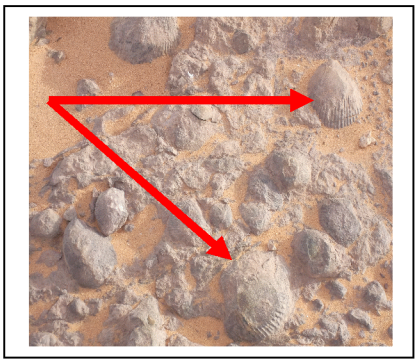

الصورة (40) قواقع مختلفة الأحجام

الصورة (41) قوقعة كبيرة الحجم

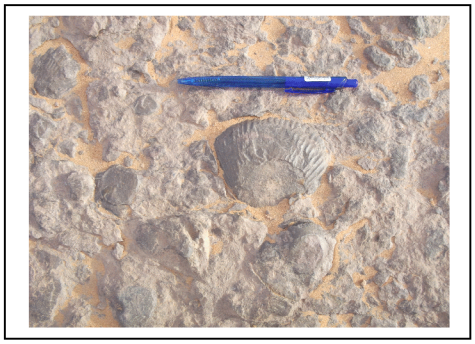

الصورة (42)

قواقع متفاوتة الحجم مقارنة بالقلم

الصورة (43)

الصورة (44)

الصورة (45)

الصورة (46)

عوامل التلف بالمواقع المدروسة

بداية تقشر الطبقة السطحية الحاملة للنقوش

مُخلّفات السياح+ نمو النباتات الطفيلية

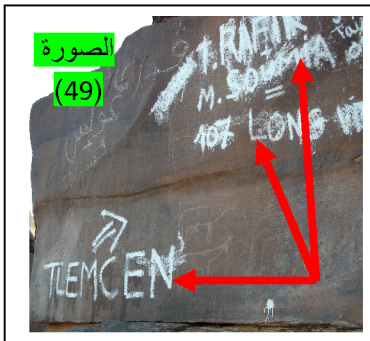

تشويه النقوش من طرف السياح

انشقاق الصخرة الحاملة للنقش

الصورة(51) تلاشي المستحاثة بفعل السيول

تشَرُّخ الصخور الحاملة للمستحاثات

الصورة(53) تبلور الملح فوق الصخور

تلف طبيعي
أمطار+حرارة +رياح

الصورة (55)
تخريب بشري

الصورة(56)آثار لغرز المطرقة الآلية فوق المستحاثات

الصورة(57) بقايا استعمال الموقع كمحجرة

ص(58) الدوس المستمر من قبل السياح فوق النقوش

الصورة(59)سلبيات الرحلات العشوائية الغير مؤطرة

الصورة(60) الضب إحدى الحيوانات الحفارة وتأثيرها على النقوش

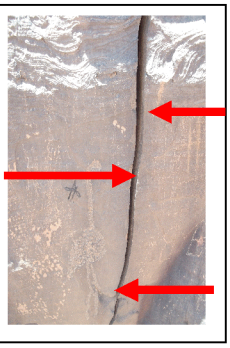

الصورة(61) تشرُّخ الصخور

الصورة(62) اقتلاع مقدمة الشكل

الصورة(63) تقشر الطبقة السطحية

الصورة(64)اقتلاع الشكل بأكمله

الصورة(65) مخلّفات الطيور

الصورة(66)محاولة اقتلاع المستحاثة

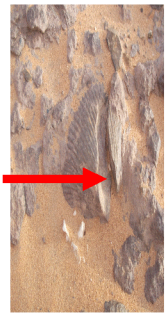

الصورة(67) تشقق المستحاثة

ص (68) أحد الدروب بقصر تاغيت

الصورة(70) المدخل الأمامي لقصر تاغيت

ص (73) البوابة الأمامية لقصر إقلي

ص (76) المدخل الرئيسي لقصر إقلي

ص (79) أطلال قصر مازر

ص (71) البرج الشمالي لقصر تاغيت

ص(74) المسجد العتيق بقصر إقلي

ص(77)أحد شوارع قصر إقلي

ص(80) أحد الأزقة بقصر مازر

ص(69) تقنية تسقيف الدروب بقصر تاغيت

ص(72) مفترق دروب قصر تاغيت

ص(75) بقايا قصر إقلي

ص(78) مدخل المسجد العتيق بقصر تاغيت

ص(81) منفذ للضوء بقصر مازر

ص(82) أطلال قصر الزغامرة

ص(85) أحد المساكن القديمة بقصر الزغامرة

ص(88)المسجد العتيق بقصر بني عباس

ص(91)الواجهة الأمامية لقصر لوقارتة

ص(83) وسط قصر لوقارتة

ص(86) المدخل الجنوبي لقصر بني عباس

ص(89)تقنية التسقيف بقصر بني عباس

ص(92) البرج الشرقي لقصر لوقارتة

ص(94) المدخل الرئيسي لقصر الواتة

ص(84) سطوح قصر لوقارتة

ص(87) الساحة العامة بقصر بني عباس

ص(90)أسطح قصر بني عباس

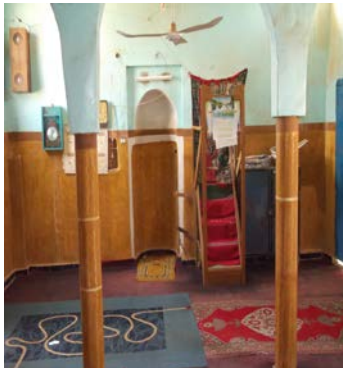

ص(93) منبر ومحراب المسجد العتيق بقصر لوقارتة

ص(95) الواجهة الأمامية لقصر الواتة

ص(96)البرج الغربي لقصر الواتة

ص(99)البرج الشرقي لقصر الواتة

ص(102)الدرب الرئيسي المؤدي إلى قصر قرزيم

ص(105) قصر كرزاز

ص(108)الساحة العامة بقصر كرزاز

ص(97) بلاطة بالمسجد العتيق لقصر الواتة

ص(100) مدخل قصر قرزيم

ص(103) مدخل دار الضيافة بقصر قرزيم

ص(106) درب بقصر كرزاز

ص(109) دار الزاوية بقصر كرزاز

ص(98)زخارف جصية بمنبر ومحراب المسجد العتيق بقصر الواتة بعد الترميم

ص(101) ساحة الضيافة ومكان جلوس شيخ الزاوية

ص(104) حجر استعمل في تحضير البارود بقصر قرزيم

ص(107) دكّانات الجلوس بقصر كرزاز

ص(110) بعض المساكن بقصر كرزاز

ص(111) الواجهة الأمامية لقصر أولاد خضير

ص(114) أطلال قصر أولاد خضير

ص(117)الواجهة الأمامية لقصر تيمغارن

ص(120) أطلال قصر تيمغارين

ص(123) بناء عمود كهربائي أمام مدخل قصر تيمغارين

ص(112)ممر أيمن لقصر أولاد خضير

ص(115)أحد أبراج قصر أولاد خضير

ص(118)منظر جانبي لقصر تيمغارين

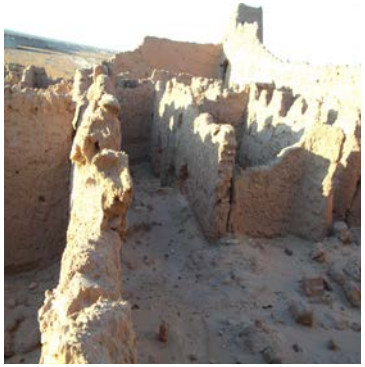

ص(121) تشوه حواف الجدران بقصر تيمغارين

ص(124) سقوط بعض الأجزاء من البرج الشمالي لقصر أولاد خضير

ص(113)منظر عام لوسط قصر أولاد خضير

ص(116)أسوار قصر أولاد خضير

ص(119)منظر لقصر تيمغارين

ص(122) منظر لسور وبرج بقصر تيمغارين

ص(125) رمي النفايات أمام مدخل قصر أولاد خضير

ص(126) ركام بعض المساكن بقصر تاغيت

ص(129)خطر تلاقي أسلاك الكهرباء وما ينجر عنه من مساوئ

ص(132) الطيور وما تخلفه من فضلات مُشوِّهة للمبنى

ص(135) سقوط بعض الجدران

ص(138) ممرات تغطيها الرمال

ص(127) تشقق زوايا الجدران

ص(130) سقوط بعض الأجزاء من قصر إقلي

ص(133)سقوط بعض أسقف قصر مازر

ص(136)اكتساح الرمال لفضاءات القصر

ص(139)دهاليز الأرضة

ص(128)تقشر تكسية الجدران

ص(131)اعتبار القصر مفرغة للنفايات

ص(134) أثر للتلوث بقصر مازر

ص(137)توسعات فلاحية على حساب المبنى

ص(140)كتابات على الجدران

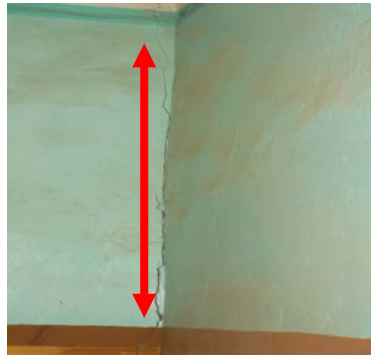

ص(141)تشقق زوايا الجدران

ص(144) تأثير الرطوبة على الجدار

ص(147) البساتين المحيطة بقصر الواتة

ص(150) انهيار السلالم المؤدية إلى السقف

ص(153)أخطار سقوط أسلاك الكهرباء على الأرضيات

ص(142) انهيار بعض الأسقف بقصر الواتة

ص(145) تقشر التكسية بعد الترميم

ص(148) تأثير مياه السقي على الأساسات

ص(151) سقوط بعض الجدران بقصر قرزيم

ص(154)أعشاش بعض الطيور

ص(143) ركام بعض المساكن بقصر كرزاز

ص(146) تَشرُّخ السور

ص(149) مساحات فلاحية قرب القصر

ص(152) كتل من الرمال تحيط بالسور

قصر أولاد خضير

ص(155) أطلال قصر تيمغارين

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

-القائمة باللغة العربية:

القرآن الكريم .

* 1-المصادر:

- -العياشي أبي سالم عبد الله ابن محمد ، الرحلة العياشية إلى الديار النورانية (1661- 1663م) مج1، دار السويدي للتوزيع والنشر، الإمارات العربية المتحدة، ط1، 2006م.
- -الفاسي الوَزّان الحسن ابن محمد (الأسد الإفريقي)، وصف إفريقيا ،ج1، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت (لبنان) ،1983 م.
- -ابن خلدون عبد الرحمان ، كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، ج2،ج6، دار الكتب العلمية، لبنان، 1992م.
- -الحموي ياقوت بن عبد الله ،معجم البلدان، مج1، دار صادر بيروت، سنة 1977م.
- -ابن أبي محلى أبي العباس أحمد ، مخطوط إصليت الخريت في قطع بلعوم العفريت النفريت، الخزانة الحسنية بالرباط، ر100، (المغرب) .

* 2-المراجع:

- -نخبة من العلماء تحت إشراف د: (ليونارد كوت ريل)، الموسوعة الأثرية العالمية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط2، 1997م.
- -الدباغ تقي ، الوطن العربي في العصور الحجرية، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد ،1988م.
- -العجل فؤاد، علم المستحاثات، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1958م.
- -عوض أحمد أحمد محمد ، ترميم المنشآت الأثرية، ط1، دار نهضة الشرق، القاهرة، 2002م.

- –علي فؤاد منى ، ترميم الصور الجدارية ،ط1، مكتبة زهراء الشرق ، القاهرة، 2003 م.
- –جوليان أندري شال ، تاريخ إفريقيا الشمالية، تعريب:محمد مزالي والبشير سلامة، ط1، تونس، سنة1969م.
- –توراكا جورجيو، تكنولوجيا المواد وصيانة المباني الأثرية، ترجمة د .إبراهيم عطية، ط1، دار الفجر للنشر والتوزيع، القاهرة، 2003م.
- –محمد موسى رفعت، مدخل إلى فن المتاحف، ط1، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، 2002م.
- –قادوس حامد زكي عزت، علم الحفائر وفن المتاحف، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2008م.
- –بوثو ديل باخه بير خينيا ، علم الآثار وصيانة الأدوات والمواقع الأثرية وترميمها ، ترجمة خالد غنيم، بيروت، 2002م.
- –عطية إبراهيم والكفافي عبد الحميد ، حماية وصيانة التراث الأثري، ط1، دار الفجر للنشر والتوزيع، القاهرة، 2003م.
- –محفوظ فوزي والحرّازي نور الدين، المبتدأ في الآثار ، مطبعة آثار ، تونس، 1996م.
- –كفافي عبد الكافي زيدان، المدخل إلى علم الآثار ، مؤسسة حمادة للدراسات الجامعية والنشر والتوزيع، الأردن، 2004م.
- –البنّا السيّد محمود ، المدن التاريخية(طرق صيانتها وترميمها) ، ط1 ،مطبعة زهراء الشرق، مصر ،2002م.
- –فكري أحمد ، المسجد الجامع بالقيروان،دار المعارف، مصر ،1951م.
- –ماجد عبد المنعم، تاريخ الحضارة الإسلامية في العصور الوسطى، مصر، 1963م.

- –عثمان عبد الستار محمد ، العمارة الفاطمية (الحربية، المدنية، الدينية) ،ك1 ،ط1 ،دار القاهرة، 2006م.
- – رزق محمد عاصم، علم الآثار بين النظرية والتطبيق، مكتبة مدبولي، 1996م.
- – العيد بشّي إبراهيم، البنية الجغرافية والحضارية لمنطقة التاسيلي ناجر، ط1 ،الجزء2و4، منشورات الحبر، 2008م.
- – بن يوسف إبراهيم، إشكالية العمران والمشروع الإسلامي، مطبعة أبوداوود، الجزائر، 1992م.
- – موري تيشيوفابر ، تدرارت أكاكوس، الفن الصخري وثقافات الصحراء قبل التاريخ، ترجمة: عمر الباروني وفؤاد الكعبازي، مطبعة ليبيا ،1988م.
- – العدواني الطاهر محمد ، الجزائر منذ نشأة الحضارة(في ما قبل التاريخ) ، وزارة الثقافة والسياحة، المؤسسة الوطنية للكتاب، سنة 1984م.
- – ديورانت ول ، قصة الحضارة، مج6، ترجمة، زكي نجيب محمود، ط3، القاهرة، سنة1965م.
- – الشابي مسعود محمّد ، المسح الأثري في البلاد العربية ، المنظمة العربية للتربية و الثقافة، تونس سنة 1993م.
- –نوار محمد سامي ، المنشآت المائية بمصر منذ الفتح الإسلامي و حين نهاية العصر المملوكي دراسة أثرية دار الوفاء الإسكندرية، سنة 2001م.
- – رود ريقو مارتن غالان : مناهج البحث الأثري و مشكلاته ، ترجمة د فؤاد غنيم ، دار البيان بيروت ، لبنان 1998م.
- – عبد المنعم ماجد ، تاريخ الحضارة الإسلامية في العصور الوسطى، القاهرة، 1963م.

* 3 -الرسائل:

- -بلحاج معروف، العمارة الدينية الإباضية بواد ميزاب من خلال بعض النماذج، رسالة دكتوراه دولة، قسم علم الآثار، جامعة تلمسان، 2000م.
- -الأمين عمر، مواد البناء وتقنياته بالمغرب الأوسط خلال القرنين (4و6ه) للفترتين الزيرية والحمّادية، رسالة ماجستير، جامعة الجزائر، 2000م.
- -حملاوي علي، قصور منطقة عمور بالسفح الجنوبي من القرن 10إلى 13ه، دكتوراه دولة، قسم علم الآثار، جامعة الجزائر، 2000م.
- -محمد رابح فيسة منشآت المرابطين في مدينة ندرومة، دراسة تاريخية أثرية لنيل شهادة الماجستير في الآثار الإسلامية، جامعة الجزائر 2006م.
- -لعمى عبد الرحيم، المتحف ودوره في المجتمع، رسالة ماجستير،قسم الثقافة الشعبية، جامعة تلمسان، 2006م.

* 4 - المجلات والمقالات:

- -الجريدة الرسمية للجمهورية الجزائرية/العدد 44 القانون 98-04 المؤرخ 20 صفر عام 1419 هجري -جوان 1996م.
- -أيوب عبد الرحمان، من قصور الجنوب التونسي (القصر القديم، النقائش والكتابات القديمة في الوطن العربي)، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس، 1988م.
- -عبد القادر ريحاوي، البيت في المشرق العربي الإسلامي، مجموعة أبحاث المؤتمر العاشر للأثر في البلاد العربية، وزارة الثقافة، تلمسان 1982م.
- -الصادق باعزيز ،المسح الأثري في البلاد العربية، المنظمة العربية للتربية و الثقافة، تونس سنة 1993م.

- –مجلة التجمع الجهوي الثاني للشعراء والرسامين، الواتة، 1990م.
- –مجلة الجزائر، الانفرار الحكيم، الديوان الوطني للسياحة، الجزائر.
- –مجلة الأثر، العدد الثاني والرابع، مديرية الثقافة لولاية بشار، 2009م.
- –مطوية أوقرطة الجوهرة الصفراء سحر الساورة.
- – الزاوي لخضر عبد الخالق إبراهيم، تاريخ منطقة تاعيت، جمعية القصر العتيق، بشار.

*** 5– المعاجم والقواميس:**

- –المنجد في اللغة والاعلام، ط21، دار الشرق، لبنان، 2007م.
- –ابن منظور أبو الفضل جمال الدين، لسان العرب، مج5، دار بيروت، 1968م.
- –عاصم محمد رزق، معجم مصطلحات العمارة والفنون الإسلامية، مكتبة مدبولي، ط1، 2000م.

-قائمة المصادر والمراجع الأجنبية:

1- George Salmon. Notice sur la région de Béni Abbes. B.S.G.O. archives d'Oran . tom année 1906.p416.

2 -H. Aliman, fertiar et ville frenchiene de Sahara Nord Occidentale pp238-240 année 1957.

3 -MENCHIKOFF. La série primaire de la Saoura et les chaînes d'Ougarta, Bulletin science centre géologique Algérie 2eme fascicule II, (1933). Page 109.

4 - CHIKAOUI. M. Les Ignimbrites et les roches basiques du précambrien supérieur du mont Ougarta (Saoura) Thèse 3 éme Cycle. P345. 1974.

5 –Fabre .j. introduction a la géologie du Sahara algérien Alger SNED édition ALGER PAGE 421 (1976).

6 - C. RAMES. Archives institut pasteur publication trimestriel tom 19. Année 1941 pp 94-95.

7 - H. ALIMEN La station rupestre de Marhouma. Mémoire n°1. Institut de recherches sahariennes. année1906 pp. 5-6-7.

8- Rames(c):Etudes historique, géographique, et médical, Sahara Oranais, Alger, 1941.

9 –AHMED NEDJARI, le bassin de l'Ougarta au paléozoïque: une mobilité permanente(livré guide du Field trip), Boumerdes, 2003.

10- Claude Pareyn, les massifs carbonifère du Sahara sud-oranais, tome1et2,édition du centre National de Recherche Scientifique, Anatole-France, paris, 1961 .

11- P. Blanc et G. Conard, évolution géochimique des eaux de l'oued saoura (Sahara nord-occidental), extrait de la « revue de

géographie physique et de géologie dynamique », vol 6, 5et6 novembre1968.
12- Livir(R), les forts sahariens des territoire du sud, Gauthier, librairie paris, 1990.

الفهـــــرس

الفهـــــرس العـام

الصفحة :

مقدمـــــة: أ-ح

الفصل التمهيدي :

* - مصطلحات ومفاهيم : 1

تعريف التراث لغة واصطلاحا : 1

تعريف علم المستحاثات : 1

تعريف الفن الصخري : 1

أنواع الفن الصخري : 2

تعريف الموقع الأثري : 2

تعريف المعلم الأثري : 3

تعريف القصر : 3- 4

تعريف المعلم الأثري المدني : 4- 5

تصنيفات المعلم المدني : 5- 6

أنواع المباني الأثرية المدنية : 6- 8

تعريف الجرد: لغة واصطلاحا : 9

أنواع الجرد: 9- 10

أهمية الجرد: 10- 12

مميزات بطاقة الجرد : 12

نموذج لبطاقة جرد مستعملة في الدراسة : 13

الفصل الأول :

* المبحث الأول : تقديم عام حول منطقة الساورة :

- المطلب الأول: خصوصيات منطقة الساورة في جميع المجالات :

- الإطار الطبيعي والجغرافي لمنطقة الساورة : 14- 15

- معطيات الوسط المناخي بمنطقة الساورة : 15- 16

- المعطيات التضاريسية والوسط الجيولوجي للساورة : 16- 18

- الوسط البيئي والإيكولوجي لمنطقة الساورة : 18- 19

- منطقة الساورة عادات وتقاليد _ قبلة سياحية : 19

- المطلب الثاني : لمحة تاريخية حول منطقة الساورة : 20- 38

* المبحث الثاني: لمحة تمهيدية حول المستحاثات ومواقع الفن الصخري :

المطلب الأول : إطلالة مختصرة حول المستحاثات .

- شروط الاستحاثة : 39- 40

- استعمال المستحاثات لتحديد أوساط الترسب القديمة : 40- 41

- أنواع المستحاثات بمنطقة الساورة : 41- 43

المطلب الثاني : خصائص ومميزات الفن الصخري :

- أصل الفن الصخري : 44- 46

- تقنيات تنفيذه : 46- 47

- الأدوات المستعملة في إنجازه : 47- 48

- أساليبه : 48- 51

- الأشكال الممثلة في الفن الصخري : 51

- أهم تصنيفاته الكرونولوجية : 52- 57

- طرق ووسائل تأريخ الفن الصخري : 57- 59

- طرق ووسائل رفع لوحات الفن الصخري : 60- 61

- إطلالة على الفن الصخري بشمال إفريقيا : 61- 65

- الظروف البيئية للصحراء في ما قبل التاريخ : 65- 66

- الفن الصخري بالصحراء الجزائرية :

أ- الطاسيلي ناجر : 66- 71

ب- منطقة الساورة : 71- 72

- زمن تنفيذ الرسومات وتقنياتها : 72

- مواضيع الفن الصخري بمنطقة الساورة : 72- 73

- تحديد التأريخ النسبي لعمر النقوش الصخرية بالساورة : 73- 74

الفصل الثاني :

*المبحث الرئيسي : جرد ميداني للمواقع والمعالم الأثرية بمنطقة الساورة :

-المطلب الأول : جرد مواطن المستحاثات ومحطات الفن الصخري :

1-موقع الحجرة بتاغيت : 75- 83

2-موقع مستحاثات إقلي : 84- 87

3-موقع مستحاثات الزغامرة : 87- 91

4-موقع مستحاثات لوقارتة : 91

5-موقع ما قبل التاريخ بمنطقة لوقارتة : 92

6-محطة الفن الصخري لوقارتة: 93- 97

7-موقع30كم للمستحاثات: 97-101

8-موقع ما قبل التاريخ بمرحومة: 101-102

9-محطة النقوش الصخرية بمرحومة: 102-109

10-موقع مستحاثات الواتة: 109-112

-المطلب الثاني : جرد المعالم الأثرية بمنطقة الساورة :

1-قصر تاغيت: 113-114

2-قصر إقلي: 115-116

3-قصر مازر: 117-118

4-قصر الزغامرة: 119- 120

5-قصر بني عباس: 121- 122

6-قصر لوقارتة: 123- 124

7-قصر الواتة: 125- 126

8-قصر قرزيم: 127-128

9-قصر بني يخلف: 129-130

10- قصر كرزاز: 131-132

11-قصر تيمودي: 133- 134

12-قصر أولاد خضير: 135-136

13-قصر أولاد رافع: 137-138

14-قصر تيمغارين: 139-140

الفصل الثالث :

*المبحث الأول: معاينة وسط حفظ المواقع والمعالم الأثرية المدروسة :

المطلب الأول : عوامل تلف المستحاثات: 141-142

المطلب الثاني: عوامل تلف النقوش الصخرية وطرق صيانتها : 144-151

المطلب الثالث: عوامل التلف وتأثيرها على المعالم الأثرية: 151- 159

*المبحث الثاني : الإجراءات التمهيدية للصيانة والحفظ الوقائي:

المطلب الأول : ضبط المراحل الأولى لإنقاذ المادة الأثرية المتبقية: 160

المطلب الثاني: بعض مقترحات الصيانة والمعالجة وآليات الحفظ الوقائي لمواقع المستحاثات والفن الصخري المدروسة: 161- 164

المطلب الثالث: مقترحات الصيانة والحفظ الوقائي لقصور منطقة الساورة:

أ-الدراسات الأولية لعملية الترميم: 164-166

ب-أنواع التدخلات: 167-173

*المبحث الثالث : تقييم أعمال الترميم:

المطلب الأول: من حيث الدراسة : 173-175

المطلب الثاني: من حيث أعمال الترميم : 175-176

المطلب الثالث: من حيث تقنيات البناء 176

المطلب الرابع: بعض عيوب الترميم ومشاكل القصور: 177-181

*المبحث الرابع: الحلول المقترحة لإصلاح عملية الترميم :

المطلب الأول : إصلاح المنشآت المعمارية : 182- 187

المطلب الثاني :إصلاحات من أجل الزوار : 187- 188

المطلب الثالث : واقع القصور ومقترحات إعادة التأهيل : 189- 190

*المبحث الخامس: الوظائف المستقبلية للقصور بعد الترميم :

المطلب الأول : مقترحات إعادة التأهيل : 191- 192

المطلب الثاني :بعض آليات التأهيل والتوصيات المقترحة حسب النقائص المستخلصة خلال العمل الميداني : 193- 194

تقرير عام حول محاور الدراسة : 194- 195

خاتمـــة : 196- 199

فهرس الملاحق

الخرائط : 200- 206

المخططات : 207- 215

الأشكال : 216- 218

الصور : 219- 234

مُلخَص

تعتبر منطقة الساورة مجال جغرافي شاسع وامتداد إداري لمجموعة من البلديات والضواحي، حيث تزخر هذه الأخيرة بعدة مآثر منها ما يعود سبب حدوثه إلى التغيرات المورفولوجية للطبيعة، ومنها ما يؤول إلى ثقافات الإنسان القديم المُعمِّر للمنطقة مثل أدوار ما قبل التاريخ، فيما يتمثل البعض الآخر في المنشآت الأثرية التي بقيت قائمة كشواهد تاريخية وحضارية ذات أبعاد رمزية ودلالات هادفة.

الكلمات المفتاحية:

مواطن المستحاثات، أدوار ما قبل التاريخ، محطات النقوش الصخرية، المعالم الأثرية، جرد محاور الدراسة، إنشاء الخريطة الأثرية، آليات الحفظ الوقائي، تقرير حول العمل الميداني.

Résumé

La zone de champ Saoura poste gestionnaire géographique Indéfini d'un groupe de municipalités et les banlieues où les riches derniers exploits dont plusieurs sont dus à arriver à des changements morphologique de la nature, compris ne sera interprétée comme ciboulette cultures antiques homme pour la région telles que le rôle de la préhistoire et d'autres installations confinées à des vestiges archéologiques Lissai dimensions historiques et culturelles connotations symboliques et significatifs.

Mots clés:

cites des Fossiles, les rôles préhistoriques, station des gravures rupestres, les monuments archéologiques, des stations d'étude d'inventaire des haches, créer une carte archéologiques, des mécanismes de conservation préventive, le rapport sur le travail de terrain.

Summary

The area Saoura field geographical extension manager imprecise for a group of municipalities and suburbs where rich latter several feats of which is due to happen to changes morphological of nature, including shall be construed to cultures ancient man chives for the region such as the roles of prehistoric and others confined to installations archaeological remains Lists hid historical and cultural dimensions symbolic and meaningful connotations.

Key terms:

Citizen fossils, prehistoric roles, rock carvings stations, archeological monuments, axes inventory study, create a map of archaeological, preventive conservation mechanisms, report on field work.